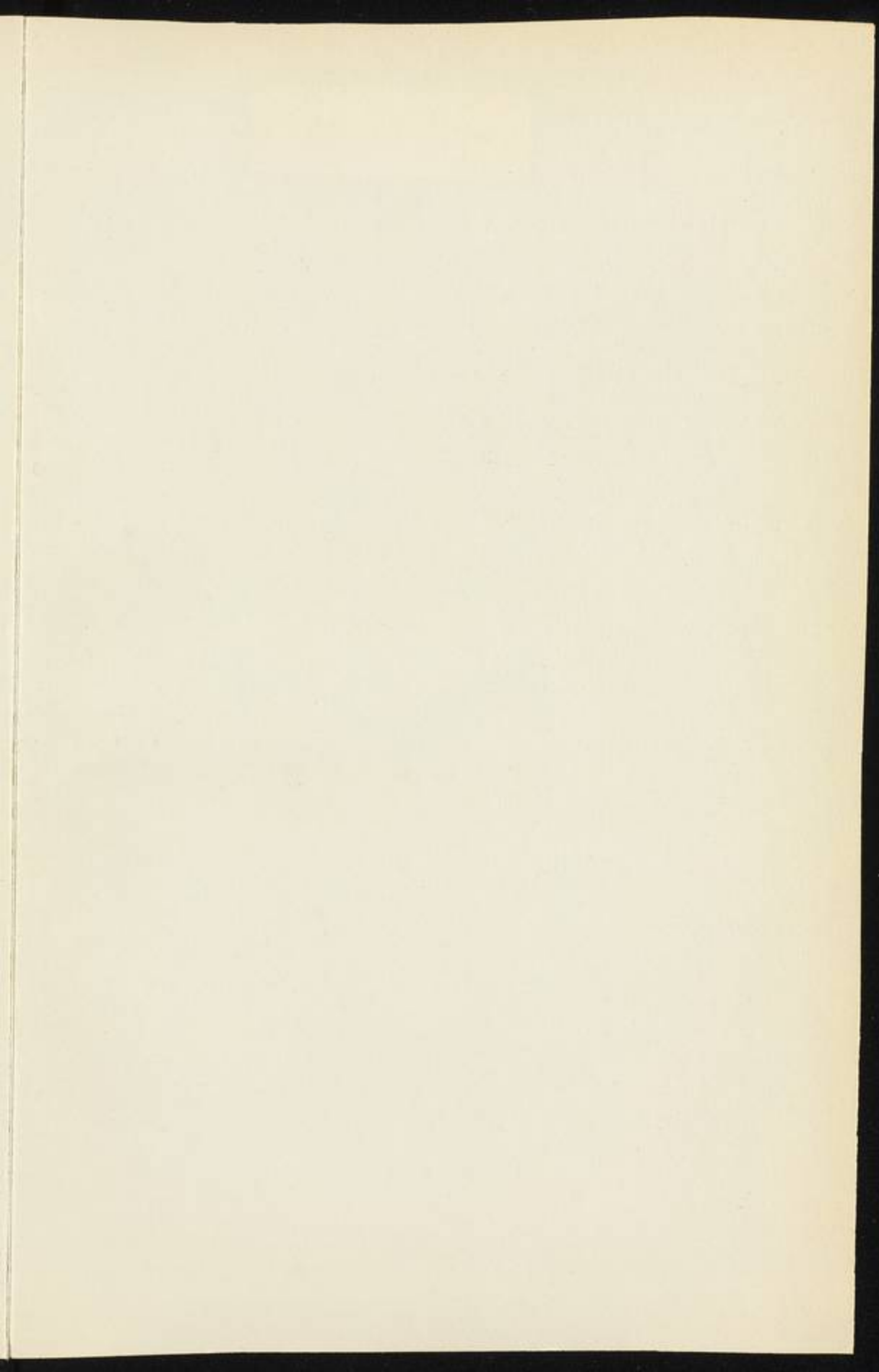
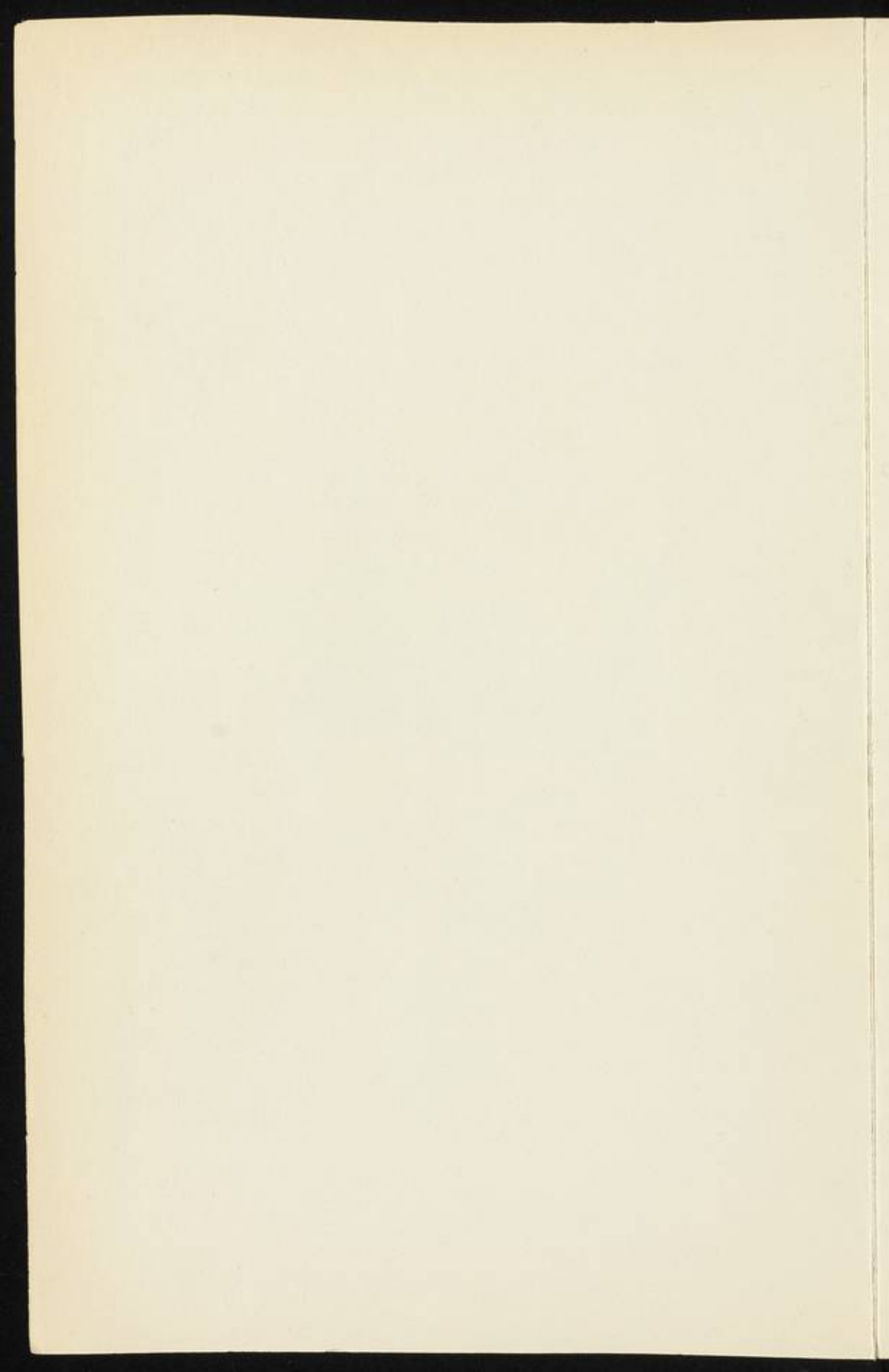


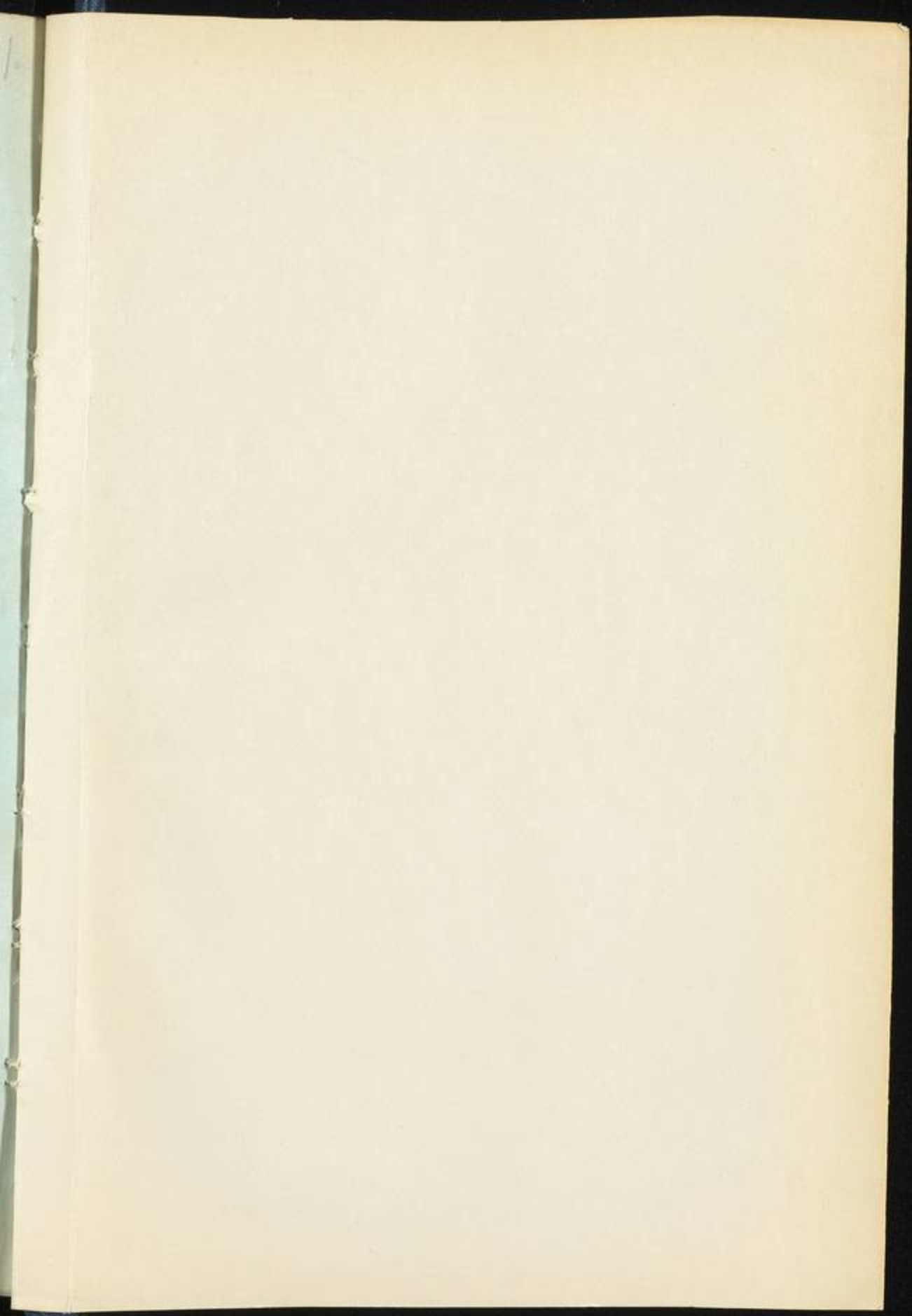
Princeton University Library



32101 076318912







عصر النخيام

الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري

حياته وسيرته • عصره السياسي • عصره العلمي • علماء عصره
ادبه وفلسفته • مصادر فلسفته • نظراؤه • رباعياته ورسائله

تأليف

المحامي

احمد حامد الصراف

عضو مجمع اللغة العربية في دمشق • وعضو الفرهنگستان الايراني في طهران

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

منشورات مكتبة المثنى ببغداد

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦١

ساعدت وزارة المعارف على طبعه

شكر

اسجل شكري لصديقي الاستاذ السيد قاسم محمد الرجب ، صاحب

مكتبة المثني ببغداد ، لاهتمامه بنشر هذا الكتاب .

- المؤلف -

al-Sarrāf, Ahmad

عمر الخيام

Umar al-Khayyām

الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري

حياته وسيرته • عصره السياسي • عصره العلمي • علماء عصره
أدبه وفلسفته • مصادر فلسفته • نظراؤه • رباعياته ورسائله

تأليف وترجمة

العامي

أحمد حامد الصراف

عضوالمجمع العلمي العربي في دمشق • وعضو الفرهنكستان الايراني في طهران

الطبعة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٠

بساعات وزارة المعارف علي طبعه

عمر الخيام

عمر الحيام



قبر الحيام في مقبرة امام زاده محروق في نيسابور

2472
899
.11

11-8-61 O.C.K.

إذا قنعت نفسى بميسور بليغة
أمنت تصاريف الحوادث كلها
ولى فوق هام النيران منازل
ليس قضى الافلاك من دورها بأن
فيا نفس صبراً عن مقيلك انما
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة
إذا كان محصول الحياة منية
يحصلها بالكد كفى وساعدي
فكن يا زمانى موعدي او مواعدي
وفوق مناط الفرقدين مصاعدي
يعيد الى نحس جميع المساعدي
يخر ذراها بانقضاض القواعد
فوا عجبى من ذا القريب المباعدي
فسيان حالاً كل ساع وقاعد

- عمر الحيام - (١)

(١) راجع رواية الشهرزورى والقفطى •

عمر الخيام المقدّم

الأدب الايراني • أقاصيص عن الخيام

فى أواسط القرن الخامس الهجرى وفى مدينة نيسابور الحافلة بالعلم
الآهله بالعلماء ولد لرجل من اهلها يدعى ابراهيم - ما زال شخصه وبينه
وصنعه سرّاً فى بطن التاريخ السحيق - مولود شاءت له الارادة الازلية
الحكيمة طالعا حسنا وحظا عظيما لينال اكبر نصيب من العلم وليكون اماما
جليلا من أئمة المعرفة الشائعة فى عصره فانحلت بجهوده العلمية بعض
المعضلات والنوامض والمجهولات من العلوم والفنون فى عصره فاشير اليه
بالبنان وشخصت اليه الأبصار فرددت الافواه اسمه مقرونا بالتجلة والاكبار
وشاع صيته شيوع النور فعرف بين الناس بالعلم الفذ المتحلى من النسق
الأعلى بالصفات ... فكان هذا الكوكب الطالع فى سماء نيسابور مفخرة
من مفاخر الشرق وعلماء من اعلام الفضل وكان ذلكم « عمر الخيام » .

* * *

ولد عمر فى نيسابور ونشأ فى ربوعها وترعرع فى اوساطها ولما
امتدت قامته وعلا به شبابه سطع ذكاؤه كما يلعب البرق الخاطف فالتهمت
حافظته ما وقعت عليه عيناه ووعت ذاكرتة ما سمعته اذناه فدرس على
فضلاء مدينته شتى المواضيع ومختلف القضايا فتمثل معانى ما درس وتفهم
ما قرأ فصار الفارس المجلى الذى لا يشق له غبار ... ولجلالة قدره ،
وعظيم شهرته ، وكبير صيته ، نمت بنوع والقب فحمة حتى لقد خوطب

بالدستور والامام والحكيم والفياسوف وحجة الحق ، ومن ثم أصبح المبجل
المحترم لدى الملوك والامراء وصديقيهم صداقة الند للند فكان السلطان
ملكشاه السلجوقي في خراسان ينزله منزلة الندماء والحقان شمس الملك
بخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلسه معه على سريرته •

* * *

كلف الامام حجة الحق عمر الحيام بالفلك والرياضيات والهندسة
والفلسفة كلفا شديدا - وكان يطلق عليها باصطلاح ذلك العهد باجزاء علوم
الحكمة - وقد نهل وغرف من المنهل العذب طوال عمره فكأنه الظمان
الذي لا يرتوى والنهم الذي لا يشبع ، فذكر أكثر من واحد من المؤرخين
انه كان تلو أبي علي ابن سينا في أجزاء علوم الحكمة وبذلك صرح الامام
أبو الحسن البيهقي في كتابه طبقات الحكماء ، وشمس الدين محمد بن
محمود الشهرزوري في كتابه تزهة الارواح وروضة الافراح وجمال الدين
يوسف القفطي في كتابه أخبار الحكماء وكل من هؤلاء ثقة في سرد حوادث
الترجمين وحجة في صحة النقل •

* * *

عنى الحيام بالطب فتعلم من مشاهير عصره من كبار الاطباء وقد مارسه
فطب ولم يحترفه مهنة تدر عليه فقد ذكر الشهرزوري ان السلطان سنجر
السلجوقي اصيب وهو صبي بالجدري فعالجه الحيام • وعنى بالفلك فعمر
الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي مع جماعة من أعيان المنجمين كأبي
المظفر الاسفزازي وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم من الفلكيين الذين
لم يتحفظا التاريخ بذكر أسمائهم وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان
سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته ••• وقد وضع الزيج الجلالى الذى رتبته
ملكشاه السلجوقي وهو بيته بيضاء على انه كان منقطع القرين فى الرياضيات
والهيئة ••• وله مآثر وفضائل اخرى بواته مكانة رفيعة بين لداته وأترابه

فمنها انه كان عالما بالفقه واللغة والتواريخ حتى علم القراءات وقد روى لنا
اليهقي ما دار بينه وبين أبي الحسن بن الغزال امام القراء في عصره من
الحديث حول القراءات . ولفضائله الجملة وكمالاته التي تفرد بها جلّت
منزلته بين العلماء وكثر توقيره عندهم ويكفي تدليلا على ذلك ان أبا القاسم
الزمخشري جار الله الامام الكبير في اللغة والتفسير كان يسمى الخيام
« بحكيم الدنيا وفيلسوفها » فقد دون في رسالته « الزاجر للصغار عن
معارضة الكبار » ما نصه :- « ولعهدى بحكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الامام
الخيامي وقد نظمني واياه المجلس الفريدي وقد احتدم الجدل بينهما
حول عين المطبق والمصمم في وصف السيف الى آخر القصة ،
ومع ان الخيام عرض بالزمخشري فغمزه بتلاوة بيت لابي العلاء المعري
بقوله :-

نبي^١ من الغربان ليس بندي شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع
نجده - أي الزمخشري - لا يرد عليه ويفضي عن ذلك توقيرا له
واحتراما لمنزلته وبعد كل هذه الملاحظة يقول في رسالته مستأنسا بما يقول :-
ثم انه - أي الخيام - زاد في توقيري .

★ ★ ★

تخرج على الخيام جمهور من الفلاسفة والحكماء وتلمذوا له وقد
حفظ لنا المترجمون أسماء جماعة منهم فذكر اليهقي ان من تلامذته
الفيلسوف محمدا الايلقي ، والحكيم علي بن محمد الحجازي القايني ،
والعلامة الشهيد عبدالله بن محمد الميانجي ، وغيرهم من الافئذ
ومن كان تلميذه ينعت بالفيلسوف والحكيم والعلامة فهو بلا ريب الرأس
الاعلى بل في الذروة من الكمال .

★ ★ ★

وجاء في ترجمته أن له ضنة بالتصنيف والتعليم وكان المنتظر منه وهو دائرة معارف ومحيط ضليح ان يترك وراءه أسفارا جليلة ضخمة وتصانيف عظيمة فخمة تتضمن ما آمن وما شك فيه وما صدق وما وسوس به مشحونة بأرائه القيمة وطافحة بشروحه الثمينة لكن أمزجة العلماء تختلف في هذا الخصوص فمنهم من يقبل عليه ومنهم من يصدف عنه وقد لا يدل الاكثار من التصنيف على فضل المؤلف وربما قام النزر منه دليلا على الاحاطة التامة والشاعر المقل المجيد مقدم على الشاعر الكثير غير المجيد والحجيم كتاب قائم بذاته يفيض فيهر فيضه وقد حفظ لنا مترجموه أسماء رسائله وكتبه في شتى المواضيع كرسالته في براهين الجبر والمقابلة ورسالته في شكل ما أشكل من مصادر اقليدس ورسالة في الطبيعيات واخرى في الوجود واخرى في الكون والتكليف ورسالة عجيبة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة ورسالة في لوازم الامكنة وقد بحث فيها عن اختلاف المواسم والفصول والاقاليم أما زيجه الجلالى المشهور المقدم ذكره فانه غرة في جبين العلم ومفخرة من المفاخر .

* * *

ومن الافتئات والافتراء عليه انه وصم « بسوء الخلق وضيق العطن » وقد بان لنا مما رواه الذين عنوا بترجمته انه كان حاد الطبع عصبى المزاج تعتريه الحدة وتغلب عليه الغلظة وتلكم صفات قد تكون ملازمة أحيانا للحكماء المفكرين والظاهر انه قد تعسر على معاصريه ان يطلعوا على سريرته فوصموه بسوء الخلق وضيق العطن جهلا وتوهما . . واذ نرى الحجيم يوصى في احدى رباعياته بالاقلال من مصاحبة الناس واتخاذ الاصدقاء نفهم انه كان يتجنب أن يندس في غمار الدهماء وخصوصا انه رأى بام عينيه ما آلت اليه عاقبة تلميذه العلامة عبدالله بن محمد الميانجى الشهيد الذى اهرق دمه ظلما وتعسفا بتهم باطلة حيث قصده الوزير أبو القاسم

الدركزىنى وعقد عليه محضرا ، وحمله الى بغداد مقيدا ، ثم صلب بعد القول الزور بهمدان فى اليوم السابع من جمادى الآخر سنة ٥٢٥ هـ .

* * *

اتهم الحكيم عمر الحيام (بالزندقة) كما اتهم قبله كثير من ذوى الفضل والافكار الحرة فقتلوا تقيلا وهذه كانت سمة لكل حكيم عميق الغور واسع التفكير فى الآفاق البعيدة وتهمة وصم بها كثيرون من النبهاء واذ كان كل ذى نعمة محسودا فان مواهب الحيام وفضائله وما اتصف به من صفات حجب بها أفرانه جعلته هدفا لحسد الحاسدين وتقولات الحاقدين وقد بلغه فى حياته قدح أهل زمانه فى دينه وشكهم فى عقيدته ويروى الوزير يوسف القفطى هذا الواقع فى كتابه أخبار الحكماء فقرأ فيه قوله :- ولما قدح أهل زمانه فى دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه وحج متافاة لا تقيه وأبدى أسراراً من السرار غير تقيه ... ومن يقرأ رباعيات الحيام ويتأمل فى جمال معانيها السامية يوقن ايقانا تاما بأنه كان موحداً يؤمن بالله « الواجب الوجود » الازلى السرمدى وانه لم يكن من الملاحدة التائهين فى بقاء الضلال كما زعموا ... بيد ان الحكيم الجليل قد أوجعه هذا الغمز وأمضه ذلك النمز فرد على الثرثارين من شائيه رداً دل على جنان قوى واعتزاز بالنفس فقال : انا ان كنت سكران بخمرة المجوس فانا ذاك . وان كنت كافرا أو مجوسيا أو وثنيا فانا ذاك ، لكل طائفة ظن فى ، أما أنا فملك نفسى أكون كما أريد .. والخلاصة أن حجة الحق قوى الايمان ، راسخ العقيدة ، كامل اليقين عرف رب الارباب كما عرفه الحكماء لا كما عرفته الدهماء .

* * *

لم يكن الحكيم عمر الحيام من أصحاب المذاهب الخاصة بالفلسفة فلم

يتدع في الحكمة اسلوبا خاصا استقل به وحده ولم يأت بمقالة جديدة
تفرد بها رأيه بل درس الفلسفة اليونانية فقتلها درسا وهضم ما قرأ فهو
فلكى رياضى أولا وحكيم استعرض النظريات الفلسفية ثانيا ومن ثم فهو
من رادة القضايا في الحكمة والادب والفقه ، غير انه يبدو للفاحص المتبع
بجلاء ووضوح أنه كان يعتقد مذهب « الجبر » ويدين به ويقول بتقديم
المادة والزمان ورأيه في واجب الوجود يختلف عن سواه فهو مؤمن باله
هو الخير المحض الذي لا يصدر منه الشر ، فان ساغ لنا أن نستدل على
عقيدته برباعياته وان نحتج بها على ما نزعم به فان مضامينها صريحة
لا ريب فيها . وبعد كل هذا وذاك فانه بلا شك سلك مسلك الفلاسفة
اليونانيين في الفلسفة الالهية .

* * *

كان الحيام مكيئا في الادبين العربى والايرانى فقد قرض الشعر
بلغته دينه ولغة قومه الا انه لم يخلق في الجو الذى خلق فيه الشعراء وقد
نهج منهجا خاصا في نظم الشعر يختلف عن الآخرين فلم ينشئ القصائد
الطوال في الغزل والنسيب والمديح والرتاء والهجاء ولا غير ذلك من
أعراض الشعراء فلم يتغزل بحسنا سلبته له ولم يمدح ملكا ولا أميرا
لنيل وفر ومال ولم يذم شخصا لعداوة وضعفة ولم يتعرض لاحد من
معاصريه لا بالخير ولا بالشر ولم يرد اسم أى أحد منهم في شعره
وقد انفرد بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وحدها فكان من المبطلين بهواجسه
ووساوسه ومخاوفه وقد عطرها بشذا حكمته وصبغها بأزهى ألوان معانيه
وطرزها بأروع مضامينه وكان اذا جاش فى صدره وجمال فى خاطره
ما يجيش فى صدر الشاعر ويجول فى خاطره صب هذه النفثات وهى
نتاج انفعالاته النفسية - فى قوالب جميلة يبرز منها أدبه الغض الريان
عريانا كالشمس فيظهر فى مضانها اليقين والشك والالم والسرور

والتقد والسخرية مشفوعة بالجرأة مقرونة بالصراحة • فيتمثل بمجموعه احساسه المرهف أصدق تمثيل •

اختص الحكيم عمر الخيام بنظم الرباعي وعروضه « لا حول ولا قوة الا بالله » وهو في اصطلاح الادب الايراني « رباعي پرداز » وقد اشتهر بين الافرنجة برباعياته كما عرفه العرب بها وأول من تصدى الى تعريبها هو الشاعر الموهوب وديع البستاني ترجمها عن الانجليزية فجاءت بحلتها القشبية حسناء تثير الوجد والشجا ، وقد نظم أكثر الشعراء الايرانيين « الرباعي » كابن يمين والسعدى وحافظ والجامي والنظامي والحقاني والمولوى وغيرهم فلم يهدف أحدهم ديف الخيام ولم يصل واحد الى العمق الذى غاص فيه الخيام اذ لم يتمكن أى شاعر ايراني ان يعبر عن هواجس الناس من شكوك وآلام ووسلوس وأوهام كما فعل هو ، ولكن الخيام اضحل قريحة من هؤلاء الشعراء فى أغراضهم وانى على وثوق تام من أنه لو انه طلب اليه فى حياته أن ينظم قصيدة ينحو بها نحوهم فى الرثاء أو الغزل أو النسيب أو الهجو لكان نظمه دون نظمهم جميعا كما لو طلب الى الشعراء ممن سبقه أو خلفه أن ينظموا الرباعي بمعانٍ ومضامين رباعياته لكانوا جميعهم دونه بلا شك وبالجملة فانه لا يستطيع أن يضاھيهم وهم لا يستطيعون أن يضاھوه والسبب جلى فى ذلك فالخيام يفكر بعقله لا بعقل غيره ويفضى باحساسه لا باحساس غيره فغرضه من النظم غرض الحكيم الذى يعبر عن شعوره لتعريف « ذاتيته » وابانة ما فى أحشائه من لهب أحمر ، فالصيحات التى نكاد نسمعها من رباعياته والشهقات والصرخات الهائلة الداوي اشطرها هي تتاج الانفعالات المتحصلة من تفكيره العميق فى أسرار الطبيعة وعلة الخليقة وحركات الكون وكيفية هذا التكوين وما يتفرع من حياة وموت وبقاء وانطفاء •• فالذى يكتب بقلمه « جئنا مضطربين ولا ارادة لنا فى المجىء وسنذهب

مكرهين ولا رأى لنا فى الذهب ولم نعلم ما الغاية من مجيئنا وبقائنا وذهابنا
فى هذه الدنيا وقد وقعنا فى هذه الحياة وقوع الطير فى الفخ مفلوذين من
الدهر طائشين على الدوام تائهين فى هذه الدائرة التى لا سطح لها ولا باب
لا جئنا باختيارنا ولا ذهبنا بازادتنا ، ويا حبذا لو كان للراحة موطن ويا حبذا
لو بلغنا آخر هذا الطريق الطويل ويا حبذا لو كان لنا أمل فى العودة الى
الحياة بعد مئة الف عام كعودة العشب من قلب التراب . . . فان مثله مثل
الحائر المبهوت المدهوش المضطرب القلق الخائف من الفناء فهو اذا لا يهسه
من شؤون الحياة ما يههم الشعراء ولا يبالي ان مات قديس تعبد الله أو هلك
مجرم عصى الله ولا يهسه التصاون ولا التهاون . . . ولم يكلف نفسه نشر
القضية ولم تدفعه نفسه الى حمل الناس على البر وتشويقهم الى صنع
المعروف وفعل الخير وهديتهم الى الطرق المستقيمة فهو مشغول مبتلى بنزعاته
أن وناح وبكى وصاح وسخر وغنى لنفسه فرباعياته قائمة بذاتها تمثل شخصيته
الوجودية وهى جد أصيلة لم تنهل من منهل سوى عقله وشعوره . . . فالحيام
شاعر تكبره الخاصة وتسخر منه العامة يميل اليه الاذكياء ، وتفر منه
الحمقى ، يعجب منه الشجى ، ويصدق عنه الخلى ، يرغب فيه المهوم الفطن ،
ويزهد فيه العسروط المتغفل فليس هو بشاعر الدهماء بل هو شاعر الحكماء
وحكيم الشعراء .

* * *

تزوج الحيام - وما زلنا نجهل شخص حيلته كما لا نعلم شيئا عن
بيتها ووالديها - الا اننا عرفنا ان له حتنا يسمى الامام محمدا البغدادى ممن
أدرك أواسط القرن السادس الهجرى وجرت بينه وبين رشيد الدين
الوطواط مراسلات اخوانية فهو اذا أنجب بنتا تزوجها الامام المذكور
ويحتمل انه أنجب ولدا كان خاملا فأهمل ذكره ونسى اسمه ، ويروي
دولت شاه السمرقندى فى مؤلفه تذكرة الشعراء ان « ملك الكلام شاهفور

النيسابورى ممن يتصل بالحكيم عمر الحيام بوشيجة النسب ولعله كان من أحفاده ان كان قد رزق بولد والا فهو سبطه وقد يكون ملك الكلام المذكور من أبناء عمومته أو عماته أو خالاته وقد توفى هذا سنة ٦٠٦هـ فى تبريز .

ساح الحيام فى البلاد الاسلامية وطوف فى مدنها فسافر الى بلخ وفيها قابله تلميذه العروضى السمرقندى فتنبأ له بمرقده بعد وفاته والى يزد وقد جرت بينه وبين ملك يزد علاء الدولة فرامز بن على بن فرامز ملاحاة حول اعتراضات الحكيم أبى البركات على أبى على بن سينا والى اصبهان وقد ذكر الشهرزورى انه تأمل كتابا بأصبهان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور وأملاه فقبل بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت والى بخارى وقد نال من خافانها المذكور أنفا أحسن تكريم والى بغداد ثم حج بيت الله الحرام ولا شك انه أفاد فى جميع رحلاته واستفاد وكان موضع الاحترام والاعجاب .

* * *

اشتهر الحكيم عمر الحيام بين الافرنجة والعرب بربايعاته التى تشتمل على كثير من الجدل والوصف والسخرية والنقد والمزاح والمجون وعلى مسائل فلكية وخرافية وأدبية وفلسفية وقد نظمها فى أزمنة وأمكنة مختلفة وهى تمثل ذوقه وروحه وتفكيره تمثيلا خاصا ، وقد كتب فى كل حادثه اجتماعية كلمة لذلك نجد كل ربايعه مستقلة بنفسها لا علاقة لها بما قبلها ولا بعدها ، وقد تتلون شخصيته فينمض فى كل ربايعه حالة جديدة وذلك عند جولته فى مضمار الشك واليقين ، فمرة يبدو مؤمنا مطمئنا وتارة يبدو مرتابا مضطربا واخرى موسوسا معاندا فالربايعات مظان فلسفته ومستودع آرائه .

* * *

وقد لهج الحيام بالخمرة وأثنى عليها وحث على تعاطيها وقد أكثر القول فيها الى حد الاغراق حتى ظن المتأخرون الذين عنوا برباعياته وشغفوا بمضامينها انه من دعاة مذهب « اللذة » فثبته بعضهم بالفيلسوف اليوناني الشهير لوقرجيوس صاحب « مذهب اللذة » والذين وصموه بهذه التهمة الباطلة تعوزهم الحجة بلا ريب فليس في يد أى مدع بهذه الدعوى وفي أى عصر من العصور وثيقة بسطر واحد تقوم دليلاً على انه كان خليعاً سكيراً مدمناً للخمرة وقد دعا الحيام الى اللذة وحثهم على طلب السرور مدفوعاً بعقيدة خاصة هي وليدة تفكيره وشعوره ومذهبه الفلسفى ، وقد أتم الحجة وأبان الدليل على ما اوصى به فالحيام كان يرى الدنيا جميلة ، والحياة لذينة ولكنها موقته وزائلة زوال الظل فكان يخاف الموت والانطفاء الابدى والعدم ولهذه العلة قال :

اشرب الخمرة الصافية مرتين كل يوم ، فان هذا العمر الذى هو عبارة عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى ، انت تعلم ان الكون آئى الى الحراب فكى انت أيضاً خراباً ليلاً ونهاراً ، حتى يمر عمرك فى عبادة نفسك أو فى التفكير فى الوجود والعدم اشرب المدام فان العمر الذى وراءه المنية يحسن ان ينقضى فى النوم أو السكر . . . لهذه العلة لهج الحيام بالخمرة لانها الدواء الذى ينسيه آلام الانطفاء التام والعدم الابدى .

* * *

وصفوة القول أن الحكيم الدستور حجة الحق عمر الحيام كان من اعظم علماء الفلك والرياضيات وكان حكيماً مطلعاً على دقائق الفلسفة اليونانية وكان طبيباً وشاعراً وأديباً فهو مفخرة من مفاخر ايران ونادرة من نوادر الدهر .

الأدب الإيراني

كانت وقعة نهاوند عام ٢١ للهجرة الوقعة الحاسمة وبعدها دوت كلمة التوحيد في الآذان والقلوب ومنذ ذلك التاريخ أخذ يتسع نفوذ اللغة العربية فيها فتغلغت وهي - لغة الدين والدولة - وانتشرت في المدن والقرى والدساكر وفي مدة قرنين شاعت وذاعت حتى شملت بلاد فارس برمتها ، فقرأ القرآن ، وتلى الحديث ، وأقبل الإيراني المسلم على العربية وهي لغة شريعته يدرسها باتقان ليضهم معاني كتابه ومناحي إيمانه وشؤون دينه فصار للعربية يومئذٍ المحل الأعلى والقدر الاسمي في إيران فشرع معظم الإيرانيين في تدوين مؤلفاتهم بالعربية حتى انه لم يمل أحدهم الى التصنيف بغيرها ، فألف ابن سينا الفيلسوف الطيب القانون والنجاة والآلهيات والطبيعات والاشارات بالعربية والف حجة الاسلام ابو حامد الغزالي كتابه الشهير احياء العلوم بالعربية وأبو القاسم الزمخشري جاز الله الفائق وأساس البلاغة والميداني النيسابوري كتابه الامثال والراغب الاصفهاني كتابه المحاضرات وهناك جماعات كبيرة من الفحول الافاضل ألفوا كتباً في التفسير والحديث واللغة والفقه والفلسفة والطب بالعربية . والدافع الى اقبال المسلمين غير العرب على تعلم العربية واضح وجلي فان الإيراني والتركي والهندي والافغاني وغيرهم ممن اعتنقوا الاسلام اضطروا بحكم الايمان الى درس العربية ليقروا كتاب الله متعبدين يضاف الى ذلك ميل المسلمين اليها لحلاوتها ومرونتها وكثرة اتساعها في شرح العلوم وتيسيرها وناهيك بجمالها المتمثل في اعرابها وتعبيرها واعجازها واعجازها وايجازها ومترادفاتها وأمثالها لذلك أصبح تعلمها شرفاً واتقانها فخراً لدى الاقوام المسلمة من غير العرب وفي مقدمة هؤلاء الاقوام الامة الإيرانية التي

قدم علماءؤها أفضل الخدمات الى العربية والشريعة الاسلامية .

* * *

بانت طلائع الشعر والشعراء في ايران بعد قرنين من الفتح الاسلامي وقد نقل لنا العوفي في كتابه لباب الالباب ودولت شاه السمرقندي في كتابه تذكرة الشعراء أسماء جماعة من الشعراء الذين نبغوا في أواخر القرن الثاني الهجري .

ويروى ان أول شاعر إيراني وقف بين يدي خليفة عربي فمدحه بقصيدة بلغة قومه هو الشاعر عباس المروى الذي مدح الخليفة عبدالله المأمون حينما قدم مرو عام ١٩٣ الهجري ، وقد ظهر كثير من الشعراء في عهد بني طاهر والصفاريين والسامانيين أمثال حفظة ابن البادغيس وفيروز المشرقي وأبي سليك الجرجاني والشاهد البلخي وأبي شعيب صالح الهروي وأبي عبدالله محمد بن موسى الفراء الذي أما الشاعر الذي يعد في مقدمة شعراء الأيرانية فهو (أبو الشعراء) « جعفر بن محمد الرودكي أبو الحسن أو أبو عبدالله » وقد نشأ نديما لنصر بن أحمد الساماني وتعاطي الشعر في حداته فبرز فيه وكان يتقن الضرب على آلات الطرب وعاصر الرودكي شعراء كانوا في عهده منهم الشيخ أبو العباس الفضل بن العباس والشيخ أبو زرعة المعمرى الجرجاني وأبو اسحق ابراهيم بن محمد البخاري وأبو منصور محمد دقيقي الطوسي المنتهم بالمجوسية ، وفي أواخر القرن الرابع الهجري نبغ (أبو القاسم الفردوسي) الذي اشتهر كأعظم شاعر في عهد الدولة الغزنوية - وفي عهد السلطان محمود الغزنوي - وعندئذ صارت اللغة الأيرانية في أوج عزها فقد سلخ هذا النابغ ثلاثين عاما لجمع شتات اللغة والتاريخ الضائعين في ملحتمه (الشاهنامه) المعروفة وقد عانى في سبيل وضع تلك المنحمة مشقات كثيرة وقد ألمع الى اتعابه فقال :

بسی رنج بردم درین سال سی • عجم زنده کردم بدین فارسی
وفی القرنین الرابع والحامس الهجریین صارت اللغة الایرانیة من
اللغات الجمیلة الشعریة ، توفرت فیها عناصر الخیر والجمال والقوة فأصبحت
آدابها غنیة رائعة بدقة تصویرها وصحة احساسها وبدیع خیالها وفان رفقتها
وفی الإخص سلاستها وفی عهد الشعراء السعدی وحافظ والرومی والنظامی
والخاقانی برزت اللغة الایرانیة حاملة لواء أدب جدید فیہ من الاوصاف
والالوان والالواح مما جعله أدب حکمة وکمال وسحر وجمال ومن یطالع
فصائد هؤلاء الموهوبین یر آن روح الشاعر نفذت فی الطبیعة ففتحت أمام
عینیه صفحاتها وتکشفت له عن أسرارها ففرغ من ذلك المعین الذی لا ینضب
بقدر ما لقربحه من قوة ولضمیره من احساس وعقله من ادراک ...

ومن الانصاف ان نقرر ومن الحق أن نقول انه لیس من الحقیقة فی
شیء أن یزعم انه لم یکن للایرانیین شعر وأدب وشعراء وادباء قبل الفتح
الاسلامی فالامة الایرانیة فی الرعیل الاول من الامم التي نالت القسط
الکبیر والنصیب الوافی من الحضارة فان فنها وصناعتها الناطقین بجمال آثارها
شاهدا عدل علی حضارتها وبديهی انه لا حضارة من غیر فن والحضارة ربیة
الفن ومن الفن الموسیقی ومنه الشعر بلا ریب ... والموسیقی والشعر
صنوان لا یفترقان وحيثما وجدت الموسیقی وجد الشعر ووجد الايقاع
والتلحین ، والموسیقی والشعر منبعثان من الاحساس والاحساس یتفجر من
الحب ومتی وجدت المرأة وجد الحب فوجد الشعر والموسیقی ولا یشک أی
باحث فی أن الشعر الموجود الآن کان موجودا قبلا حتی عند الاقوام
البدائیة ...

ومن الواضح الجلي ان هناك علائق وروابط بين الادبين العربي والایرانی الاسلاميين ومما اتفق عليه أن الادب الايراني اقتبس العروض من العرب فقد أخذ شعراء الايرانيين ينشؤون القصائد بالروى العربي الا انهم افتنوا فيه وزادوا عليه وأكثروا فيه واخترعوا « الدوبيت » وهو الرباعي ووزنه « لا حول ولا قوة الا بالله » كما قدمنا وأكثر الفن انه من بقايا الادب الايراني القديم قبل الفتح الاسلامي ، ومن رأى الدكتور الفيلسوف رضا توفيق التركي رحمه الله ان الدوبيت هو « الأيگرام » اليوناني وقد أخذه الايرانيون من اليونانيين كما اقتبس العرب « الموشح » من أغناسي الافرنج في الاندلس فمال الشعراء في أكثر الاقطار الى نظم الشعر على طريقة الموشح فانتقل هذا النمط الى الايرانيين الا انهم غيروا فيه فسموه (البند) و (الترجيع بند) ****

ومن الجحود ان يقال انه لم يكن للايرانيين عروض خاص لقصائدهم فان في شعر الاوائل مثلاً في « شعر الرودكي » أوزاناً ليست من أوزان الخليل والمتأمل فيها يقطع بأنها من بقايا رواسب العهد الساساني .

* * *

ومن القضايا التي لا جدال فيها أن الادب الايراني قد استدان من القاموس العربي طائفة عظيمة من المفردات العربية لان الفتح العربي كان أشبه شئاً بالأبني القوي الذي جاء على اللغة الايرانية فطمسها وأغرقها بل كاد يقضى عليها ويقبرها في لحد مظلم فلم يبق منها الا مفردات بقيت في مضان ذاكرات الشيوخ في الضياع والديساكر ، فلما عاد الايراني يتكلم بلغته ويؤلف الكتب وينظم القصائد أعوزته الالفاظ وشعرت المعاني المكتظة يخرج موقفها فلم يصبح في وسعها أن تبرز الى عالم السمع لفقدان القوالب ، فاضطر الايراني أن يمد يده الى العربية ليستقرض الفاظاً تسع لما يجول في

خاطره من المعاني فاستدان مبلغا عظيما من الالفاظ وما زال الايراني مدينا للعربية ، وما زال الادب الايراني مدينا لا يستطيع التملص من هذا القرض الكبير ومن يتصفح دواوين الشعراء من عهد الرودكي حتى هذا اليوم يجد العربية فائضة في تلك الدواوين ويجد الشاعر والنائر الايرانيين كلما أعوزتهما لفظة غاصا في بحر العربية الطامى وغرفا ما شاءت لهما الحاجة وبعقد انه لا حاجة لنا الى دليل نحتج به على ما نزعم فان دواوين الشعراء حجج ناصعة وأدلة قاطعة على ذلك ففي بيت واحد من قصيدة لشاعر يقول فيها :

أمير قافلدرایک تغافلای باید که بی نصیب نماند قاطعان طریق
سته الفاظ عربية ولدت في صحراء جزيرة العرب بين الاثل والغضا
والعرار قد زفت زفاف العروس الى الغياض والرياض المزهرة في فارس
فاحتضنها الايراني وتبناها كأنها نبتت في بلده . . . فالادب الايراني
الاسلامى تأثر بالاسلام وبالعبقرية السامية الا انه بالنظر الى المزاج الآرى
ومواهب الايراني وما ورثه من حضارة قديمة طغت عليه الاقليمية بالآخر
فانجبه الادب الايراني اتجاها خاصا يختلف عن الاتجاه العربى فأخذ شكلا
مستقلا لنفسه يلائم بيئته ملاءمة تامة فصار له اسلوب ونهج خاصان تمثلت
فيهما الطبيعة والمزاج الآريان تمثلا في كل حالة من حالات الشاعر كفرحه
وحزنه وغضبه ورضاه وشتى أحاسيسه . . . وقد وجد الشاعر الايراني
في لغته متسعا فسيحا لابانة تخيلاته اذ ليس فيها من قواعد النحو والصرف
والبديع والبيان ما في العربية فهي من هذه الناحية حرة طليقة ليس في
رجليها هذه الحلاخل الثقيلة التي تعوقها عن المشى ، فموقف الشاعر الايراني
يختلف عن موقف الشاعر العربى فالعربى خائف يتوجس خيفة عند
الاملاء فعينه اليمنى تلاحظ النحو والاخرى تراقب الصرف ويده تتردد
خشية التورط فى اللحن ، وحافظته تحرس من حوشى اللفظ والريك

والضعيف والدخيل فهو بين رقباء يعذلون ولا يرحمون وليس هذا كله في
الايرائية ولا في التركية ولا في الهندية (الاردو) فالشاعر الايراني حر
منطلق يفوض في بحر المعاني ولا يخشى رقبيا ولا يخاف عاذلا فلا الاعراب
يقعسه ولا الصرف يعوقه... ولهذه العلة الرئيسة أصبح خيال الشاعر
الايرائي قويا فصار في مقدوره الافصاح عن مشاعره بلا عناه اذ كلما أعوزته
لفظة لمعنى يجول في خاطره استدانها من معجمات العرب ووضعها في
شعره وحل بها جيد قصيده ، لا يرى في ذلك غضاضة على شعره حتى
لكأنها نشأت في بلاده .

تبتدى نقطة التحول في استقلال الشعر الايراني وظهور « شخصيه
الوجودية » في فجر القرن الرابع الهجرى وذلك عندما نظم الشاعر
الايرائي العظيم أبو القاسم الفردوسى الشاهنامه - الملحمه الايرانية -
وأخرجها الى عالم المعرفة وبعد هذا التأريخ طغت على الشعر الايراني
الروح « الاقليمية » فبدت ملامح المسحة الآرية تلوح عليه بصورة جلية
مستمدا خصائصه من الحضارة القومية والعرق والبيئة والمزاج والفترة
والسليقة ، وقد جاء الفردوسى بالمعجز فى ملحمته فانه جمع شتات اللغة
وتأريخ الملوك الايرانيين فى ثلاثين عاما عانى خلالها مشقات ومصاعب كثيرة
فقدمها الى السلطان محمود الغزنوى فلم ينل ما كان يؤمل أن يناله من وفر
ومال ، والشاهنامه حجة قائمة بذاتها على « الذوق الآرى » بل هى عنوان
استقلاله ، وقد تعرض الفردوسى لجميع مناحى الحياة الاجتماعية فاستطاع
عرض شؤونها بالواح وصور رائعة هى غاية فى البلاغة والاعجاز والايجاز
وقد حاول جهد طاقته أن يتحاشى الالفاظ العربية فلم يتمكن التملص من
سيطرتها والانفلات من سلطانها... وفى عصر أبى القاسم الفردوسى وهو
« عهد الدولة الغزنوية » كثر المعنيون بالشعر والادب فى ايران فحصلت

طائفة من الشعراء المجيدين الا أنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغ به الشعراء في القرنين الخامس والسادس الهجريين حيث أصبحت اللغة الايرانية في هذا القرن والقرون التي تليه من اللغات الشعرية الجميلة ، توافرت فيها عناصر الخير والجمال فصارت غنية رائعة بدقة تصويرها وصحة احساسها وبديع خيالها وفاتن رقتها وسلاستها وفي عهد النظامي الكنجوي صاحب (الرزم والبزم) وسعدى الشيرازي وحافظ الشيرازي والرومي برزت اللغة الايرانية حاملة لواء أدب ايراني « محض » فيه من الخيال والحكمة ما جعله أدب حب وسحر وجمال .

يلاحظ المتأمل في شعر شعراء القرن الخامس والسادس وما يليهما ان له بعض الخصائص والميزات البارزة الماثلة للمطالع المدقق ، فمن هذه الخصائص براعة الشاعر الايراني في وصف الطبيعة وما حوته من مسرات ومباهج وبدائع وألواح وصور وألوان ، فقد وصف الشاعر الجمال العريان أمام عينيه وصفا يكاد أن يكون أعلى مما يسعه التصور والتخيل فيتوهم المتوهم أن يد الله المحسنة قد تكرمت على الطبيعة بالنطق فنطقت وأسمعت وعند ذلك يتخيل القارئ فيخال أنه يرى الكائنات تسر وتجر وراءها أسراب الجمال سربا يتلوه سرب ... وأحلى ما يعجب في هذا الموقف ان ترى الشاعر لا يفتأ يسبح بجلال آلاء الله ويشئى على روائع ما أبدعه الله بأسلوب يدل على ايمان وثيق متمكن من ضميره ... ولست مغاليا ان زعمت ان هذا الادب الغض الريان المزهو بجمال سرباله كالواعظ المبشر الذي يحاول بوعظه محو الشكوك والوساوس من القلوب واحلال اليقين والايمان في محله ... وجمال الطبيعة بلا شك هو الوحي الالهى المتجسد الحاوى لزيينة الله ونعمة الابداع .. ومن ألواح جمال الطبيعة « الربيع » وقد صورته أفلام الشعراء تصويرا هو غاية في الرقة والسلاسة ... وقد لا يوجد شاعر ايراني الا وللربيع نصيب في وصفه وتشبيهه وكذلك

« الحريف » « خزان برك ريزان » فانه نال من الوصف ما فيه العجب ...
ومن المميزات البارزة بجلاله أمام عيني المطالع لدواوين الشعراء
الايرائيين في القرن السادس والقرون التي تليه روح التصوف فيها وقد
لا يكاد يرى ديوان الا فيه هذه المسحة والتصوف الذي هدفه الايثار وانكار
الذات يستهدف دائما ايجاد خلق صحيح في الانسان ليروضه على أن يجبا
بعيدا عن الموبقات والشطط والزيغ وان يصدف عن مادية هذا الوجود
الماتج بأفات المفاتن الزاخر بأشنع الكبائر لذلك نرى هذا الشعر لاقى هوى
« في الضمائر النقية » حيث قد ترفع عن الاثم وابتعد عن وصف الجوارح
المثيرة للشهوة الحيوانية ومن هذه البيئة انبثق « الشعر الرمزي » وهو عبارة
عن مجموعة معانٍ وأخيلة ونزعات روحية ينطق بها الوجد وتجري فيه
الصباية بأسلوب حسي طاهر بيد ان هذا النمط من النظم حمل راية
عقيدة «وحدة الوجود» التي صارت رمز الشعر الرمزي وعنوانه الاوحد .
وقد تعاطى نظم الشعر الرمزي الصوفي أعظم شعراء ايران وكان حامل
لوائه العاشق الرباني مولانا جلال الدين الرومي ذلك البحر الطامى الذي
لا يسبر غوره ولا يعرف ساحله فقد نظم هذا السكران الهائم بالجمال
الازلى شعرا له ذاتيته الخاصة .

وقد لا ينصفنى من لا يفقه الايرانية فيرمينى بالغلو لانى أزعم أن
الرومي قدس الله سره الملقب « جلال الدين » أو « ملاى روم » كما يسميه
الايرائيون ممن تكرمت عليه يد الله السخية فمنحته بصرا وبصيرة فذين جالا
فى اغوار الكائنات واغوار الانسان وقد اذهلته « الحقيقة الالهية » واسكره
جمالها الخالد فخرج الى عالم الوجود ينشد هزجا هو ليس بالشعر ولا
بالسحر وانما هو شىء فوق مفهوم الشعر ومفعول السحر

ترك الرومي للعالم ذخيرة لا تفى ومعينا لا ينضب ذلكم هو شعره .

الفضّ الريّان والذي أفل ما يقال فيه انه معجزة من معجزاته التي خصه الله به .

وقد يحار الذين لم ينالوا نعمة « الذوق » عند مطالعة دواوينه وخاصة « ديوان شمس » فيصمونهم ويتهمونهم بما لا يجوز حيث يأخذهم لأول وهلة العجب مما ورد في شعره الذي يظهر فيه الزيغ والخروج عن المألوف والأدب غير ان المطلعين على « المجازات والاشارات والممحات » من آداب الصوفية العارفين بلغتهم العالية يعرفون مقام الرومي ويعرفون الافق الذي يطير فيه ذلك الافق السامى البعيد الذي لا تصل اليه اجنحة الطائرين من الشعراء . . . ان لهذا الابين في القوافي والوجد والحين في الاوزان والحمرة والحبيب من المعانى العالية ما لا يفقهها اولئك الذين لا يعرفون غير المعنى « الظاهر » .

ولنسمع ما يقوله الرومي وهو يحدد موقفه من الشعر والشعراء يقول :

شعر چه باشد بر من	تا كه از آن لاف زبم
هست مرا فن دگر	غير فنون شعرا
شعر چو ابريست سيه	من پس از آن برده چومه
ابرسيه را تو مخوان	مياه منور بسما

فالرومي امة وحده ودنيا وحده طار في افقه وحده ولم يدف مع اسراب الشعراء وقد حلق في سماء « الحقيقة » متجها نحو « الكمال المطلق » فطالع في الوجود « وحدة الوجود » وتجلت له الفردانية المحضة فوقف وقفة المبهوت امام النور الازلي حيران سكران فهو بين فكر وسكر ، فنطق بالشعر بلسان لا تضاهيه السنة الشعراء وقد انطلق هذا السراج العجيب الزيت في أواخر القرن السابع فسكت الطائر المفرد في سنة ٦٧٢

في قونية ... واذ لم تشأ الرحمة الالهية ان تقطع هذه النعمة عن الناس
طلع كوكب آخر في سماء شيراز ذلكم هو حافظ الشيرازي الذي ترتّم
فابهر وغنى فاسكر فكان الزعيم الثاني للشعر الرمزي وقد توفاه الله في
شيراز سنة ٧٩٤ هـ *

ومن جملة ما تميز به الأدب الايراني المحافظة على « الانسجام » بين
قوافي القصيدة المتضمنة « فكرة » الشاعر المجلوة باحساسه ، فان أكثر
الشعراء قد التزموا المحافظة على وحدة الموضوع فلم يشذوا ولم ينحرفوا
عن المحيط الذي ازدحمت فيه هواجسهم لذلك نرى ان كل قصيدة من
القصائد لها « شخصية » خاصة تتسلسل فيها المعاني فتبرزها القافية الى
الاسماع بحالة منسجمة ، فالتسلسل الفكري من مميزات الشعر الايراني
خاصة في « القصص والملاحم » الا ان هذه الوحدة قد تضع في « الشعر
الرمزي » لأن فيه من التخيل العميق ما لا يستطيع القارئ ان يظفر بالفكرة
التي يستهدفها الشاعر الا بعد جهد جهيد وبذل تأمل طويل ... لنضرب
مثلا على ذلك : فان الشاعر « عرفى » يريد ان يقول ان جميع الكائنات بما
فيها الحياة هباء وفناء وانها « لا شيء » كالعدم الا انه ينتقل بخياله بأسلوب فيه
التسلسل الفكري بارز للعيان ، يقول الشاعر عرفى :-

عرفى دووجهان تمام نقشست برآب
وآن آب چه آب بلکه آن آب سراب
امآچه سراب آن سراپی که بخواب
وآن خواب چه خواب خواب مستان خراب

يا عرفى ! ان الدنيا والآخرة كنعش على ماء وأى ماء ذلك الماء بل انه
السراب وأى سراب ذلك السراب انه السراب الذي تراه فى النوم وأى
نوم ذلك النوم نوم سكران رائب

وقد سمعت أول مرة باسم «الحيام» من مربيتي «زن آغا» ، وكان ذلك في إحدى ليالى الشتاء من عام ١٩١٨ ، وكنا قد اعتدنا ان نسمر فى غرفتها ، لشرب القهوة والشاي فصورت لى « الحيام » بالشاعر الماجن المستهتر بالخمير الضال المضل، وقد حدثتني فقالت :- «عمر الحيام از أهل نيسابور بود منجم وشاعر وفلندر مشرب بود ولى بدبخت باده خور بود» أى كان عمر الحيام من أهل نيسابور ، وكان منجما وشاعرا فلندرى المشرب لكنه لسوء حظه كان مدمنا للخمر . وبعد هذا التعريف الوجيز قصت على هذه الاسطورة عنه فقالت :

صعد عمر الحيام ذات يوم على قمة جبل من جبال نيسابور ، وأخذ معه ابريق خمر ، وبينما كان يحسو الكؤوس هبت ريح شديدة حطمت ابريقه وكأسه ، فانسكبت الخمر على الارض فتألم الحيام وهاجت نائرتة وغضب غضبا شديدا فخطب الله بهذه الرباعية :-

ابريق مى مرا شكستى ربى
برمن در عيش را بستى ربى
برخاك فكندى مى كلكون مرا
خاكم بدهن مكر تومستى ربى

أى :- حطمت يا الهى ابريق خمري وأوصدت باب الانس فى وجهى .
سكبت على الارض خمرتى الوردية . فالتراب لقمى . فهل أنت سكران يا ربى ؟
ولما أتم انشاد الرباعية اسود وجهه على الفور حتى لكأنه فحمة سوداء ،
ففرغت ابنته وقالت له يا أبتاه قد اسود وجهك . وناولته مرآة فلما نظر الى
وجهه فى المرآة وألفاه أسود فاحما بكى بكاء شديدا ، وندم على ما فرط
فى جنب الله ، وعلم ان الله قد غضب عليه وعاقبه بهذا العقاب الشديد ،
فاستغفر الله هفوة اللسان فى هذه الرباعية :

ناكرده كنه درجهان كيست بكو
وانكس كه كنه نكرده جون زيست بكو
من بدكم وتوبد مكافات دهى
بس فرق ميان من وتوجيست بكو

أى : يا الهى قل من الذى لم يرتكب اثماً ، وكيف عاش انسان لم يرتكب اثماً انا أعلم سوءاً وأنت تجازينى بسوء مثله ، اذا فما الفرق بينى وبينك ؟

ولما انتهى من انشاد هذه الرباعية عاد وجهه كما كان أولاً .

* * *

وحدثنى باسطورة اخرى مختصة بعمر الحيام قالت : ذكروا أنه كان استاذاً فى مدرسة نيسابور الكبيرة ، وكانت المدرسة مسترمة ، فكان سرب من الحمير يحمل الآجر الى المدرسة ، وكان الحيام يتمشى مع جماعة من التلاميذ ويحاورهم فى العلوم ، فشاهد حماراً وقف عند باب المدرسة وقد حرن ، ولم يشأ الدخول اليها برغم السباط التى انزلتها يد الفاعل عليه ، فجاء الحيام وقرب من الحمار وقرأ فى اذنه هذه الرباعية :

اى رفته وبازآمده بل هم كشته
نامت زميان نامهاكم كشته
ناخن همه جمع آمده وسم كشته
ریش از بس كون درآمده ودم كشته

أى : يا أيها الذى ذهب وعاد مرة اخرى وصار (كالانعام) بل هم أضل سبيلاً قد ضاع اسمك بين الاسماء اجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيتك فى عجزك ذيبلاً . فدخل الحمار المدرسة ، فسأله التلاميذ عن سر ذلك ، فأجابهم ان الروح التى حلت فى جسد هذا الحمار كانت روح استاذ عاش

وتعلم فيها ، لذلك لم يرغب الحمار في الدخول اليها، غير انه لما شاهد أصحابه
الاقدمين رضى بالدخول .

ولما فرغت «بى بى جان» من ذكر الحكاية ضحك بعضنا واستغرب بعض ،
وشتمه الآخرون وتعودوا بالله ، من نفاتات الشيطان على اللسان ، فقالت
بالفارسية :

باور نكنيد اين افسانه است . ودر نهايت خدای عزوجل باو ايمان
بخشيد زيرا بيش از مركاين رباعى را گفته بود .

أى : لا تصدقوا فانها خرافة ، وان الله عزوجل وهب له الايمان قبل
وفاته ، لانه قال هذه الرباعية :

يا رب خردم درخور اسباب تويست
وانديشه من بجز مناجات تويست
من ذات ترا بواجبى كى دانم
داننده ذات تو بجز ذات تويست

أى : يا الهى ان عقلى قاصر عن معرفة أسبابك ، وما تفكرى الا مناجاة
لك ، أنا لا اعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعلم ذاتك غير ذاتك .

وقد بعث في هذا الحديث الطلي رغبة الاطلاع على أدب الحيام وسيرته
فعمرت على نسخة من رباعياته ، وطلبت الى مريتي أن تدرسنى رباعياته ،
فرفضت طلبى زاعمة ان فى شعره مالا يتفق مع الشرع ، فألححت عليها
الحلحا شديدا فلبت طلبى . ومن ذلك الوقت أخذت أدرس سيرة الحيام
وأدبه .



الوثائق التاريخية

التي وردت فيها أخبار عمر الحيام وحوادثه

- ١ -

الزمخشري

ان من أقدم الوثائق التاريخية التي تضمنت أخبار عمر الحيام الرسالة الموسومة (بالزاجر للصغار عن معارضة الكبار) لابي القاسم الزمخشري التي ألفها قبل سنة ٥١٦ هـ وقد جاء فيها ما نصه :

« ولعهدي بحكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الامام الحيامي ، وقد نظمني واياهم المجلس الفريدي^(١) فسألني عن عين المطبق والمصمم في وصف السيف ، فقلت انها مكسورة ، وفسرت المطبق بانه الذي يصيب طبق المفصل ، والمصمم بالذي يصيب صميمه ، وقلت : ومنه قول الخاصة صممت عزله (كذا والظاهر عزيمة) فلان ، وصمم فلان ، عزيمة من غلط العامة ، وآسته بقوله (يطبق في أفعاله ويصمم) فقال أنا كنت أعرف ان العين فيها مفتوحة • وتكلم في ذلك بكلام ، فلما كان بعد ذلك بأيام قعد ينشد في المجلس الفريدي عينية أبي العلا :

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع
فقال (أصدقه في مرته وقد امترت) فلحنته فليج وادعى ان المرث
الكذب ، فقلت لعنه مذكور في الكتاب الذي ذكر المطبق والمصمم بفتح

(١) نسبة الى فريد العصر أبي مضر محمود بن جرير الضبي
الاديب شيخ الزمخشري المتوفى سنة (٥٠٧) هـ

العين ، فصمت مسقوفاً في يده ، ثم زاد في توقيري ، وقال غير مرة لفريد
العصر ما أنس لا أنس سهم الجواب الذي رميت به عن قوس فلان ، وكان
يجلس لنا ، ويسمع الاوراد التي تدرس بين يدي ، وكان يقول لاصحابي :
الا اخبركم عن بصيرة وخبرة ان مثل هذا الترتيب والتحقيق لا يوجد في
جميع المعمورة الا في هذه الرقعة خاصة فاعلموا .

العروضي السمرقندي

وقد ذكره العروضي السمرقندي أحمد بن عمر بن علي النظامي في
كتابه (جهار مقاله) وكان تلميذاً للخيام في المقالة
الثالثة التي أفردها لآخبار الفلكيين بفقرتين ثبت ترجمتها فقال :-

الفقرة الاولى - في سنة ٥٠٦ الهجرية في مدينة بلخ وفي حارة الرقيق
كان الامام عمر الخيام والامام مظفر الاسفرازي نازلين دار امارة (أمير بو
سعد جره) وقد حظيت حينذاك بلقائهما هناك ، وفي أثناء الحديث سمعت حجة
الحق - يقصد عمر الخيام - يقول :- اني اذا مت فان قبري سيكون في مكان
يهب عليه نسيم الربيع وينثر عليه الزهر والورد . فرأيت ان هذا القول
ممتنع الوقوع لاني كنت أعلم أن عمر الخيام لا يتكلم عبثاً . وجزافاً ولما جئت
نيسابور سنة ٥٣٠ الهجرية بلغني ان التراب قد أخفى ذلك العظيم منذ أربع
سنوات وترك العالم السفلى يتيماً . ولما كان له على حق التعليم ذهبت الى
زيارة قبره في يوم الجمعة واستصحبت معي رجلاً ليدلني عليه ، فأخذني الى
مقبرة (الحيرة) ولما دخلنا التفت الى اليسار ، فوجدت قبره بجانب جدار حديث
وقد تدلت عليه أشجار الكمثرى والخوخ وتساقط عليه الورد حتى أخفاه ،
فذكرت قوله لي في بلخ فبكيت لاني لم أجد في هذا العالم نظيراً له . اني

رأيت حجة الحق الحكيم عمر الحيام ، لكنى لم أجده معتقدا بالنجوم على انى
لم أر من الاعاظم من كان يعتقد بأحكام النجوم .

الفقرة الثانية - فى سنة ٥٠٨ الهجرية فى مدينة (مرو) أرسل السلطان
الى وزيره الاكبر صدرالدين محمد بن مظفر رحمه الله شخصا له ليخبر
الامام عمر الحيام ليختار وقتا غير ممكن المطر نذهب فيه الى الصيد ، وكان الامام
عمر الحيام أحد مصاحبى الوزير وكان يتردد اليه فأرسل الوزير من جاءه
بالحيام وأخبره بما جرى ، فانتخب الحيام يومين وذهب الى السلطان وأركبه
للصيد فى ساعة ميمونة فلما قطع مرحلة تكاثفت السحب فى السماء وهبت
الرياح شديدة وتساقط البرد . فضحكت الحاشية وأراد السلطان العودة ،
فقال له الامام عمر الحيام :- ليطمئن قلب السلطان فسوف تنقش الغيوم فى
هذه الساعة ولا يقع المطر مدة خمسة أيام . وقد صح ما قاله الحيام فلم يقع
المطر خلال الخمسة الايام . ومع ان فن النجوم صنعة معروفة فلا يجب ان
يعتد به وليس للمنجم أن يعتمد عليه ويجب أن يحيل الحكم الذى يصدره
القضاء والقدر .

البيهقي

هو الشيخ الامام ظهيرالدين أبوالحسن ابن الامام أبى القاسم البيهقي
المتوفى فى حدود ٥٦٥ الهجرية فقد ذكر فى كتابه (حكماء الاسلام)
ما نصه :-

الدستور الفيلسوف حجة الحق عمر بن ابراهيم الحيام .
كان نيسابورى الميلاد والآباء والاجداد وكان تلو أبى على فى اجزاء
علوم الحكمة الا انه كان سىء الخلق ضيق العطن وقد تأمل كتابا باصفهان

سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور واملاه • فقبول بنسخة الاصل فلم
يوجد بينهما كثير تفاوت •

وطالعه الجوزاء والشمس وعطارد على درجة الطالع في ح من الجوزاء
وعطارد صميمي والمشتري من التليث ناظر اليهما • وله ضنة بالتصنيف
والتعليم ولم أر تصنيفا الا مختصرا في الطبيعات ورسالة في الوجود
ورسالة في الكون والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ وقيل دخل
الامام عمر يوما على شهاب الاسلام الوزير وهو عبدالرزاق بن الفقيه الاجل
أبي القاسم عبدالله بن علي ابن أخ نظام الملك وكان عنده امام القراء أبو
الحسن الغزال وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية - فقال شهاب الاسلام -
على الحخير سقطنا فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجود اختلاف القراء •
وعلل كل واحد وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهها واحدا على سائر الوجوه •
فقال :- امام القراء أبو الحسن الغزال كثر الله في العلماء مثلك • اجعلني
من ادمة اهلك وارض عنى فانى ما ضنت أن واحدا من القراء في الدنيا
يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من الحكماء

وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمقولات فكان ابن بجدة دخل
عليه يوما حجة الاسلام محمد الغزالي رضى الله عنه وسأله عن تعيين جزء
من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع ان الفلك متشابه الاجزاء وانا قد
ذكرت ذلك في كتابي عرائس النفايس من تصنيفي • فأطال الامام عمر الكلام
وابتدا من ان الحركة من مقولة (كذا) وظن بالحوض في محل النزاع وكان
من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى قام قائم الظهيرة واذن المؤذن فقال الامام
الغزالي (رضي) :- جاء الحق وزهق الباطل وقام

ودخل الامام عمر يوما على السلطان الاعظم سنجر وهو صبي وقد
أصابه الجدري فخرج من عنده فقال له الوزير مجير الدولة :- كيف رأيت

وبأى شيء عاجلته فقال له الامام عمر :- الصبي مخوف ففهم ذلك خادم
حشني ورفع ذلك الى السلطان فلما برأ السلطان أضمر بسبب ذلك بغض
الامام عمر وكان لا يحبه وكان السلطان ملكشاه ينزله منزله الندماء والحقان
شمس الملوك ببخارى يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام عمر معه على
سريره .

وحكى الامام عمر يوما لوالدي قال : اني كنت يوما بين يدي السلطان
ملكشاه ، فدخل عليه صبي من أولاد الامراء ، وادى خدمة مرضية فتعجبت
من حسن خدمته على صغر سنه فقال لي السلطان : لا تعجب فان فرخ
الدجاجة اذا تفقأت بيضته يلتقط الحب بلا تعليم ولكنه لا يهتدى الى بيته
سيلا وفرخ الحمامة لا يلتقط الحب الا بتعليم الزق مع ذلك يصير حماما
هاديا يطير من مكة الى بغداد فتعجبت من كلام السلطان فقلت : كل كبير
منهم .

وقد دخلت على الامام في خدمة والدي رحمه الله في سنة سبع
 وخمسمائة فسألني عن بيت في الحماسة وهو :-

ولا يرعون أكفاف الهوينا اذا حلوا ولا أرض الهدون

فقلت : الهوينا تصغير لا تكبير له كالثريا والحميا والشاعر يشير الى عز
هؤلاء ومنعتهم يعني لا يسفون اذا حلوا مكانا الى التقصير ولا الى الامر الحقير
بل يقصدون الاشد فالاشد من معالي الامور ثم سألتني عن أنواع الخطوط
القوسية فقلت : أنواع الخطوط القوسية أربعة منها محيط دائرة ومنها قوس
نصف دائرة ومنها قوس أقل من نصف دائرة ومنها قوس أعظم من نصف
دائرة فقال لوالدي شئنا اعرفها من اخزم .

وحكى لي ختته الامام محمد البغدادي انه كان يتخلل بخلال من ذهب
وكان يتأمل الالهيات من الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع

الخلال بين الورقتين وقال : ادع الازكياء حتى أوصى فوصى فقام وصلى •
ولم يأكل ولم يشرب فلما صلى العشاء الاخيرة سجد وكان يقول فى سجوده:
اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لى فان معرفتى اياك وسيلتى
اليك ومات •

الرازي

وجاء ذكره فى كتاب مرصاد العباد لمؤلفه الشيخ نجم الدين أبى بكر
الرازى سنة ۶۲۰هـ ما ترجمته - وما الحكمة فى جعل هذه الروح العلوية
النورانية فى قالب سفلى مظلم متخذ فى التراب ؟ ثم ما السبب فى التفريق
بين الروح والجسد وقطع العلاقة من بينهما ؟ لم تلاشى هذه الصورة وهذا
الشكل ؟ وما السبب فى نشر جسد الانسان فى المحشر مرة اخرى ؟

أجل ان الذى خرج من زمرة (كالانعام بل هم اضل سبيلا) ووصل
الى المرتبة الانسانية وخلص من قوله (ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون) وسلك بدوق وشوق عظيمين الطريق الحسن - علم
ان ثمر النصر والقدم هو الايمان والعرفان •

ان الفيلسوف الدهرى الطبيعى محروم هذين المقامين حتى ان أحد
الفضلاء وهو المشهور بحكمته وكياسته (عمر الحيام) قد تاه فى بقاء الضلال
بقوله :-

در دائرة كآمدن ورفتن ماست
آنرا نه بدايت نه نهايت بيدااست
كس مى نزنند دمی درین عالم راست
كاین آمدن از كجا ورفتن بكجااست

ان الدائرة التي فيها نجىء ونذهب ليست بذات بداية ونهاية لا أحد

يستطيع أن يقول من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب •

دارنده جو تركيب طبائع آراست

از بهرجه او فكندش اندر كم وكاست

كرز آنكه بد آمد صور عيب كراست

ورنيك آمد خرابي از بهرجه خواست

لما ركب الخالق الطبائع لماذا جعلها بين النقص والزيادة؟ فاذا جاءت رديثة

فالعيب عليه • واذا جاءت جيدة فلماذا يخربها؟

الشهرزوري

ويلى هؤلاء الشهرزوري شمس الدين محمد بن محمود فقد ذكر

عمر الحيام في كتابه (نزهة الارواح وروضة الافراح) الذي ألفه بين سنة

٥٨٦-٦١١ هـ فقال :- عمر الحيام نيشابوري الأتار والميلاد كان تلو أبي على

ابن سينا في اجزاء الحكمة الا انه كان سىء الخلق ضيق العطن • تأمل كتابا

بأصبهان سبع مرات وحفظه ، وعاد الى نيسابور فأملاه فقبول بنسخته الاصلية

فلم يوجد بينهما تفاوت وله ضنة بالتصنيف والتعليم وله مختصر في الطبيعيات

ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكليف وكان عالما بالفقه واللغة

• والتواريخ

ودخل الامام عمر يوما على شهاب الاسلام الوزير عبدالرزاق وكان

عنده امام القراء أبو الحسن الغزال وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية

فقال الوزير : على الحخير سقطنا فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجوه

اختلاف القراء وعلل كلام كل واحد منهما وذكر الشواذ وعللها وفضل

وجهها واحدا فقال الغزال :

(كثر الله في العلماء مثلك اجعلنى من بعض أهلك وارض عنى فانى ما ظننت أحدا من القراء فى الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من الحكماء) وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن جدتها

ودخل حجة الاسلام الغزالى عليه وسأله عن تعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء فطول الخيامى الكلام وابتدأ من الحركة من مقولة كذا وضم بالحوض فى محل النزاع وكان من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى اذن الظهر فقال الغزالى : جاء الحق وزهق الباطل وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والحقاقان شمس الملوك بيخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام معه على سريره •

ودخل على السلطان سنجر وهو صبي قد أصابه جدري فلما خرج سأله الوزير كيف داويته وبأى شىء عاجلته؟ فقال عمر : الصبي مخوف عليه فرفع خادم حبشى ذلك الى السلطان فلما شفى السلطان أبغضه •

وحكى انه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الآلهيات من الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين وقام وصلى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب • ولما صلى العشاء سجد وكان يقول فى سجوده (اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاعفر لى وان معرفتى أيام وسيلتى اليك) ومات رحمه الله تعالى • وله أشعار حسنة بالفارسية والعربية منها :

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية عفافا وافطارى بتقدیس فاطرى
وكم عصبه زلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر نصبين على وادى العمى كالقناطر
وقال أيضا :

اذا قنعت نفسى بميسور بلغة يحصلها بالكد كفى وساعدى

أمنت تصارييف الحوادث كلها
ولى فوق هام النيرين منازل
أليس قضى الافلاك من دورها بأن
فيا نفس صبوا عن مقلتك انما
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة
اذا كان محصول الحياة منية
وقال :

زجيت دهرا طويلا فى التماس اخ
فكم الفت وكم آخيت غير اخ
وقلت للنفس لما عز مطلبها
يرعى ودادى اذا ذو خلة خاننا
وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
بالله لا تألفى ماعشت انسانا

ابن الاثير

وقد جاء ذكره فى كتاب كامل التواريخ لابن الاثير المتوفى سنة
« ٦٣٠ هـ فقد ذكر فى ذيل حوادث سنة ٤٦٧ هـ ما نصه :

« وفيها جميع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين
وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول
الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم • وفيها أيضا
عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله
منهم عمر بن ابراهيم الحيامى وأبى المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب
الواسطى وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقي الرصد دائرا الى
أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته •

القفتى

وممن ترجمه من مؤرخى العرب الوزير جمال الدين أبو الحسن على
ابن القاضى الاشرف يوسف القفتى المتوفى سنة ٦٤٦هـ قال :

« امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان ويحث على طلب الواحد
الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة
المدنية حسب القواعد اليونانية وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من
ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلواتهم
وبواطنها حياة للشريعة لواسع ومجامع للاغلال جوامع ولما قدح أهل زمانه
فى دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه
وقلمه وحج متافاة لا تقيه وأبدي أسراراً من السرار غير نقيه • ولما حصل
بغداد سعى اليه أهل طريقتهم فى العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم
لا سد النديم ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم
أسراره ولا بد أن تبدو وكان عديم القرين فى علم النجوم والحكمة وبه
يضرب المثل فى هذه الانواع لو رزق المصممة وله شعر طائر تظهر خفياته
على خوفيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه فمته :

اذا رضيت نفسى بميسور بلغة	يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يا زمانى موعدى أو مواعدى
أليس قضى الافلاك فى دور هابان	تعيد الى نحس جميع الساعدى
فيا نفس صبرا عن مقيلك انما	تخر ذراها بانتقاض القواعد

القزويني

وممن ذكره من المؤرخين عماد الدين زكريا بن محمود القزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد الذي ألفه سنة ٦٧٤هـ قال في كلامه على نيشابور :

« ينسب إليها من الحكماء عمر الحيام كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما النوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملكشاه السلجوقى • سلم اليه مالا كثيرا ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك • وحكى انه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ شمال الطير من الطين ونصبه على شرفة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها • وحكى أن بعض الفقهاء كان يمشى اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درسا من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فأمر عمر باحضار جمع من الطالبين والبوقين وخبأهم فى داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ فى البوقات فجاءه الناس من كل صوب فقال عمر : يا أهل نيشابور هذا عالمكم يأتينى كل يوم فى هذا الوقت ويأخذ منى العلم ويذكرنى عندكم بما تعلمون فان كنت أنا كما يقول فلاى شىء يأخذ علمى والا فلاى شىء يذكر الاستاذ بسوء ؟ »

رشيد الدين

وقد جاء ذكر الحيام فى كتاب جامع التواريخ لمؤلفه رشيد الدين بن فضل الله المقتول سنة ٧١٨ الهجرية فى حوادث المغول قال ما نصه :- ان

أسباب العداوة التي كانت بين سيدنا حسن الصباح وعمر الخيام ونظام الملك انهم كانوا في مدرسة واحدة ، على صفاء واخاء وصدافة عظيمة ، حتى شرب كل واحد منهم من دم الآخر وتعاهدوا على أن من ينال منهم درجة كبيرة ورتبة عالية يجب عليه مساعدة رفيقه وبموجب ما ذكر في تاريخ سلجوق نال نظام الملك منصب الوزارة ، فذهب اليه عمر الخيام وذكره بالعهود والمواثيق في أيام الصبا ، فنذكر نظام الملك الحقوق القديمة ، وقال له « لك ولاية نيسابور ونواحيها » وكان عمر رجلا كبيرا وحكيما فاضلا عاقلا فقال : ليس لي رغبة في الولاية ، ونهى العوام والامر عليهم ، فاعطني راتبا شهريا أو سنويا بحسب الوظيفة ، فخصص له نظام الملك عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور المحروسة من دون نقص ولا انقطاع وكذلك سيدنا حسن الصباح ذهب من الري الى نظام الملك ليحظى بخدمته وقال له : الكريم اذا وعد وفى . فقال له نظام الملك : اختر احدى الولايتين الري أو أصفهان ، وكان سيدنا ذا همة عالية ، فلم يقنع بذلك ولم يرض به ، اذ كان يتوقع ان يشاركه بالوزارة ، فقال له نظام الملك : كن ملازما لحضرة السلطان مدة .

ولما علم نظام الملك بأن حسنا الصباح طالب لمنصب الوزارة وان هدفه جاهها ورتبتها كان يتحذر منه محترزا ، وبعد بضع سنوات استوحش السلطان من نظام الملك ورفع الحساب من عهده .

حمد الله المستوفي القزويني

ومن ذكره المؤرخ حمد الله المستوفي القزويني في كتابه الذي أتمه في سنة ٧٣٠ هـ قال ما ترجمه : في تاريخه المسمى تاريخ كزبده

« عمر الحيام بن ابراهيم كان متضلعا من أكثر العلوم ولا سيما علم
النجوم وبرز فيه على من كان في عصره وكان من ندماء السلطان ملكشاه
السلجوقي • له رسائل جيدة وشعر بديع ومن شعره هذه الرباعية :

هر ذره که بر روی زمینی بوده است
خورشید رخی زهره جینی بوده است
کرد از رخ آستین با زرم فشان
کان هم رخ خوب نازینی بوده است

ای : ان کل ذرة علی وجه الارض هی وجه زهراء الجین یا هذا
انفض التراب من اردانک بأدب لان ذلك أيضا وجه جميلة فتانة •

میر خند

قال صاحب کتاب « روضة الصفا » الشيخ مير خند وهو من علماء
القرن الثامن للهجرة المتوفى سنة ٩٠٣ هـ :-

« قال الاستاذ نظام الملك أفاض عليه شآبيب الغفران :- كان الشيخ
الموفق النيسابوري روح الله روحه من كبار علماء خراسان ، وكان محترما
يتبرك به ، وقد تجاوز من العمر الخامسة والثمانين وكان مشتهرا عنه
أن من يتعلم عنده من التلاميذ القرآن والحديث ينالون الرتب العالية فعلى
ذلك أرسلني أبي اليه مع الفقيه عبدالصمد للتعلم ، فذهبنا من طوس الى
نيسابور للتشرف بباب مجلسه العظيم والتعلم منه فترعت في الاستفادة
والتخرج عليه ، وكانت له عناية بى وقد أحبته واحترمته كثيرا وبقيت
عنده أربع سنين واتفق أن رأيت عند مقدمى اليه تلميذين ذكيتن أحدهما
عمر الحيام والآخر المخدول حسن بن الصباح ، وكان على جانب عظيم من

الذكاء ، وبعد قليل ارتبطنا بروابط الصداقة الحالصة ، فكانا يأتيان عندي بعد الدرس فتدارسه وتذاكره ، وكان عمر من نيسابور وحسن صباح واسم أبيه علي من الري ، وكان أبوه رجلا سيء المذهب خبيث العقيدة ، يقيم في الري ، وكان اذ ذاك أبو مسلم المروزي واليا على الري وهو معروف بحسن العقيدة والاخلاق الفاضلة وكان حسن يعادى عادات أهل السنة ، ويظهر مفاستهم ، ولكنه كان يدعى اذا حضر عند ابي مسلم انه بريء من بعض تلك الآراء ، ويحلف الايمان على ذلك . ولما كان الامام الموفق النيسابوري امام أهل السنة والجماعة في نيسابور جاءه الملعون (حسن) وشرع في الدرس عليه ، دافعا بطريقة الزهد لشبهة الرفض ، التي اتهم بها ، واختار الغزلة ، وكان تارة تروى عنه كلمات تدل على الالحاد والاعتزال وتارة يتهم بالكفر والمروق والزندقة . وكان ينتسب الى العرب ويدعى انه من حمير من آل صباح . وان والده من الكوفة اتى الى قم ، ومنها الى الري ، وكان أهل خراسان - ولا سيما أهل طوس يكذبونه في ذلك ويقولون ان أباه هو أحد القرويين من سواد خراسان . قال نظام الملك - فقال لنا حسن يوما كلنا تلاميذ للامام الموفق النيسابوري وسننال الرفعة والحظوة ، فمن يكن منا مظهرا لهذا الفيض ولا بد أن يكونه أحد منا فماذا سيعمل لاخويه ؟ فقلنا له: ليكن الامر على ما تريد . فقال: يلزمنا أن نتعاهد على أن كل من يصيب ذلك منا يشارك اخويه الآخرين ، ولا يكتفى بمنفعة نفسه ، فقلنا نعم نحن على ذلك . وثبتنا على عهدنا فمضت السنون على هذه الحادثة ، وسافرت من خراسان الى ما وراء جيحون والى غزنة وكابل ، وبقيت مدة في غزنة ثم في كابل ولما عدت خولني السلطان الب أرسلان مرتبة خطيرة فجاءني عمر الحيام وقضيت ما تعاهدنا عليه من حسن الوفاء والقيام بالمراسم له واكرمه واعزته وقلت له بعد ذلك : يلزم أن يكون مثلك من أهل الكمال ملازما لمجلس السلطان وقلت له : سأذكر فضلك للسلطان وأذكر حالك وعلمك

فأجعل لك مكانة في نفسه حتى تكون مثلي فقال لي الحكيم الحيام : ان عرفك الشريف ونفسك الكريمة وطبتك الطيبة وهمتك العالية التي أظهرت بها هذه المطالب دعنى اليك والا فان رجلا ضعيفا مثلي لا يكون مظهرا لتواضع وزير المشرق والمغرب ولا ريب في ان هذه التلطفات صادرة عن صدق لا عن تكلف وهي قليلة بالنظر الى مكانك وعلو شأنك لكن أياديك متكاترة علي ولو قضيت عمري بشكرك لما وفيت حق هذه المكرمة التي تفضلت بها علي واني أتمنى أن أكون أبدا في موضع العبودية لدى مقامك وان ما امرت به لي يجب أن لا تكون عاقبته منى الكفران والجحود ، والآن انزوى ملازما لباب دولتك ومشتغلا بنشر العلم والفوائد ، والدعاء لك بالعمر الطويل ، قال نظام الملك • وأصر الحيام على هذا الكلام لاني أعلم انه كان يتكلم بما في ضميره بلا تكلف ، فامرت أن تجرى عليه كل عام ١٢٠٠ دينار من ارتفاع نيسابور ، ينفقها على معاشه ، ولكنه رجع بعد ذلك الى موطنه وأتم تعلمه الفنون خصوصا من الهيئة ، ووصل في هذا الفن الى درجة رفيعة جدا • وفي عهد ملكنا العظيم ملك شاه جاء الحيام الى مرو وأخذ في تدريس علم المحكمة ، وكان مظهر عناية السلطان وبلغ مقاما كان فيه من كبار العلماء والحكماء •

زوكوفسكي

وقد ورد ذكر الحيام في التاريخ الالفي الذي عثر عليه المستشرق « زوكوفسكي » وهو مختصر « نزهة الارواح » للشهرزوري وقد ذكر له رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ وهي :-

أى رفته وباز آمده (بل هم) كشته
نامت زميان نامهاكم كشته

ناخن همه جمع آمده وسم کشته
ریش از بس کون در آمده دم کشته
أى :- يا من ذهب وعاد وصار « بل هم كالانعام أو أضل سبيلا » لقد
ضاع اسمك بين الاسماء واجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيتك
في عجزك ذيبلا •

خاقاني الشيرواني

وقد ورد اسم الخيام في أشعار خاقاني الشيرواني الذي توفي سنة
٥٩٥هـ قال :-

زان عقل بد وكفته كه اى عمر عثمان
هم عمر خيامى وهم عمر خطاب

خسرو الابرقوهي

وذكره خسرو الابرقوهي مؤلف «فردوس التواريخ» سنة ٨٠٨هـ
وقد نقل ما ذكره حمد الله المستوفى مؤلف «تاريخ كزیده» عينا ونصا -

لطفعلي آذر

وذكره لطفعلي آذر صاحب كتاب «آشكده» فنقل في مؤلفه ما ذكره
«ميرخنده» في روضة الصفا عن اجتماع الخيام وابن الصباح ونظام الملك
في مدرسة الامام الموفق النيسابورى وتعاهدتهم على ما ذكرناه •

کاتب چلبی

وذكره أيضا كاتب چلبی فی كتابه « كشف الظنون » المطبوع فی ستة مجلدات سنة ١٨٣٥م فقد جاء فی المجلد الثاني ص ٥٨٤ ما نصه :- قال الفاضل عمر بن ابراهيم الحيامی أن أحد المعانی التعليمية من الرياضيات هو الجبر والمقابلة وفيه ما يحتاج الى أصناف من المقدمات معاصرة جدا معتذر حلها • وجاء فی المجلد الثالث ص ٥٧٠ ما نصه :- الزيج الملكشاهی لعمر الحيام ذكره عبدالواحد فی شرح «سى فصل» ثلاثون فصلا وجاء فی المجلد السادس ص ٢٧٣ ما نصه :- مهجة التوحيد لعلاء الدولة ملك الري كان معاصرا للخيام •

الخونساري

وقد ترجمه الخونساری فی مؤلفه « روضات الجنات » وقد نقلها بالحرف من البيهقي صاحب « صوان الحكمة » وزاد عليها قوله : ومن المنسوب الى الحيام بالفارسي وهو صريح في الجبرية والاشعرية قوله :- می خوردن من تزد خدا سهل بود - کرمی نخورم علم خدا جهل بود وقد رد عليه مولانا الخواجه نصير الدين الطوسي بقوله : علم ازی علت عصیان کردن تزد عقلا زغایت جهل بود

حياته وسيرته وحوادثه^(١)

مولده

اختلف كل الذين بحثوا عن سيرة الحيام وأدبه في تاريخ مولده ، ولم نثر عليه في كتب التراجم ولا في المؤلفات التي تعرضت له وقد ذكرنا انه ولد في أواسط القرن الخامس للهجرة •

وكما اختلف في تاريخ ميلاده فكذلك اختلف في تاريخ وفاته ، فمؤلف « جهار مقالة » وهي من أقدم الوثائق وأصحها لان مدونها تلميذ الحيام وهو أحمد بن عمر ابن علي النظامي العروضي السمرقندي يقول انه قد زار قبره في سنة ٥٣٠ هـ ، وقد قيل له ان استاذة قد توفي منذ أربع سنوات ، فعلى هذا يجب أن يكون قد توفي سنة ٥٢٦ الهجرية •

اسمه ولقبه وكنيته

اسمه عمر واسم والده ابراهيم ، وقد سماه شمس الدين سامي بعمر الحيام بن محمد وسماه واضع حواشي المقالات الاربع بعمر بن ابراهيم • وقد صرح البيهقي وابن الاثير والقفطي والشهرزوري بأن والده يسمى ابراهيم فيكون ما ذكره شمس الدين سامي خطأ في ذكر اسم أبيه •

قال واضع حواشي المقالات الاربع وتسميه العرب بالحيامي والفرس بالحيام وهو اختلاف ناشى من تباين اللغتين • ولقبه غيات الدين وكنيته أبو

(١) مستخلصة من الوثائق التاريخية •

الفتح • وكلمة الخيام تدل على انها لقب له أو لعائلته ، على أنه قد فسر هذا اللقب في رباعيات له قال :

خيام تنت بخيمة مائد راست
جان سلطانیکه منزلش دار بقاست
فراش ازل زبهر دیگر منزل
نه خیمه بیفکند جو سلطان برخواست

يا خيام ان جسدك يماثل الخيمة حقا ، والروح التي منزلها دار البقاء
تشبه السلطان فاذا ارتحل السلطان أفلا تقوض الخيمة ؟

خيام كه خيمه های حكمت میدوخت
در كوره غم فناد وناگاه بسوخت
مقراظ اجل طناب عمرش بپرید
دلال امل برایكاش بفروخت

وقع الخيام الذي كان يخطط خيم الحكمة في كور الغم فجأة واحترق ،
وقد قرض مقراض الاجل طنب عمره ، وباعه دلال الامل رخيصا •

نسبه وعائلته

لم نثر على نسب الخيام ولم نعلم من أي الطبقات كانت عائلته •
ويا ليتنا عثرنا على نسبه وعرفنا أبويه معرفة تامة ، لان ذلك سهل علينا
الوصول الى معرفة السر في تكييف خلقه وسجيته ، اذ لا ينكر ما لقانون
الوراثة من الاثر والفعل • والظاهر من لفظة (الخيامي) ان والده كان
يحترف بصنع الخيام أو بيعها وسواء أكانت عائلته تحترف بصنع الخيام أم
بيع المجوهرات وسواء أكان بيته بيتا وسطا أم بيت امراء فالخيام قائم بنفسه ،
فهو ابن عقله قد أنبأ عنه علمه وحكمته وأدبه بأنه من النابغين •

وطنه

المشهور انه ولد في نيسابور ، وفيها تلقى علومه ، غير ان صاحب التاريخ الالفى « أحمد بن نصر الله التوى » يزعم بأن في المؤرخين من يقول : انه ولد في قرية « شمشاد » التابعة لمدينة بلخ ، ومنهم من يقول انه ولد في قرية (بسنك) من توابع استراباد ، غير ان البيهقى والقفطى والشهرزورى والقزوينى يصرحون فى مؤلفاتهم بأنه ولد فى نيسابور وهذا هو الصحيح •

ونيسابور مدينة فارسية فتحها المسلمون فى أيام عثمان - رضى الله عنه - وامارة عبدالله بن كرز فى سنة ٣١ صلحا ، وبنى بها جامعا ، وفى رواية اخرى انها فتحت فى أيام عمر الفاروق على يد الاخنف بن قيس ، وانما انتقضت فى أيام عثمان فارسى بن عبدالله بن عامر ففتحها ثانية ، وقد وصفها ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان بأنها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، وهى معدن الفضلاء ومعدن العلماء ، وقال : لم أر فيما تطوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ، وأكثر شرب أهل نيسابور من قنى تجرى تحت الارض ينزل إليها فى سراديب مهياة لذلك ، فيوجد الماء تحت الارض ، وليس بصادق الحلاوة ، وعهدى بها كثيرة القواكه والخيرات وبها ريباس ليس فى الدنيا مثله ، تكون الواحدة منه منا وأكثر وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرتال بالعراقى وهى بيضاء ناصعة البياض كأنها الطلع •

وكانت نيسابور حافلة بأهل العلم والادب وقد خرج منها عدد غير يسير من أئمة العلم ومنهم الفلاسفة والاطباء والفلكيون والفقهاء •
والغريب أن الشعراء قد أكثروا من ذم نيسابور كأبى الحسن الاسترابادى الذى يقول :

لا قدس الله نيسابور من بلد سوق النفاق بمغناها على ساق

يموت فيها الفتى جوعا وبرهم
والفضل ماشئت من خير وأرزاق
والخير في معدن الغرني وان برقت
أنواره في المغاني غير براق
وكقول المرادى :

لا تنزلن بنيسابور مغتربا
الا وحبلك موصول بساطان
أولا فلا أدب يجدى ولا حسب
يفنى ولا حرمة ترعى لانسان
وممن شكاه ليله فيها معن بن زائدة الشيباني :

تمطى بنيسابور ليلي وربما
يرى بجنوب الري وهو قصير
ليالى اذ كل الاحبة حاضر
وما كحضور من تحب سرور
فأصبحت أما من أحب فنازح
وأما الالى اقليهم فحضور

وفي نيسابور تلقى عمر الحيام علومه ، وفيها ولد ومات ، وقد سعدت
بزيارة قبره مع عصابة من المستشرقين من فضلاء الفرنجة في شهر تشرين
الاول من عام ١٩٣٤ ، في انعقاد المؤتمر الالفى للشاعر العظيم أبى القاسم
الفردوسي ، وقبره في روض من أرباض نيسابور في جنة غناء ضمت قبر
(امام زاده محروق) وجثمانه الطاهر •

أسفاره

قام عمر الحيام برحلتين الاولى في فارس ، والثانية الى بلاد العرب هي
التي أدى فيها فريضة الحج ومكث في اياه ببغداد مدة من الزمن لا نعلم
مقدارها •

أما الرحلة الاولى فيظهر انها لم تتعد السفر الى الري وبلخ وبخارى
وفي بلخ زاره تلميذه العروضي السمرقندي في سنة ٥٠٦ هـ في دار اماره
« أمير بو سعد جرة » ؟؟

وذكر الشهرزوري أن الخاقان شمس الملك ببخارى كان يعظمه
فيجلس الحيام معه على سريريه فبذلك يكون قد زار ببخارى •

وأما رحلته الى بلاد العرب وسببها فقد ذكرها القفطى فقال :- « ولما قدح أهل زمانه فى دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متافاة لا تقيه فالظاهر من هذه العبارة ان الحيام رغب فى الحج ، وشد الرحال الى بيت الله ، تسكينا للخواطر والنفوس التى حنقت وثارته عليه متهمه اياه بالزندقة .

ثم قال « ولما حصل ببغداد سعى اليه أهل طريقته فى العلم القديم ، فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم

ولم يذكر لنا القفطى المدة التى أقامها ببغداد ، ولا شك أنه قد استفاد من بقاته فى بغداد فائدة عظيمة ، اذ كانت مقر الخلفاء من بنى العباس ، وكعبة العلم يقصدها الشعراء والحكماء والرواة ، وكانت آهلة بالمدارس ، حافلة بالمعاهد الدينية والعلمية والادبية ، كثيرة خزائن الكتب وناهيك بما كان من الشأن لمجالس المناظرة والجدل ، فى الحكمة والفقه ، والكلام والعلوم الشائعة . وبالجملة كانت الحياة العلمية والادبية غضة زاهية نضرة . وقد أشار الى بغداد فى رباعياته فقال :-

جون ميگذرد عمر جه شيرين وجه تلخ
بيمانه چو بر شود جه بغداد جه بلخ
مى نوش كه بعد از من وتو ماه بسى
از سلخ به غره آيد از غره بسلخ

سيان عندى حلو العمر ومره ما دام الى انقضاء واذا امتلأت الكأس
أى (مت) فسيان عندى أمت فى بغداد أم فى بلخ . أحسن يا صاح كؤوس
الحميا ، فان القمر سينقل من بعدى وبعذك من السلخ الى الغرة ومن الغرة
الى السلخ كثيرا .

شهرته

صرحت التراجم التي دونها المؤرخون بأن عمر الحيام كان متمعا بشهرة واسعة في عصره ، وقد نال هذا الصيت العظيم بفضل ما كان له من علم وأدب وحكمة وقد لقب في حياته بالقاب نفخمة جليلة ، فكان تلميذه العروضي السمرقندي يسميه « حجة الحق » وقد دون البيهقي ترجمته فسماه « الامام والدستور والفيلسوف وحجة الحق » ، وبالغ الامام القاضي أبو نصر محمد بن عبدالرحيم النسوي في الثناء عليه فسماه « سيد الحكماء » ولما سأله عن حكمة الله تعالى في خلقه العالم وتكليفه الناس العبادات صدر الرسالة بأبيات في مدح الحيام :-

أن كنت ترعين يا ربيع الصبا دمي	فأقوى السلام على العلامة الحيمي
يوسى لديه تراب الارض خاضعة	خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
فهو الحكيم الذي تسقى سحائبه	ماء الحياة رفات الاعظم الرمم
عن حكمة الكون والتكليف أت بها	تغني براهينه عن أن يقال لم

وقد لقب الحيام في عصره « بالفيلسوف » نفهم ذلك من رباعية له وقد تتصل فيها من هذه الكلمة فقال :-

دشمن بغلط كفت كه من فلسفيم
ايزد داند كه آنجه او كفت نيم
ليكن جو در اين غم آسيان آمده ام
آخر كم از آنكه من بدانم كه كيم؟

أخطأ العدو بقوله اني فلسفي ، وقد علم الله أنني لست كما قال ولكن
لذ وجدت نفسي في دار الغم « فلا أقل من أن اعرف من أنا » .

مزاجه

ان الذى ظهر لنا مما حكاه المؤرخون الذين عنوا بترجمة الحيام أنه كان حاد الطبع عصبى المزج ، وأن ربايعاته المشحونة بشكوكه وأوهامه وآلامه وتخيلاته وصيحاته وتفكيره المتواصل واشتغاله فى حل المشكلات العلمية والفلسفية واعتزاله الناس وجه الانفراد تدلنا على انه لم يكن متمتعا بمزاج معتدل قط وانما كانت تغلب عليه الغلظة وحدة الطبع . وتلك صفات تلازم الحكماء والمفكرين والفلاسفة المشائمين ، وكان الحيام شديد التأؤم - كما سبرهن عليه - وقد قال البيهقى : انه كان سيء الخلق ضيق العطن . والظاهر انه تعسر على الناس أن يطلعوا على سريره فوصوه بسوء الخلق وضيق العطن جهلا وتوهما ، والا فان الحيام لم يكن مجرما حتى يستحق ان توجه عليه هذه التهمة ، وكل ما فى الامر انه كان حاد المزاج كما يظهر للمتأمل .

مواهبه

كان عمر الحيام ذكى الفؤاد فطنا سريع الحفظ قوى الذاكرة ، وقد دلت ربايعاته ومؤلفاته واطلاعه الواسع فى مختلف العلوم والفنون على عقل راجح ، وقريحة نادرة وعبقرية فذة حتى لقد ذكروا الاعاجيب عنه ولا سيما فيما يتعلق بقوة ذاكرته . فقد ذكر البيهقى والشهرزورى أنه تأمل كتابا بأصبعان سبع مرات وحفظه ، وعاد الى نيسابور فأملأه فقبول بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت .

والامر الذى لا شك فيه ان الرجل كان قوى الذاكرة جيد التفهم ذا مواهب رفيعة .

اتهامه بالزندقة

كان الحيام متضلعا من الفلسفة والطب وسائر العلوم الشائعة في عصره، فاق أقرانه ويز لداته وأترابه من معاصريه • وقد أجمع الرواة على انه كان فذا منقطع النظير في أجزاء الحكمة ، في الرياضيات والمعقولات ، ولما شاعت آراؤه في الفلسفة وذاعت نظرياته في الحكمة صدم الناس هذه الحقائق الناصعة فوصموه بالزندقة وطعنوا عليه في عقيدته ، وظنوا فيه الضنون وأخذوا يتقولون عليه ويثلبونه •

وقد قال فيه الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازي سنة ٦٢٠هـ في كتابه مرصاد العباد : ان عمر قد تاه في ببداء الضلال بقوله الرباعية (التي ألمعا إليها قبلا) • وزعم القفطي كما نقلناه آنفا أن قد قرح أهل زمانه في دينه وأظهروا ما أسره في مكنونه فخشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه وحج متافاة لا تقيه وأبدى أسراراً من السرار غير نقيه •• وقد أدرك الحيام تقولات الحاقدين الحاسدين فيه فرد عليهم برباعية دلت على متانة طبعه واستقلال فكره :

كرم من زمي مغانه مستم مستم
كر كافر وكبر وتبرستم هستم
هر طايفة بمن كمانى دارند
من زان خودم جنانكه هستم هستم

انا ان كنت نملا بخمرة المجوس فانا ذاك أو كنت كافرا أو مجوسيا
أو وثنيا فانا ذاك فلكل زمرة من الناس ظن فيّ أما أنا فملك نفسى أكون
كما أريد •

عصر الخيام

نشأ عصر الخيام في عهد الدولة السلجوقية الكبرى ، التي بسطت سلطانها على خراسان وكرمان والري والجلال واذريجان وبلاد الروم والعراق والجزيرة واليمن وفارس ، وهو يقابل أواسط القرن الهجري الخامس والمائة الثالثة من حكم الدولة العباسية ، ويبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ، وقد اسس هذه الدولة أبو طالب طغرل بك وانقرضت على يد شاهات خوارزم سنة ٥٩٠هـ بأمر الخليفة العباسي الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ٥٨٥ - ٦٢٢م وقد حكمها تسعة سلاطين هم طغريل بك والاب أرسلان وملكشاه وبركياروق وأبو شجاع محمد وأبو الحارث سنجر ومحمد الثاني بن محمود بن محمد الاول وأرسلان بن طغريل الثاني بن محمد الاول وابنه طغريل الثالث بن ارسلان الذي قتله خوارزمشاه تكش سنة ٥٩٠ هـ .

وقد عاش الخيام في كنف هذه الدولة ، وعاصر السلطان ألب أرسلان والسلطان ملكشاه الذي عهد اليه امور الرصد ورتب له الخيام « الزيج » الجلالى وادرك ايضا عهد بركياروق ومحمد وسنجر أبناء ملكشاه المذكور وغيرهم ومات في سلطنة السلطان سنجر الذي أصيب بالجدري وعالجه الخيام .

الوضع السياسى

كانت الخلافة العباسية في هذا العهد ضئيلة الحكم والسلطة ، وكان نفوذ كلمة الخلفاء لا يتجاوز ابواب قصورهم ، ولم يكن لهم من الامر شئ سوى ذكر أسمائهم على المنابر وضربها على النقود ، وكانوا كالألة الصماء في يد سلاطين

آل بويه ، وفي بداية عصر الخيام تفرقت كلمة آل بويه في بغداد ، وزالت هيتهم من القلوب وفيه استولى السلاجقة على بغداد كما أسلفنا ، وظهرت الطائفة الباطنية فرعت القلوب واركتبت من الكبائر والموبقات ما يستعصى على القلم تصويره .

وفي عهده هز التعصب الديني أعصاب النصرانية في اوربا ، فنظموا الحملات الهائلة التي أطلق عليها اسم « الحملات الصليبية » ، فعاتوا في البلاد الاسلامية فسادا ، وسفكوا الدماء البريئة ، وخربوا المدن للاستيلاء على اورشليم « القدس » وفي عهده تسلط السلاجقة بدولهم الثلاث على البلاد الاسلامية الا بعضها ، فقد كان في الاندلس والمغرب الاقصى دولة المثلثين والقائم بأمرهم يوسف بن تاشفين « ٤٨٠ - ٥٠٠ هـ » ثم من بعده علي الى سنة ٥٣٧ هـ .

وقد عاصر الخيام من خلفاء بني العباس القائم بالله والمقتدى بأمر الله والمسترشد بالله .

وكان في افريقية من آل زيري تميم بن المعز بن باريس الى سنة ٥٠١ هـ ثم يحيى بن تميم الى سنة ٥٠٩ هـ ثم علي بن يحيى الى سنة ٥١٥ هـ .

وفي مصر من الفاطميين المستعلي أبو القاسم احمد بن المستنصر معد الى سنة ٤٩٥ هـ ثم الأمر باحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي الى سنة ٥٢٤ هـ .

وفي زبيد من الدولة النجاشية الامير ابن نجاح الى سنة ٤٩٨ هـ ثم فاتك بن جيش الى سنة ٥٠٣ هـ ثم منصور بن فاتك الى سنة ٥١٧ هـ .

وفي صنعاء ومهرة ظهر الامير حاتم بن غانم الهمداني من سنة ٤٩٢ هـ الى سنة ٥٠٢ هـ ثم عبدالله بن حاتم الى سنة ٥٠٤ هـ ثم معن بن حاتم الى سنة ٥١٠ هـ ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حماس .

وما عدا ذلك من البلدان الاسلامية في آسيا كان محكوما بدولة
الصلاحية .

ظهور الدولة المملوكية

يبتدىء حكم آل بويه في العراق سنة ٣٣٤ هـ ويتهى سنة ٤٤٧ هـ
وهم من الديلم ، وقد حكموا البلاد وتلقب المتأخرون منهم بالسلطين ،
وكانوا أصحاب نفوذ عظيم ، اغتصبوا السلطة من الخلفاء العباسيين ،
واستولوا على شؤون الدولة ، وفي منتصف القرن الخامس الهجرى ضعف
نفوذهم ، وتفرقت كلمتهم واضطرب أمرهم فلم يكن في وسعهم أن يحفظوا
بغداد من الطوارىء ولا أن يدفعوا عنها الملمات ، واتفق ان حدث يومئذ
حادث كان سببا في زوال ملكهم وتمزيق شملهم ، وذلك أن ابا الحارث
أرسلان المعروف بالبساسيرى - وهو غلام تركى من مماليك بهاء الدولة -
أراد أن يزيل الخلافة عن بنى العباس ، فكتب الى الخليفة المستنصر بالله
العلوى بمصر ، ليدخل في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد ، فعلم
الخليفة القائم بأمر الله العباسى بذلك ، فكتب الى السلطان طغرل بك
يستجده ويستغيث به ، فهب طغرل بك وكتب الى الامصار انه يريد الحج
واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوى
صاحبها ، وكتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها ، فأمرهم
باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد ، ولما وصل طغرل بك الى
حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان أرسل طغرل الى الخليفة بالبع
في اظهار العبودية والطاعة ، ويعد الاتراك المقيمين في بغداد بالاحسان
والجميل ، فاجتمعت كلمة الرؤساء والامراء على مكتبة طغرل بك ، يذلون
له الطاعة والخطبة فأمر الخليفة الخطباء ان يخطبوا لطغرل بك بجوامع
بغداد ، فخطب له في يوم الجمعة ٢٢ المحرم من سنة ٤٤٧ هـ ودخلها في

الخامس والعشرين منه وحينئذ قبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم ، وبذلك انقضت دولتهم وحكمت في العراق وما وراء هذه الدولة الجديدة الفتية ، وهي دولة السلاجقة ، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة ألب ارسلان ، وفي عهده أسس وزيره نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد ، فتم بناؤها سنة ٤٥٧ هـ ، وملكه الذي اتسع ملكه اتساعا عظيما فخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقاصى بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن ، وحملت اليه ملوك الروم الجزية . وقد عاش عمر الحيام محترم الجانث موفور الكرامة في كنف هذين السلطانين وكان محبوبا لديهما .

الحروب الصليبية

ومن الحوادث العظيمة التي حدثت في عهد عمر الحيام وأشرنا اليها في الكلمة السابقة « الحروب الصليبية » تلك الحادثة التي كان لها الانثر العظيم في الاقطار الاسلامية . وليس من قصدنا أن نتبسط في شرحها في كتابنا هذا ، فانها حوادث عصور استمر أمرها من سنة ٤٩٠ الى ٦٩٠ هـ وانما نريد أن نمر بها على سبيل الاستطراد ، لاجل أن تتبين الوضع السياسي في عهد الحيام .

اشتبك نصارى الغرب مع المسلمين في حروب حامية دامت قرنين ، اشترك فيها من الدول الاسلامية الدولة الفاطمية بمصر ودولة السلاجقة ودول الاتابكية التي تفرعت عن دولة السلاجقة في عهدهم ودول الايوبية ودول المماليك البحرية بمصر ، وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى في تحليل هذه الحملات وأسبابها مما هو مذكور في كتب التاريخ . وقد فتح الصليبيون بلدان المسلمين ، واستولوا على معظم المدن الواقعة في الانطول والشام ، وأسسوا فيها امارات سميت بالامارات اللاتينية . منها امارة الرها بوادي الفرات سنة ٤٩٠ هـ ثم امارة انطاكية سنة ٤٩١ هـ ، وقد ارتكب الصليبيون

من الجرائم ما لا يرتكبه الوحوش الضارية ، ولا سيما عند فتح بيت المقدس .
وقد ناضل المسلمون ودافعوا عن بلادهم دفاعا مجيدا عدا الخلفاء الفاطميين
فانهم قصفوا عن أداء هذا الواجب لاسباب ذكرها المؤرخون ولا سيما تنازع
أرباب الدولة على المناصب .

هذه الحوادث هي أهم الحوادث السياسية التي حدثت في حياة عمر
الحجّام وهي تلخص في أربع وقائع (١) سقوط الدولة البويهية (٢) قيام
الدولة السلجوقية مقامها (٣) الحروب الصليبية (٤) ظهور الباطنية
أعنى الحشيشيين . وقد أوجزنا في بيان الثلاث الاولى وبقي علينا أن نذكر
شيئا عن الباطنية الحشيشيين .

الاسماعيلية الباطنية - الحشيشيون

من أفضح الحوادث التي وقعت في عهد عمر الحجّام حادث الطائفة
الباطنية الذين سموا بالحشيشيين . وكان واضح هذه النحلة بصورتها
الاخيرة زميل الحجّام وشريكه في طلب العلم « الحسن بن الصباح » ولم يكن
الحسن هو المؤسس الاول لهذه النحلة الجهنمية ، وانما هو بعثها من مرقدها
وجدد دعوتها وأشعل نارها ، بعد أن خدمت مدة قرنين ، وكانت في بادئ
أمرها تسمى الاسماعيلية ثم سميت بالقرمطة ، وأخذت طورا مهما في عهد
حسن المذكور واليك تفصيل ذلك :

لما ملت الامام الصادق جعفر بن محمد ادعى فريق من المسلمين بأن
الامام بعده اسماعيل نص عليه أبوه باتفاق من أولاده الا انهم اختلفوا في
موته في حال حياة أبيه ، فمنهم من يقول انه لم يموت الا انه أظهر موته
تقية من خلفاء بني العباس ، ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع
القهقري والفائدة بالنص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره .

فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل ، هؤلاء يقال لهم المباركية ، ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال يرجعته بعد عيته ، ومنهم من ساق الامامة فى المستورين منهم ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية .

القداح وقرمط

وكان للمصادق جعفر بن محمد مولى يقال له ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وقد ذكر صاحب الفرق بين الفرق العلامة عبد القاهر البغدادي انه هو المؤسس الاول للدعوة الباطنية مع جماعة منهم محمد بن الحسين الملقب بدندان وكان ذلك فى سجن والى العراق غير ان ابن النديم يذكر فى فهرسته ان الداعية الاول هو عبدالله بن ميمون المذكور وهو من أهل قورج العباس بقرب مدينة الاهواز واليه تنسب « القداحية » وكان ابتداء دعوته سنة « ٢٧٦هـ » ، والصحيح هو ما ذكره ابن النديم فان ميمونا لم يؤسس الباطنية وانما أسس الفرقة التى عرفت باسمه وهى « الميمونية » التى أظهرت أتباع أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الذى دعا الى ألوهية علي بن أبى طالب . وكان ميمون وابنه عبدالله ديسانين ثنوين وكان عبدالله ذكى الفؤاد على الهمة ملحدا يطمح الى الرياسة ، والامرة على الناس فبت الدعوة فى أنحاء البلاد سرا ، ولا سيما فى الكوفة فأجابته فى هذا الموضوع رجل يعرف بحمدان ابن أشعث ويلقب بقرمط ، لقصر كان فى مته وساقه ، أو لقرمطة فى خطوه ، وكان هذا اكاراً من اكرة سواد الكوفة فى قرية يقال لها « قس بهرام » ، وأقام قرمط بكلواذى أى كرارة الحالية ونصب له عبدالله بن ميمون رجلا من ولده يكتبه من الطالقان ، وذلك فى سنة ٢٦١هـ ثم ظهر بعده فى الدعوة الى الباطنية أبو سعيد الجنابى ، وكان من مستجبيه حمدان وتغلب على ناحية البحرين ، فغير اسم نفسه

ثم ظهرت فتنة بالمغرب وظهر منهم المعروف زكرويه بن مهرويه الدنداني وكان من تلامذة حمدان قرمط ثم ظهر منهم مأمون أخو حمدان قرمط في فارس ودخل رجل منهم يعرف بأبي حاتم أرض الديلم فاستجاب له جماعة من أهلها .

وذكر عبدالقاهر البغدادي أيضا أن الدعوة الباطنية انتشرت أولا في زمان المأمون والمعتمد وان الأفشين خيذر بن كاوس قائد جيوش المعتصم دخل في دعوتهم وان بابك الحرمي كان من مقتضى هذا المذهب .

وقد ارتكب القرامطة الآثام وسفكوا الدماء وهتكوا الحرمات ، وفعلوا امورا تقشعر منها الابدان ، ويقوا يمينون في الارض فسادا الى سنة ٣١٢هـ فقد ظهر في ذلك الحين رجل منهم يقال له سليمان بن الحسن الجنابي فهجم على البصرة واستولى عليها ثم قطع طريق الحجاج وسبى الحرم والذراري وفي سنة ٣١٧هـ دخل مكة وقتل من وجدتهم في الطواف وقيل انه قتل بها ٣٠٠٠ نسمة وأخرج منها ٧٠٠ بكر واقطلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ، وفي سنة ٣١٨هـ قصد بغداد ولما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته ، وبقتله انقطعت شوكتهم وذهبت ريحهم الى أن ظهر منهم الحسن بن الصباح الذي تعلم مع عمر الخيام في نيسابور فكان المؤسس الثاني لهذه الطائفة التي جعلها فيما بعد دولة توارث اولاده السلطان عليها في قلعة « الموت » .

عقائدهم

اتفق أكثر الباحثين على أن عقائد الطائفة الباطنية مقبسة من المجوسية والمناوية والمزدكية والدهرية ، ويؤيد ذلك انهم أباحوا أتباعهم نكاح البنات والاخوات وجميع اللذات وظهر منهم رجل يعرف بابن أبي زكريا الطامي

سنة ٣١٩هـ فأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به ، وأمر
يقطع يد من أطفأ ناراً بيده ، ويقطع لسان من أطفأها بنفخة • فنكاح البنات
والاخوان والتمتع بجميع اللذات واحترام النار من العقائد الزردشتية
والمناوية والمزدكية • فأما كونهم من الدهرية فلأنهم ينكرون الوحي
ويرفضون المعجزات ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة
بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة ، ويرون بطلان الشرائع بما
تتضمنه من الاعتقاد للحشر والمعاد ، وغير ذلك ، ومما جاء في الرسالة التي
بعث بها عبيد الله بن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي
فقد أوصاه فيها بوصية قال فيها :-

ادع الناس أن تتقرب اليهم بما يميلون اليه • وأوهم كل واحد منهم
بأنك منهم ، فمن آنت منه رشداً فأكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت بالفلسفي
فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على ان نواميس
الانبياء ••• وعلى القول بقدوم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم
مديراً لا يعرفه • وذكر في الكتاب ابطال القول في المعاد والعقاب • وذكر
فيها أن الجنة نعيم الدنيا وأن العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع
بالصلاة والصيام والحج والجهاد •

وقال فيها أيضاً « ان أهل الشرائع يعبدون الها لا يعرفونه ولا يحصلون
منه الا على اسم بلا جسم واكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم » •
وقال فيها أيضاً « اني اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة
والزبور والانجيل ، وبدعوتهم الى ابطال الشرائع وابطال المعاد والنشور من
القبور ، وابطال الملائكة في السماء ، وابطال الجن في الارض وأوصيك
بأن تدعوهم الى القول بأنه كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على
القول بقدوم العالم ، وينبغي أن تحيط علماً بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم » •

وقال في آخر رسالته :- وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسننها ، فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي ، ولو علم الجاهل لعلم انه أحق بأخته وبنته من الأجنبي ، وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذي يزعمونه ، وأخبرهم بكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ، حتى استبعدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا ، واستباح بذلك أموالهم بقوله « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » ، فكان أمره معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة ، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون ، وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار أو عذابها الا ما فيه أصحاب الشرائع من التبعذ والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ »

ثم قال مخاطبا سليمان بن الحسن المذكور « وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين ، التمسكين بشرائع أصحاب التواميس فهنيئا لكم ما نلتهم من الراحة من أمرهم » .

وبعد فهذه الرسالة وحدها كافية في الدلالة على ان أصحاب هذه الطائفة اباحية دهرية .

مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية

وكان دعاة الباطنية ماهرين نشيطين في الدعاية ، لهم أساليب خاصة بهم في أمر الدعوة ، فكانوا لا يفاجئون الذين يدعونهم الى نحلتهم بأسرارهم ، وانما يتدرجون معهم فيكلمون العالِمى بطريقة تختلف عن

الطريقة التي يكلمون بها العالم ، جريا على قاعدة • كلم الناس على قدر عقولهم • ، فأحدثوا مراتب للدعاية وهي التفرس والتأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والمواثيق بالايمان والعهود والخلع والسلخ • ويشرع الداعية في تنفيذ الدرجة حتى يصل الى مرتبة الخلع والسلخ ، وهي الدرجة الاخيرة التي يصبح بها الباطني ملحدا بحتا ، وبها هدم الاعتقاد والاديان المنزلة ، وهناك صفات يجب أن يتصف بها الداعية لبث ادعوة •

وقد كتب دعائهم كتبا كثيرة ونشروها بين الناس ، لتنفيذ أغراضهم وبث مبادئهم ، ومنها ما لا يجوز الاطلاع عليه الا بعد ان تمر على الباطني مدة لا تقل عن أربع سنين • فمن كتبهم كتاب الرحي والدولاب وكتاب الحدود والاسناد وكتاب اللامع وكتاب الزاهر وكتاب الميدان وكتاب انيران وكتاب الملاحم وكتاب المقصد ولهم البلاغات السبعة وهي : كتاب البلاغ الاول للامة وكتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلا ، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة ، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين ، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين ، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين ، وكتاب البلاغ السابع ، وفيه نتيجة المذهب والكشف الاكبر ، وفيه أمر عظيم من اباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها ، وهناك رسائل وتعليمات كثيرة كرسالة عبيدالله بن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي التي نقلنا منها آنفا وغيرها ، وقد فتشت طويلا وبذلت الجهد الكثير للحصول على هذه الكتب كاملة فلم أظفر بتأليف أو رسالة مما كتبوه ، ويظهر ان جملة من كتبهم أبيدت وأحرقت بعد زوال أمرهم •

وهذا مجمل ما فصله القوم عن ظهورهم وحركتهم وتعاليمهم وذلك

قبل ظهور الداهية الاكبر الحسن بن الصباح •

مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الخيام

« النزارية » - دار الحكمة

في منتصف القرن الرابع الهجري زحف القائد الكبير جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بجيوشه الى مصر ، وانتزعا من الاخشيديين ، وأسس فيها القاهرة وبعد بضع سنين دخلها المعز وجعل نفسه خليفة المسلمين فيها ، وثبت فيها الدولة الفاطمية ، وكان النظام الادارى فيها غريبا في بابه ، اذ كانت المهمة الاولى المعنى بها هي بث الدعاية للدولة المذكورة ، ولذلك أحدثوا وظيفة « داعى الدعاة » ، وكان عليها رجل كبير يعرف بهذا اللقب ، ودرجته تلى درجة قاضى القضاة وكانتا تجمعان أحيانا لرجل واحد ، وكان الدعاة يتلقون المبادئ من مصر ثم يتركونها الى الأقطار الاسلامية متبعين منهاجا مسنونا ، وفي زمن الحاكم بأمر الله - وقد تولى بعد أبيه المعز سنة ٣٨٦هـ - نشطت الدعاية واتسعت في البلدان اتساعا عظيما . وكان الحاكم مضطرب الرأى عصبى المزاج ، شادا فى أطواره وأخلاقه ، سفاكا للدماء ، قتل عددا كبيرا من أمائل أهل دولته ، وكانت سيرته تدل على جنة ومس فيه ، فكان تارة يأمر بسب الصحابة ، وطورا يأمر بضرب من يرتكب هذا المنكر ، وأمر بقتل الكلاب ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا والسك الذى لا قشر له ، والغيب وقد كابد النصارى واليهود منه ألوان العذاب أيام حكمه . وقد وصفه ابن خلدون فى تاريخه « بأنه كان مضطربا فى الجور والعدل والاخافة والامن والنسك والبدعة » غير أن الذى يهمنا من سيرة الحاكم بأمر الله مواظبته على بث الدعوة السرية الباطنية باعداد الرسائل وتنظيم المناهج بتأسيسه (دار الحكمة) فى مصر .

تعاليم دار الحكمة

وكانت تعاليم دار الحكمة هى الاسس والايوضاع التى وضعها عبد الله

ابن ميمون بن ديسان المعروف بالقداح ، وتتضمن التعاليم التي بنها
الدعاة في عهد الباطنية الاولى ، وقد ذكرت في رسالة القيرواني الى سليمان
بن الحسن وغايتها نزع العقيدة الدينية من الصدور وتمكين فكرة الالحاد
في قلوب الناس . وكانت درجات الدعاية في دار الحكمة تسعا ، وذلك
بزيادة درجتين على تعاليم ابن القداح التي كانت سبعا فقط ، ولكن الغاية
كانت واحدة وهي هدم الدين الاسلامي ليس غير .

المؤسس الثاني

هو الحسن بن الصباح الذي ولد حوالي سنة ٤٣٠ هـ وكان يدعى انه
ينتمي الى « يوسف الحميري » أحد امراء اليمن ، وكان يقول ان والده جاء
من الكوفة الى قم ، ومنها الى الري الا ان أهالي طوس لم يصدقوه وكانوا
يدعون ان والده - واسمه علي - هو من احدى قرى خراسان ولعل الصباح
جده أو لقب أبيه .

ويذكر لنا الذين عنوا بترجمته انه كان في أصفهان ثم هجر أصفهان
الى مصر ، فلقى حفاوة من الخليفة المستنصر ، ثم انخرط في سلك المحفل
السري وتعلم المبادئ الاسماعيلية ، وبعد أن تشربت روحه هذه الافكار
فقل راجعا الى فارس وأخذ يث الدعوة في نواحي خراسان فاتبعه الرعا
فقادهم ، فاستولى بالشراء أولا على قلعة في نواحي الديلم يقال لها
« الروذبار » ، وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملكشاه فأخذ من الباطنية
ألفا ومئتي دينار وسلم القلعة اليهم في سنة ٤٨٣ هـ وذلك في أيام ملكشاه ،
ثم استولى على قلعة « الموت » وتحصن بها هو واتباعه واسس بها الدولة
الاسماعيلية وقد دامت زهاء ١٧١ سنة وحكمها ثمانية من أولاده وأحفاده .

تعاليم ابن الصباح

(أ) الدعوة الى تعيين أمام صادق قائم فى كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بأن لها اماما وليس لغيرهم امام •

(ب) ضرورة استعمال العقل فى معرفة الله والنظر الى جانب تعاليم المعلم الصادق •

(ج) والناس فرقان من جهة تعاليم المعلم الصادق ، فالاولى ترى الاستعانة فى معرفة الله بالمعلم الصادق ووجوب تعيينه وتشخيصه ثم التعلم منه ، وقالت الثانية بالاخذ فى كل علم من معلم أو غير معلم ، فالحق مع الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحققين •

(د) بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجود أى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائز •

(هـ) ان فى العالم حقا وباطلا وان علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرقة المختلفة وهذه مع رؤسائها •

(و) التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيدا والنبوة هى النبوة والامامة معا حتى تكون نبوة •

وقد منع الحسن العامة عن الحوض فى العلوم ، وكذلك الخاصة عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال •



مراتب الجمعية

وقد جعل الحسن بن الصباح مراتب جمعته سبعا بدلا من تسع وهي
لا تختلف في الجوهر عن مراتب محفل « دار الحكمة » .

الرئيس :- ويسمى السيد وشيخ الجبل ، وهو كبير الطائفة الاعلى ،
ويده الحلل والعقد وله الامر والنهي .

الدعاة :- وهم الكبار المقدمون ، ومقامهم في ثلاث ولايات توجد
فيها امنق قلاع الطائفة وهي بلاد الجبل وقهستان والشام وهؤلاء يتلقون
أوامرهم من الرئيس وينفذون أوامره السامية .

الرسل :- وهم الرسل الدينيون ووظيفتهم بث الدعاية والتغلغل
بين الجماهير وحضهم على اقتفاء مبادئ الطائفة .

الرفاق :- وهم الذين يكونون حاشية للدعاة ويتلقون التعاليم
والمبادئ السرية .

الفدائيون :- ووظيفتهم اغتيال الذين يناصبون الطائفة العدا .

المبتدئون :- وهؤلاء جند الطائفة ويتلقون التعاليم الاولى .

العامّة :- وهم الرعايا وليس لهم من العلم بالطائفة غير الانتساب
اليها ، وعلى العامة في فتح القلاع ومهاجمة البلدان .



الحشيشة

علمنا مما تقدم ان الدرجة العليا هي درجة الرئيس اى السيد وشيخ
العجل والدرجة الدنيا هي درجة العامة ، ومنها يترقى الى درجة التلميذ ،
ومنها الى درجة الفدائية وفي هذه الدرجة يكون الباطنى عضوا صميما ،
يعتمد عليه فى ادارة شؤون الطائفة ، ولا يرقى أحد هذه الدرجة الا اذا
كان شديد البأس كثير الطاعة ، فاذا آنس الرئيس من احدهم استعدادا اولم
وليمة فاخرة له وناوله فى أثناء وقت الطعام نباتا مسكرا من نوع «الحشيشة»
حتى اذا بلغت الحشيشة فعلها فيه أمر بنقله الى جنة غناء قد غرست على
حافات جداولها الرياحين وأشجار الفواكه وانضر الزهر والورد ، ونصبت
فى احواضها الفوارات واقمت فيها الرواشن والبيوت الصينية وفرشت
بافخر الديباج واثت بالرياش النفيس وهناك فى تلك الردهات البديعة
المظلمة بعرائش الكرم تطوف عليه الحسان بأباريق الخمر وأكوابها
ويضربن حوله بالآلات الموسيقية ذات النغمات الشجية ثم ينقل فورا الى
المكان الذى فيه الرئيس وعند صحوه يخبره الرئيس بانه لم يبرح مكانه
وانه أمر روحه ان تطوف بالفردوس فيدهش الفتى مما رآه ، وعند ذلك
يجعل نفسه طوع ارادة الشيخ طمعا فى الجنة التى رأى مثالها ويكون بعده
كالآلة الصماء يديرها كيف يشاء ، ولكى تعرف مبلغ اطاعة الفدائى للرئيس
انقل لك القصة الآتية :- ارسل ملكشاه السلجوقى يوما رسولا الى الحسن
بن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهدده ويأمره بكف اصحابه لقتل العلماء
والامراء ، فقال الحسن لجماعة وقفوا بين يديه - والرسول يشهد ذلك -
اريد ان انفذكم الى مولاكم فى حاجة فمن ينهض لها ؟ فاشرب كل منهم
لذلك ، فأوماً الى شاب منهم وقال له :- اقتل نفسك فاجذب سكينه وضرب

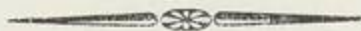
بها غلصته فخر ميتا وقال لآخر :- ارم بنفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق ،
ثم التفت الى رسول السلطان ملكشاه فقال له :- اخبره ان عندي من هؤلاء
عشرين الفا هذا حد طاعتهم لى وهذا هو الجواب •

النتيجة

ولبت الحسن فى قلعة (الموت) حتى توفى فيها سنة ٥٢٠ او ٥١٨ هـ .
بعد ان حكمها (٣٥) سنة ، وقد اتفق الباحثون على انه كان على جانب عظيم
من الذكاء ومضاء العزيمة ، علما بالفلك والهندسة ، متضلعا من الآراء
والمذاهب الفلسفية ، شديد البأس قاسى القلب دساسا فتاكا ، وقد توارث
الحكم على (الموت) ابناؤه ، الى سنة ٦٥٤ هـ فيها قضى على الطائفة
المذكورة هلاكوا التاتارى ، وبها انطوت اشنع صفحة فى التاريخ الاسلامى •

* * *

بعد فاننا لم نذكر هذه البحوث باسهاب الا لأننا نبغى ان نبرهن على
ان عمر الخيام كان يمثل آراء الباطنية فى عصره ، وان له اتصلا قويا بهم ،
ونكاد نجزم بأنه كان داعية من دعائهم ، وسنوفى هذا المطلب حقه فى
بحثنا عن آرائه وعقائده •



عصره العلمي

علمنا مما تقدم بان العصر الذي عاش فيه الخيام كان عصرا يجيش بالاحن والفتن والحروب ، فكان الصليبيون يهاجمون الشرق ويهددون العالم الاسلامى من جهة ، والباطنيون من جهة اخرى يدبرون المكيد والدسائس لهدم الاسلام ، وينشرون الدعاة لنشر الالحاد بين طبقات المؤمنين .

والآن نريد ان نعلم مكانة العلم ومنزلة القلم فى ذلك العصر . والذي يبحث ليسبر غور العصر الذى عاش فيه الخيام يتبين له أن أهم مميزات هذا العصر عما سبقه هى تأسيس المدارس فى العالم الاسلامى ، فقد مرت اربعة قرون على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة ، ذات مناهج ثابتة ونظم مسنونة اذ كانت العناية متجهة فى هذه القرون الاربعة الى انشاء المكاتب والكتاتيب واقامة الحلقات فى الرحاب والجوامع والمساجد .

المدارس

اما فى عصر الخيام فقد كثرت المدارس واشهرها مدرسة ابن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، والمدرسة البهيقية للبهيقى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ والسعيدية التى بناها نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوى ، ومدرسة اخرى بناها اسماعيل الاستربادى الصوفى الواعظ ومدرسة الامام أبى حنيفة التى بناها للحنفية أبو سعد المستوفى فى أيام ألب أرسلان والنظامية التى بنيت للشافعية فى بغداد ، وقد تولى التدريس فيها علامة عصره الشيخ أبو اسحق الشيرازى غير انه لم يكن لهذه المدارس ما للمدارس النظامية التى أسسها نظام الملك الوزير من الانظمة والمناهج على ما ذكر بعض مؤرخى الشفعية .

المدارس النظامية

هي المدارس العظيمة التي أسسها نظام الملك في بغداد ونيسابور وأصفهان وطورس وغيرها من المدن ، وأشهرها المدرسة النظامية في بغداد ، وقد أنشأها سنة ٤٥٧هـ وافتتحها سنة ٤٥٩هـ وعين لها مدرسين من أجلة العلماء في عصره ، وتولى التدريس فيها مثل أبي اسحاق الشيرازي والامام أبي نصر الصباغ والامام الغزالي وأبي القاسم الدبوسي والشاشي والكيال الهراسي والتجيب السهروردي ، ورتب لطلبة العلم فيها الجرايات حتى بلغ ما ينفق عليهم ٦٠٠٠٠٠ دينار في السنة ، وقيل ان هذا الاتفاق كان سببا لقتله ، على أنه قتل بطعنة باطنى ، وقد وشى به بعضهم الى السلطان ملكشاه اذ قالوا له : ان الاموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك تقيم جيشا تركز رايته في سور القسطنطينية • فعاتبه ملكشاه في ذلك فأجابته : يا بنى أنا شيخ أعجمى لو نودى على في « من يزيد » لم أحفظ خمسة دنائير وأنت غلام تركى لو نودى عليك عساک تحفظ ثلاثين دينارا ، وأنت مشغول بلداتك منهمك في شهواتك وأكثر ما يصعد الى الله معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعدهم للنواب اذا احتشدوا كآفحوا عنك بسيف طوله ذراعان وقوس لا ينتهى مدى مرماها الى ثلثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون فى المعاصى والحُمور والملاهى والمزمار والطنبور ، وأنا أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل ، اذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفًا بين يدي ربهم فأرسلوا دموعهم وأطلقوا السنتهم ومدوا الى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك فأنت وجيوشك فى خفارتهم تعيشون وبدعائهم تبيتون وبركاتهم تمطرون وترزقون •

مقاومة علماء الاسلام للباطنية

ومن مميزات هذا العصر نهضة العلماء والمفكرين لمناوأة الباطنية ، والظعن على تعاليمها واظهار سخف مبادئها ، وتحذير الناس من سمومها ، والباطنية لم تنشر تعاليمها بقوة السيف فقط وانما توسلت بالدعاية والاقناع والحجاج أيضا ، فألفت الكتب الكثيرة المتضمنة براهينهم ، لذلك كان لزاما أن يهب علماء ذلك العصر لمحاربة تلك المبادئ بأقلامهم ، فكان القاضي أبو بكر الباقلاني أول من شهر عليهم الحرب في ذلك العصر فألف كتابا سماه (كشف الباطنية) أظهر فيه عوراتهم وحمقهم ، وألف في ذلك أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فجادلهم مينا بطلان مذهبهم ، كما ألف حجة الاسلام أبو حامد الغزالي فكتب رسالة في (فضائح الباطنية) تشتمل على تعاليمهم القرامطة والاسماعيلية وغيرهم من الطوائف الباطنية واهل البدع في الاسلام والرسالة محفوظة في المتحف البريطاني الان ومنها كتاب « اسرار الباطنية واخبار القرامطة » لمحمد بن مالك الحمادي اليماني ومن أقدمها كتاب « محمد بن علي بن رزام الكوفي » . وقد اطلق فخر الدين الرازي لسانه الذرب فيهم طاعنا عليهم من فوق المنابر وقد هددوه بالقتل فتركهم وشأنهم خوفا على حياته .

الخلاصة

تبين مما اجملناه انه ، بالرغم من الفتن والحروب الكثيرة التي حدثت في عصر الخيام ، كان لدولة العلم رايات مرفوعة وللعلماء مكانة عالية في القلوب وكان تهافت الناس على المدارس عظيما ، ويكفي أن نذكر للدلالة على ازدهار العلم في العصر الخيامي انه قد نشأ فيه ما ينيف على ثمانين ومئة فحل بين شاعر ومنشيء ولغوى ومؤرخ ومترجم للجتماعات وجغرافيين ومؤلف في السير والسياسة والادارة والطب وغير ذلك من العلوم .

روح هذا العصر

قدمنا ان عمر الخيام نشأ وعاش في عهد الدولة السلجوقية الكبرى ،
وانه حدثت في عصره أربع وقائع كبيرة وهي :- سقوط الدولة البويهية •
وقيام الدولة السلجوقية ونشوب الحروب الصليبية وتجديد الدعوة للباطنية
وظهورها بشكل اوسع نطاقا وأرهب شأنًا •

هذا من الناحية السياسية ، واما من الناحية العلمية فان عصره قد
امتاز بتأسيس المدارس وتنظيمها كما ألمعنا اليه في بحثنا في تاريخ المدارس
الصناعية التي انشأها نظام الملك الوزير الشهير •

بقي علينا أن نعرف الروح السائد في ذلك العصر ، لانه في اطلعنا
على ذلك نستطيع أن نفهم الميول والاتجاهات ونوع التفكير في ذلك العصر •
وفي الحق اننا نحاول ونجهد أن نعلم من وراء ذلك أكان الخيام يمثل عصره
أم لا ؟ أو هل في الامكان عدة نموذجا لاصحاب التفكير السائد يومئذ ؟
وهل كان لعصر الخيام من التهيؤ الكافي لان يوجد رجلا مثله أم لا ؟ ام
كان الخيام شاذا في عصره لا معرفة له به ، ولا اتصال بينهما في الروح
والعلم والتفكير ، كان يد الاقدار قدفته خطأ في هذا العصر •

لا شك أن من الصعب جدا معرفة الروح السائد والوقوف على
أسلوب التفكير على اختلاف ضروبه ، والاطلاع على الميول والرغائب
والاخلاق والانفعالات النفسية ، وبالجملة معرفة الصبغة التي اصطبغ بها
ذلك العصر لان ذلك - مع احتياجه الى درس طويل وبحث عميق - يحول
دون بلوغه فقدان الوسائل والوسائط وربما لا تظهر من هذا الدرس ،
الذي يقتضى وقتا طويلا وجهودا عظيمة نتيجة حسنة وحقيقة ملموسة ،
وربما لا يهتدى الباحث في بحثه وتدقيقه للنظر في صفحات هذا العصر الى
شيء من الحوادث والوقائع التي يصح أن تكون مقياسا لمعرفة روح العصر •

وغاية الباحث في هذه الحالة أن يفتش في بطون المؤلفات عن الشواهد والامثال ليستخلص منها ما يمكن أن يعول عليه في اظهار الصورة والحقيقة للعصر الذي يدرسه ويبحث في الكيفية التي أوجدته والاحوال التي أحاطت به .

ومع ذلك فلست واثقا بان ايراد الامثال والشواهد يكفى في تعريف الصبغة الغالبة في ذلك العصر ، فقد تكون هذه الشواهد وهذه الامثال من قبيل الآراء المنحولة ، التي تنتقل من حيز الى آخر بالدعايات لنيل مأرب وقضاء مطلب أو من قبيل الحكايات والقصص المنحولة التي تتداولها الافواه ، اما للاشادة بفضيلة شخص واما للنحط من كرامته وشرفه ، وهي عوائد متعارفة في كل زمان وكل مكان .

ومن الواضح ان الخرافات والاساطير تكثر وتعيش طويلا في المدن التي فيها مزارات ومشاهد دينية ، تؤمها الناس في اوقات معلومة ، وقد تنتشر هذه الخرافات وقد تشيع هذه الاساطير غير ان حياتها قصيرة ، فهي لذلك لا تكون عقيدة لدى الامم لانها مشيدة على أساس التخيل والوهم فلا يجوز للباحث والمؤرخ أن يعتد بها أو يجعلها مقياساً يقيس به عقلية الجمهور ، ويجب أن لا يبرح عن باننا ان قابلية التخيل في الانسان شديدة وان الانسان ميال بطبعه الى المبالغة ، فان حديثا يتداول عند طلوع الشمس تجده قد تغير وصار كأنه غيره عند غروبها .

* * *

ان من العسير على الباحث تحديد الصبغة الغالبة على العصر الذي وجد فيه عمر الحيام كيف لا وان من الصعوبة بمكان ان تصور اليوم حقيقة الروح السائد في العصر الذي نعيش فيه لاختلاف الميول والاهواء فيه فكيف بالعصر الذي تعاقبت بعده تسعة عصور ؟

وإذا كان لابد من ذلك فاني اعتقد انه يجب على الباحث في هذه الحالة ان ينعم النظر ويتأمل مليا احوال الطبقات الثلاث التي يتألف منها الشعب وهي :

- ١ - الرعية اى جمهور الناس •
- ٢ - الحكام وهم الملوك والوزراء والامراء ارباب الحل والعقد •
- ٣ - رجال الدين •

اما امر الرعية وما كانت تشعر به فشيء غامض فليس في ايدى الناس وثائق ولا مستندات تاريخية نستدل بها على اتجاه شعور الجمهور في ذلك العصر ، والمؤرخون في ذلك العصر وغيره من العصور لم يعنوا بتدوين شعور الرعايا واتجاهاتها ، وانما كانوا يعنون بتدوين وقائع الحروب وانشاء المديح للملوك والامراء جزافا تزلفا اليهم وتقربا منهم ، ومنهم من قصر همه على الثلب والطنن لانه كان يبغض تلك الدولة مثلا •

غير ان الجمهور في عصر الحيام كان قد امتحن بالحلافات المذهبية اذ كان النزاع قائما على ساق وقدم بين الحنابلة والشيعة والشافعية والحنفية وقد حدثت وقائع دامية بين هؤلاء •

واما الحكام في عصر الحيام وهم الملوك والوزراء والامراء اولو الامر والنهى والحل والعقد فان التاريخ يقص علينا اخبارا سارة عنهم ، فانهم خدموا العلم كثيرا وشجعوا العلماء واحترمواهم وانعموا عليهم بجلائل الآلاء ، ووسعوا عليهم الارزاق ليتفرغوا لنشر العلوم والفضائل ، وقد مر بنا ما قام به نظام الملك الوزير من تشييد المدارس ، وانشاء ملكشاه المرصد ، وعلمنا بالمكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي نالها عمر الحيام من ملوك السلاجقة ، وما ذاك الا لانهم قدروا فضله واحترموا علمه وادبه •

واما رجال الدين فقد كانت الضغائن والعداوات بينهم موجودة ،

بسبب اختلاف مذاهبهم وحسد بعضهم لبعض ، وقد عثرت في حواشي كتاب « جهار مقالة » على حادثتين وقعتا لشيخ الاسلام عبد الله الانصارى ابتهما مثالين لحالة الفقهاء في عصر الحيام :

كان شيخ الاسلام عبد الله الانصارى وهو الامام ابو اسماعيل عبد الله الحزرجى الانصارى الهروى الذى يتصل نسبه بأبى ايوب الانصارى من اجلة العلماء والمحدثين فى عصره ، وكانت له منزلة سامية ومكانة رفيعة فى زمانه غير انه كان حنبليا ميالا للتجسيم والتشبيه ، وقد حسده رجال الدين فى عصره ووجدوا عليه ، وأرادوا له الكيد والوقعة به ، واتفق ان قدم هراة السلطان الب ارسلان السلجوقى وكان حنيفا والوزير نظام الملك وكان شافعيًا فاجتمع رجال الدين فى هراة واتفقوا فيما بينهم على أن يتقدموا الى شيخ الاسلام بسؤال يسقطه من نظر الوزير ، فلما اجتمعوا بالوزير ، وكان شيخ الاسلام حاضرا ، انبرى له أحدهم وقال : ترى هل يسمح لي الشيخ الامام ان أسأله عن قضية ؟ فقال : سل عما بدا لك •

قال له : لماذا تلعن ابا الحسن الاشعري ؟

فسكت الشيخ ، ولما كان نظام الملك اشعري المذهب اطرق ، وبعد هنيهة قال : يا شيخ أجب الرجل فقال شيخ الاسلام - انا لا أعرف الاشعري غير أنى العن كل من لا يعتقد ان الله فى السماء •

وفى رواية انه لما جاء السلطان الب ارسلان الى هراة اجتمع مشايخ البلد وفكروا فى ايجاد سبب ينزلون به غضب السلطان ، على شيخ الاسلام عبد الله الانصارى فقررت آراؤهم على أن يصنعوا صنما صغيرا يخبئونه فى محراب الامام ، وفعلوا ذلك ولما حضروا بين يدى السلطان اكثروا الشكوى من الامام وقالوا له :- انه قائل بالتجسيم واذا أراد السلطان ان يوقن بصدق دعوانا فليأمر بارسال من يأتى اليه بالصنم من مسجد الامام • فغضب السلطان

وأرسل في الحال جماعة من غلمانه ليحضروا له الصنم ثم أمر باحضار شيخ الاسلام فلما دخل الشيخ مجلس السلطان وجد مشايخ البلد جالسين ووجد صنما صغيرا بين يدي السلطان وكان السلطان يهتز من الغضب والالام .

فقال السلطان للشيخ :- ما هذا ؟

قال الشيخ :- هذا صنم صغير يصنع ليلعب به الاطفال .

قال السلطان :- انى لا اسألك عن ذلك انما تزعم هذه الجماعة بأنك من عبدة الاصنام ؟

فقال الشيخ :- « سبحانك هذا بهتان عظيم » وقرأ هذه الآية بصوت ونبوة تدل على صدقه واخلاصه .

فلم السلطان براءة الشيخ وطهارة ايمانه ، ولما تحقق الامر علم انها مؤامرة أريد بها الوقعة بالشيخ فأكرمه وصرفه وعاقب المفترين الكذابين .
قلنا فيما سبق ان سلوك رجال الدين الاخلاقي في عصر الحيام كان سيئا فاسدا من الناحية الاخلاقية ، وقد سردنا امر حادثتين وقعتا في عصره والذى ينعم النظر في رباعيات الحيام يجده متبرما بهم متدمرا عليهم وقد حمل عليهم في رباعياته مشنعا بهم من ذلك قوله :

اي مفتى شهر ازتو پر كار تريم

با اين همه مستى زتو هشييار تريم

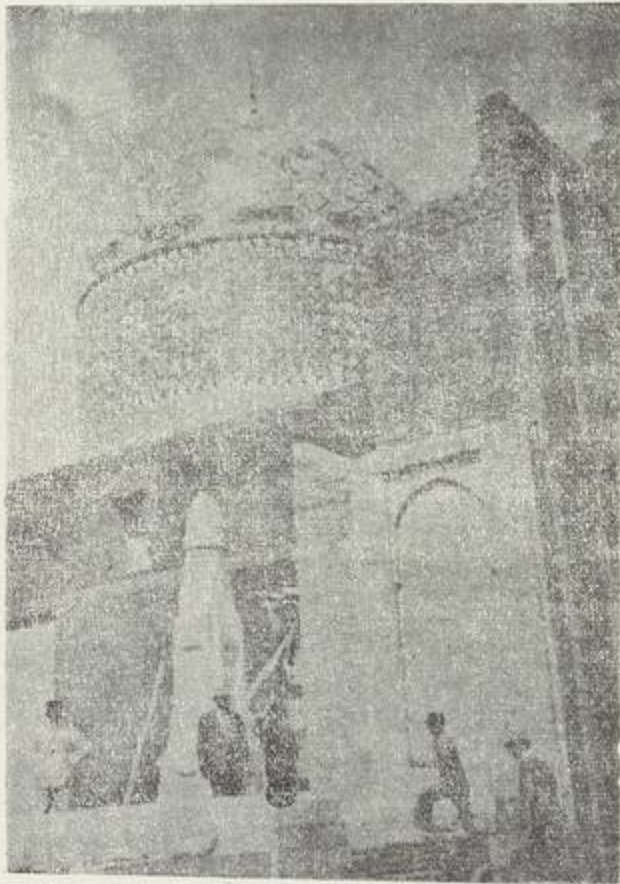
ماخون رزان خوريم وتو خون كسان

انصاف بده كدام خونخوار تريم

نحن يا مفتى المدينة أحسن منك عملا ، ومع كثرة سكرنا هذا نحن اصحى منك نحن نشرب دم ابنة العنقود وانت تشرب دم الناس فقل منصفنا أينما شارب الدماء ؟

شیخی بزنی فاحشة گفتا مستی ؟
هر لحظه بدام دیکری با بستی
گفتا شیخا هر آنچه کوئی هستم
اما تو جناجه مینمائی هستی ؟

قال شیخ لومس : أنت سكری وفي كل ساعة في حزن حبيب.
فقلت : يا شيخ كل ما قلته في صحيح ولكن هل أنت انما كما تظهر للناس .



مرقد حجة الحق عمر الحيام فی نيسابور

العلم والعلماء في عصر الخيام

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجري ، وكتب الفلسفة اليونانية المترجمة شائعة ومؤلفات ارسطاطاليس وافلاطون واقليدس وبطليموس وجالينوس وفيثاغور وزه نون وأبيقور في الفلسفة الطبيعية والالهية والرياضية ، وما يتفرع من ذلك المنطق والطب والهندسة والاخلاق والسياسة والهيئة منتشرة بين الناس ، والجدل محتدم حول آراء السوفسطائيين والكليبيين والمشائين الرواقيين وغيرهم ، من اهل المذاهب الفلسفية . هذا من جهة ومن جهة اخرى وجد الخيام في عهد نضج فيه علم الكلام ، واشتد النزاع العلمي بين الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والجبرية ، وشاعت آراء الباطنية ، وكثر الاقبال على التأليف في مختلف العلوم والفنون واكتظت المدارس بطلاب العلم ، وذاعت رسائل اخوان الصفا ، وتعددت الفرق والطوائف ، وتعصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة وظهر ابو علي بن سينا ، واشتد النزاع بين الدين والفلسفة ، فوضع حجة الاسلام الامام الغزالي كتابا في الرد على الفلسفة ، وعظم أمر التصوف وكثر القائلون بالحلول ووحدة الوجود وتفرد عدد عظيم من المفكرين بأرائهم الحرة التي لا تلائم ذوق الجمهور فاتهموا بالزندقة والابطان .

وصفوة القول ان الخيام قد عاش في وسط علمي ، وفي بيئة علمية فنية ، فعاصر زمرة من الفلاسفة والاطباء والمهندسين والرياضيين والفلكيين ، من بناء الارصاد ، وقد تتلمذ لابن عسره والمعهم من العلماء ، وتردد الى بعضهم وتردد بعضهم اليه ، وكثرت بينه وبينهم المجادلات والمحاورات والمراسلات في علوم شتى ، وكان لأولئك الذين تتلمذ لهم وتعلمذوا عليه مكانة علمية عظيمة في عصره ، وحسبنا ان نعلم بان الامراء في ذلك العصر

الزاهر كانوا يتذوقون العلم بل كانوا ينشقونه ويصنفون التصانيف الجليلة فيه ، وكانوا من التواضع وحب العلم بحيث لا يتحرج أحدهم أن يعرض مصنفه على أحد علماء زمانه ، فقد ذكر لنا ظهير الدين البهقي في كتابه (حكماء الاسلام) ان ملك الري الملك العادل العالم عضد الدنيا والدين علاء الدولة فرامز بن علي بن فرامرز عرض على والد المؤلف تصنيفه الذي سماه (مهجة التوحيد) وقال ايضا (وكان ملكا متخلقا باخلاق الحكماء مستعدا للملك) ومن حسنات ظهير الدين البهقي أنه فتح لنا من مؤلفه الموجز كوة جعلنا نطل منها على عصر الحيام ، فنسرح النظر في عصره العلمي العظيم ، ثم نعرف تلك العصبه الكريمة من ذوى الفضل ممن عاصر عمر الحيام وعلومه وتعلموا عليه ، وقد رأينا أن ندرج في كتابنا تراجم اولئك النابغين الذين اتصل المترجم بهم وكذلك الذين اتصل بهم فمنهم :-

الحكيم أبو الحسن الانباري

كان حكيما والغالب عليه علم الهندسة ، وكان الحكيم عمر الحيام يستفيد منه وهو يقرر له المجسطي ، فقال بعض الفقهاء يوما للانباري ما تدرس ؟ قال افسر آية من كتاب الله تعالى . فقال الفقيه :- وما تلك الآية ؟ فقال الانباري : قول الله تعالى او لم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، فانما افسر كيفية بنائها .

ونقل عنه قوله :- الساعي غاش وان قال قول النصيح ، واذا هممت بشر فسوف ، والصدق يقبله منك العدو ، والكذب ترده عليك نفسك ، كن للهويني عند النوازل تاركا ، وكن لاعدائك من الشهوانية والغضبية غلوبا ، وكن للصدق مؤثرا حتى يصدق فكرك ورؤياك وتسلم من غوائل الكذب .

فرامز بن علي بن فرامز ملك يزد

اشرنا الى ذكره آنفا وكان ممن عاصر الحيام وكان ملكا عالما عادلا ،

قال البيهقي :- رأيت به خراسان سنة ست عشرة وخمسمائة وكان عرض على والدي تصنيفه الذي اسماه (مهجة التوحيد) وكان يذب عن رأي الحكيم ابي البركات بن ملكا الطيب البغدادي ، ويقرر قوله في مسألة العلية ، وكان ملكا متخلقا باخلاق الحكماء ، مستعدا للملك ، قال يوما للامام عمر الحيام :- ما تقول في اعتراضات الحكيم ابي البركات على كلام ابي علي « ابن سينا » ؟ فقال له الامام عمر :- ابو البركات لم يفهم كلام ابي علي ، وليست له رتبة الادراك لكلامه فكيف يكون له رتبة الاعتراض عليه ، وايراد الشكوك على كلامه . فقال له الملك علاء الدولة :- أمن المستحيل ان يكون حدس اقوى من حدس ابي علي ؟ أم من الممكن ؟ فقال الامام عمر :- ليس من المستحيل . فقال له الملك علاء الدولة :- ساواك عبد غيرك ، انت تقول ليست له رتبة الادراك والاعتراض وغلami الدواتي يقول له رتبة الادراك والاعتراض والزيادة تتكلم بما لا يزيد به كلامك على كلام مملوك ولا تميل الى سفاهة غلامي اقدر عليها منك فتشور الامام عمر ، فقال له الملك علاء الدولة الحكيم يهجن كلام غيره بالبرهان والجدلى السفية بالوقعة والبهتان ، فأطلب أعلى الدرجتين ولا تقنع بأخس الرذيلتين فكان الامام عمر ملجما بالسكوت . ومن كلمات الملك علاء الدولة في تصنيفه المسمى « مهجة التوحيد » من لا يكمل صناعته التي تليق به فليس له ان يطلب صناعة اخرى فان رضى بالناقص والنقصان مار محجوبا عن نيل الكمال في جميع الاحوال .

الفيلسوف محمد الايلاقي

ومن اختلف الى الامام عمر الحيام واستفاد من علومه السيد الامام الفيلسوف شرف الزمان محمد الايلاقي . قال البيهقي :- اجتمعت فيه الفضائل بأسرها العلمية والعملية وله تصانيف كثيرة مثل كتاب (الواحق)

ومثل كتاب « دوست نامه » وكتاب « سلطان نامه » وكتاب في « اعداد الوفق » وكتاب « الحيوان » وغير ذلك وله رتبة عالية في الافادة والانصاف والتميز وكان مباركا حسن المعالجة وكان مقيما بباخرز ثم ارتبطه علاء الدين ابن قماج ببلخ وقتل في مصاف كورخان بقطوان ، ومن كلماته :-
انفس الحيوانات ساجدة للانفس الانسانية التي هي خلائف الارض وجات على الصراط الاول فاذا كلمت بالعلوم فهو جوازها على الصراط الثاني ، والانخداع في صفار الامور من علو الهمة والحرص على المحقرات من الفضائح . الفلسفة علم الكل وصناعة الصناعات كما قال امير الامراء والمتفلسف المتشبه بالبادي ، على حسب الطاقة .

الحكيم علي بن محمد الحجازي القايني

وهو من تلامذة عمر الحيام ، وكان طبيبا وقورا وفيه آداب الاطباء مجموعة وله اخلاق جميلة وكان عارفا بظواهر المعقولات وله رسائل في الطب والمعالجات وقد صنف باسم السلطان الاعظم سنجر السلجوقي كتابا في مفاخر الاتراك وصنف باسم الملك العادل العالم خوارز مشاه اتسز بن محمد كتابا في الحكمة ، وعاش تسعين سنة ومات في سنة ست واربعين وخمسمائة . وكان من تلامذة الامام عمر الحيامي .

العلامة عبدالله بن محمد الميانجي

ومن تلامذة عمر الحيام عين القضاء ابو المعالي عبدالله بن محمد العلامة الميانجي الصوفي الحكيم . ذكره الامام ابو الحسن البيهقي في تاريخه . وهو من تلاميذ صدر المشايخ محمد بن حمويه والامام ابي الفتوح احمد ابن محمد الغزالي وكان يضرب به المثل في الذكاء والفضل ، وكان من تلاميذ عمر الحيامي ، وخطب كلام الحكماء بكلام الصوفية ومولده سنة ٤٩٠هـ .

وكان فيها ادبيا يميل الى الصوفية وصنف في فنون العلوم وكان حسن الكلام . وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون به وظهر له القول التام بين الخاص والعام حتى حسدوه واطلقوا الستهم فيه وقصده ابو القاسم الوزير الدركريني وعقد عليه محضرا ، وحمله الى بغداد مقيدا ، وصلب بهمدان في اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ٥٢٥ هـ وقبره يزار بها .

بناة الارصاد الفلكية

كان عمر الحيام متضلعا من علم الفلك ، وقد عاصره جماعة من نبغاه الفلكيين والمنجمين ، وتعاون هو وجماعة من الفضلاء على بناء رصد للسلطان ملكشاه السلجوقي وقد جاء ذكر هذا الخبر في كتاب كامل التواريخ لابن الاثير كما اشرنا اليه وذلك في ذيل حوادث سنة ٤٦٧ وهذا نصه : وفيها أي سنة ٤٦٧ جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه وجماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الحيامي وابو المظفر الاسفرازي وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الاموال شيء عظيم وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته .

وقد ظفرت بترجمتين مقتضبتيين لابي المظفر الاسفرازي وميمون بن النجيب الواسطي ولم اظفر بترجمة بهرام منجم ملكشاه ، غير اني عثرت على ترجمة للفيلسوف محمد بن احمد المعموري البيهقي في كتاب حكماء الاسلام للبيهقي جاء فيها انه ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذي امره بعمله ملكشاه ، وكان الامام عمر الحيامي يعترف بتبريزه ومئاته في تلك العلوم . . . فلم أشك في أن المعموري كان من جملة الفلكيين الذين بنوا

الرصد مع عمر الحيام ، وفيما يأتي ترجمة الفلكيين الذين عاصروا الخيام
وبنوا الرصد معه .

الفيلسوف محمد بن المعموري البيهقي

كان تلو بنى موسى فى الرياضيات ، وكان بهقى الاصل والمولد ،
وصف كتابا فى دقائق المخروطات ما سبقه اليه أحد وكان بين كتب قطب
الزمان منه اصل والاعمال التى تتعلق بالحيل والانتقال وغير ذلك تساعده
مساعدة عظيمة . والامام عمر الحيام يعترف بتبريزه وماتته فى تلك العلوم .
واتفق انه ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذى امره بعمله ملكشاه
فبقى فيها الى ايام السلطان محمد . ولما اتفق احراق اصحاب الجبال والقلاع
من الباطنية ، وأقبل السلطان محمد على ذلك رأى المعموري تسيير درجة
طالعه التى هى الهياج متصلة بجرم نحس وشعاع نحس ، فخاف ذلك
الاتصال فخرج من دار السلطان ، وكان فيها محترما مكفى المؤونة ودخل
دار صديق له واتزوى فى زاوية بيته ، فلما اخذوا باطنيا وجروه ليحرقوه
علت النسوان والصبان السطوح للنظر اليه ، فعثرت امرأة على سطح ذلك
البيت الذى فيه المعموري ، فغضبت المرأة وصاحت وقالت :- معاشر الناس
فى هذا البيت قرمطى ، فدخلوا واخذوه وقتلوه ، فلما اخرجوه مقتولا
عرفه اولياء السلطان ، فلاموا الغاعة وما نفع اللوم ولا الحذر من القضاء
المحتوم ولا تأخير الاجل المسمى ولا مفر من العواقب .

ومن كلماته : القدر من سر الله الاعظم .

كل ما يصلح جانبا ويفسد جانبا آخر فليس بحسن .

كل ما يزيد فى العلم ينقص من الجهل .

وقال : الغاية اما ناموسية واما طبيعية واما صناعية واما اتفائية ،

فالناموسية هى التى تبلغ اليها بالرأى الثاقب ، والطبيعية ما تبلغ اليها الطبيعة

فى زمان ، والصناعة هى مقصود الصناعة كالكن للبت ، والغاية التى هى
بالبخت والاتفاق هى التى يصادفها الانسان من غير قصد •

وقال : لكل علم موضوع ومبادئ ومسائل ، فالموضوع هو المنظور
فيه ، والمبادئ المبرهن عنها والمسائل مبرهن عليها •

الفيلسوف أبو حاتم المظفر الاسفزازي

كان حكيما معاصرا للفيلسوف عمر الحيام وبينهما مناظرات ولكن
المظفر عنه بعيد والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الانتقال والحيل ، وكان
حانيا ، رؤفا بالمستفيدين على خلاف طبيعة الحيام وللمظفر تصانيف كثيرة فى
الرياضيات والاثار العلوية وغير ذلك وهو الذى عمل ميزان « ارشميد »
المقياس الذى يعرف به الغش والعيار ، وصرف من عمره فى ذلك مدة
فخاف خازن السلطان الاعظم وهو خصى يقال له « سعادة » الخادم ظهور
حياته فى الخزانة بسبب هذا الميزان فكسره وقت اجزائه ولما سمع الحكيم
المظفر بهذا مرض ومات اسفا •

ومن كلماته قوله « نسبة اللذة الجسمية الى اللذة العقلية كنسبة المتسهم
الى المتطعم » •

وقال : « المعلم أب روحانى والوالد أب بشرى » •

وقال : « يجب أن يكون الملك سخيا على نفسه ورعيته » •

الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي

كان واسطى الاصل خوزى المولد ، سكن العراق • وكان طبيبا
فاضلا حكيما ، قيل انه كان يحفظ المنطق والطبيعات والالهيات من كتاب
الشفاء وقلما يخالط ارباب الدولة لجأه أو مال وكان عامل هراة شرف الدين
ظهير الملك علي بن حسن البيهقى يشتاق الى محاورته الا أنه كان - كما

ذكرنا - لا يقرب ارباب الدولة فكان ظهير الملك اذا مرض أو مرض احد اولاده أنزل جماعة من الاتراك فى داره فأزعجوه واضطروه الى رفع المال الى العامل فعند ذلك يحتبسه حتى يعالج مرضه أو مرض أحد الاولاد ويجاوزه ويجالسه مدة •

ومن حكمه قوله « ان نلت حاجة برأى خطأ فلا يشجعك ذلك على معاودة الخطأ تارة اخرى » • « العاقل من اذا نزل عليه بلاء لم يدهشه عن طلب الحيلة وهذا هو الحزم • والعاجز هو الذى يدهش فى البديهة ولا يمد لما لم يأت عدة » • « لا ينفع القول وان كان حكمة وصوابا مع سوء الاستماع » •

الخازن

ابو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى المعروف بالخازن ، من علماء النصف الاول من القرن الثانى عشر للميلاد •

نشأ فى « مرو » اشهر مدن خراسان ودرس فيها وأخذ عن علمائها اشتغل بالطبيعة ولا سيما بحوث الميكانيكا فبلغ القمة ، وقد وفق بعمل زيج فلكى سماه الزيج المعبر السنجارى واكبر الظن انه رتبته للسلطان سنجروفيه حسب مواقع النجوم لعام ٥٠٩ - ٥١٠ هـ • وقد وضع الخازن كتابا فى الميكانيكا سماه كتاب ميزان الحكمة وهو الاول من نوعه بين الكتب العلمية القيمة • وقد يكون هذا الكتاب الوحيد المعروف الذى يحتوى على بحوث مبتكرة جليلة ، وقد تجلت عبقرية الخازن فى مؤلفه •

فقد ثبت من كتاب ميزان الحكمة ان من بين المواد الذى تناولها البحث مادة الهواء ووزنه واثار الى ان للهواء وزنا وقوة رافعة كالسوائل • وان وزن الجسم المغمور فى الهواء ينقص عن وزنه الحقيقى •

وبين الخازن أيضا ان قاعدة ارخميدس لا تسرى فقط على السوائل كما تسرى على الغازات ويبحث فى الكثافة وكيفية ايجادها للاجسام الصلبة والسائلة واعتمد فى ذلك على كتاب البيرونى وتجاربه فيها . واخترع الخازن ميزانا لوزن الاجسام فى الهواء والماء ويتجلى عن كتاب ميزان الحكمة أيضا ان الخازن قال بقوة جاذبة على جميع جزئيات الاجسام كما اوضح ان الاجسام تتجه فى سقوطها الى الارض وقال ان ذلك ناتج عن قوة تجذب هذه الاجسام فى اتجاه مركز الارض ويرى ان اختلاف قوة الجذب يتبع المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز . واجاد الخازن فى بحوث مراكز الانتقال وفى شرح بعض الآلات البسيطة وكيفية الانتفاع بها . وقد أحاط بدقائق المبادئ التى عليها يقوم ميزان . ومن كتاب ميزان الحكمة يتبين كذلك ان العرب فهموا فعل « الشارقة » وسببها وضع الماء فى أنابيب شعرية لها فتحة واحدة كما تتجلى الدقة التى وصل إليها .

والخازن هو من ألمع علماء الرياضيات والميكانيكا فى عصر الخيام .

الخرقى

محمد بن أحمد أبو بسر بهاء الدين الخرقى ولد فى قرية من قرى مرو وتوفى فى مرو من أعمال خراسان سنة ٥٣٣ هـ . وهو من معاصرى حجة الحق عمر الخيام .

والخرقى فلكى ورياضى وجغرافى مشهور . وقد كتب مؤلفاته بالعربية ومن أشهر مصنفاته كتاب « منتهى الادراك فى تقسيم الافلاك » وهو مرتب على ثلاثة مقالات :-

الاولى فى تركيب الافلاك وحرركاتها .

والثانية فى هيئة الارض وتقسيمها الى ثلاثة أقسام مسكونة وغير

مسكونة ويبحث فيه في البحار الخمسة وان اختلاف الطالع والمطالع يرجع الى الاوضاع الجغرافية .

والثالثة فى ذكر التواريخ وتقسيمها وأدوار القرائن وعودتها .
وله أيضا كتاب البصرة وقد لخص فيه « كتاب منتهى الادراك » وجاء عنه فى « كتاب كشف الظنون » ما يلى :-

« وهو من الكتب المتوسطة ، ألفه « لابی الحسين على بن نصير الدين » الوزير ذكر فيه انه اقدمى « بابن الهيثم » فى تقسيم الافلاك بالاكبر المجسمة ، دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة ، كما هو دأب أكثر المتقدمين .

وقسمه قسمين : قسم فى الافلاك ، وقسم فى الارض ، وذكر فى الاول اثنين وعشرين بابا وفى الثانى أربعة عشر بابا وشرحه « أحمد بن عثمان بن صبيح » المتوفى فى ٧٤٤ هـ وله أيضا :- « كتاب الرسالة الشاملة فى الحساب » و « كتاب الرسالة المغربية » .

الاسطرلابى

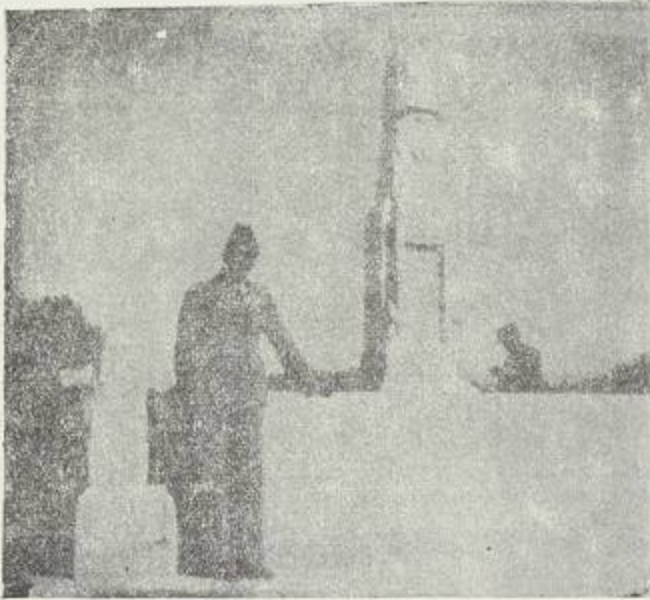
أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى المعروف بالبديع الاسطرلابى من الحكماء الفضلاء والادباء النبلاء طيب عالم وفيلسوف متكلم غلبت عليه الحكمة وعلم الكلام الرياضى وكان متقنا لعلم النجوم والرصد وقد تفرد فى علم الآلات الفلكية وأتقن صنعتها وهو من أعظم معاصريه فى صنع الاسطرلابات وأكثرهم بروزا فى صنع الآلات الفلكية .

نشأ فى أصفهان ثم رحل الى بغداد وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كثير فى عهد الخليفة المسترشد ومات فى بغداد سنة ٥٣٤ هجرية .

وفى سنة ٥٢٤ هجرية عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقى ببغداد ، وضعها فى كتاب سماه « الزيج المحمودى » نسبة الى

السلطان محمود أبي القاسم محمد • والاسطرلابي ممن عاصر الحيام وعاش
في عهده •

ان عصر الحيام عصر علمي ويشتمل على علماء القرن الخامس وأوائل
القرن السادس وعصره يشتمل على طائفة جليلة من الحكماء والرياضيين
والمهندسين والاسطرلابيين أمثال الخازن وابن الأفلح والاسفرزاري والخرقي
والبيهقي محمد بن أحمد العموري والبيهقي علي بن شاهك وابن الصلاح
والنيسابوري والسموئل وكعب العمل البغدادي وأبو علي المهندس وأبو
الرشيد وأبو الفضل عبدالكريم وابن الياسمين والرازي وعبدالمملك الشيرازي
والبديع الاسطرلابي والحصار وابن الكاتب وكمال الدين بن يونس ومحمد
ابن الحسين وابن التلميذ وغيرهم ممن دونت تراجمهم في كتب التراجم •



المؤلف يخطب عند قبر الحيام في نيسابور سنة ١٩٣٤م

زعماء الحركة الفكرية في عصره

الغزالي

أبو حامد محمد الغزالي ولد سنة ٤٥٠ وتوفي في سنة ٥٠٥ هـ تلقى العلوم في طوس على العلامة أحمد الراذكاني ثم اختلف الى دروس امام الحرمين أبي المعالي الجويني في نيسابور وكان الغزالي نابغة عصره وله آراء في الدين ونظريات في الفلسفة والاخلاق وقد نال في حياته شهرة عظيمة وصيتا كبيرا وكان في ابتداء أمره سوفسطائيا مرتابا يميل الى مذهب الشك ثم التحق بخدمة الوزير نظام الملك وتعين في سنة ٤٨٤ استاذا في المدرسة النظامية البغدادية فأحبه أهل بغداد وارتعت عندهم منزلته وقد قضى فيها أربع سنوات مدرسا ثم حصل له تطور فجائي في عقائده فعاد زاهدا ناسكا مؤمنا بالله وبقدسية أنبيائه وخلود النفس بعد أن كان كثير الارتياب فترك بغداد موليا ثم وجهه شطر بيت الله ثم زار الشام والقي فيها الوعظ والدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة وأخيرا مال بكليته الى التصوف وقراءة كتب الجماعة ومقت الفلسفة والفلاسفة وأشهر عليهم حربا عوانا في كتابه «تهافت الفلاسفة»^(١) وألف التأليف النفيسة الجليلة التي دلت على قوة محاكمته وبعد نظره وصفاء ذهنه وأشهرها احياء العلوم والوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمستصفي في اصول الفقه ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنی

(١) وقد رد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) منتصرا للفلسفة

ومشكلة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين والمنحول والمنخل في

علم الجدل •

ثم عاد الغزالي الى نيسابور وعلم في مدارسها وفي أواخر أيامه عاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من حتم القرآن ومجالسة أهل القلوب والتعود للتدريس الى أن انتقل الى ربه •

وكانت مكانته العلمية جلييلة في الاقطار الاسلامية وكان آية في الذكاء حافظا للعلوم حتى لقبه الناس « حجة الاسلام » والغزالي عاصر الحيام وصادفه في بغداد وجرى بين الاثنين حوار علمي حول القراء وتعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء •••

الشهرستاني

ومن العلماء الذين عاصروا عمر الحيام الشهرستاني الشهير وكنيته أبو الفتح واسمه محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني وكان املا مبرزاً فقيها عالماً بالاديان ضليعا من آراء أصحاب المقالات تفقه على أحمد الخوافي وعلى أبي نصر القشيري وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام واشتهر بتأليفه كتاب الملل والنحل والمنهاج والبيان وكتاب المضارعة وتفخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاوره دخل بغداد سنة ٥١٠هـ وأقام بها ثلاث سنين وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبدالكريم السمعاني وذكره في

كتاب الذيل وسأله ابن السمعاني عن مولده فقال في سنة ٤٧٩هـ وتوفي
بشهرستان سنة ٥٤٨هـ ومما ينسب اليه :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

ولا أشك في أن الشهرستاني كان ممن عرف الخيام وكانت للخيام
صلة به لاتفاق تلقيهما العلوم في مدينة واحدة وتقارب أعمارهما وقد
طعن الناس في الشهرستاني واتهموه بالزندقة لاشتغاله بأراء الفلاسفة •

الشيخ ابو اسحق

كان امام وقته في بغداد وقد تولى المدرسة النظامية فيها وكان في
عنفوان شبابه قد تفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي أبا الطيب
الطبري وقد ألف كتابا مفيدة منها المذهب في المذهب والتميه في الفقه
واللمع وشرحها في اصول الفقه والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل
ومن شعره •

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

توفي سنة ٤٧٦هـ وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى
العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر
نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة
لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر
عبد السيد بن الصباغ في مكانه •

امام الحرمين

هو أبو المعالي عبد الملك الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين وكان
أوحد أهل زمانه في العلوم • تعلم في مدرسة البيهقي ثم سافر الى بغداد
وخرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ثم درس وافتي في المدينة فلهذا
قيل له امام الحرمين وفي أوائل سلطنة ألب أرسلان السلجوقي عاد الى
نيسابور وتولى التعليم والخطابة في المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك في
نيسابور وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازي يقول له يا مفيد أهل المشرق
والمغرب انت اليوم امام الائمة وقد ترك مؤلفات هي ثروة عظيمة قد أحصاها
ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٧) وكانت وفاته سنة ٤٧٩هـ ولما شاع خبر وفاته
اغلقت الاسواق وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه
المراثي وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا أفلامهم
ومحابرهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وامام الحرمين هو أحد أساتذة عمر
الحيام •



علومه وتأليفه

نصت الكتب والوثائق التاريخية التي ضمت بين دفتها تراجم عدة لعمر الحيام على ان الحكيم المشار اليه كان من أبرز علماء عصره ، وألمع فضلاء زمانه ، وانه أحاط علما بجميع العلوم الشائعة في حياته احاطة تامة ، حتى لقد لقب لجلالة قدره وعلو منزلته في العلوم بحجة الحق ، والدستور ، والامام والفيلسوف ، والحكيم •

الفلسفة والحكمة

قال البيهقي :- كان تلو أبي علي ابن سينا في اجزاء علوم الحكمة وأيده الشهرزورى فقال :- عمر الحيامى النيسابورى الآباء والبلاد ، كان تلو أبي علي في اجزاء علوم الحكمة •

وقال القفطى :- وكان عديم القرين في علوم النجوم والحكمة •
وقال القزوينى عماد الدين : نيسابور ... ينسب اليها من الحكماء عمر الحيام كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة •
فيفهم مما تقدم أن عمر الحيام كان حكيما ومن رادة القضايا الفلسفية •

الرياضيات والفلك

نقلنا قول ابن الأثير في كامل التواريخ في حوادث سنة ٤٦٧ هـ • وفيها عمل الرصد للسلطان ملكشاه ، واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله ، منهم عمر بن ابراهيم الحيامى ، وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم ... وقول القفطى :- وكان عديم القرين في علم النجوم وقول • القزوينى :- كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما

النوع الرياضي ، وقد رتب (الزيج) لجلال الدين ملكشاه فسمى الزيج
الجلالى •

فيظهر مما احتوته الوثائق انه كان رياضيا فلكيا •

الطب

قال البيهقي :- ودخل الامام يوما على السلطان الاعظم سنجر ، وهو
صبي وقد أصابه الجدرى ، فخرج من عنده ، فقال له الوزير مجير الدولة :
كيف رأيت وبأى شئ عالجته ؟ فقال له الامام عمر - الصبي مخوف عليه ،
ففهم ذلك خادم حبشى ، ورفع ذلك الى السلطان ، فلما برىء السلطان أضمر
بسبب ذلك بغض الامام عمر وكان لا يحبه • وقد أيد الشهرزورى الحكاية
نفسها •••

وقد علم مما تقدم انه كان طبيبا •

علوم اخرى

قال البيهقي :- انه كان عالما بالفقه واللغة والتواريخ ، وزاد على ذلك
فذكر علمه بالقراءات ، وقص علينا دخول الامام عمر يوما على شهاب
الاسلام الوزير وهو عبدالرزاق ابن الفقيه الاجل أبى القاسم عبدالله بن على
ابن أخى نظام الملك ، وكان عنده امام القراء أبو الحسن ابن الغزال ، وكانا
يتكلمان فى اختلاف القراءة فى آية • فقال شهاب الاسلام :- على الجبير
سقطنا • فسئل الامام عمر عن ذلك ، فذكر وجوه اختلاف القراء ، وعلل
كل واحد ، وذكر الشواذ وعللها وفضل وجها واحدا على سائر الوجوه •
فقال امام القراء أبو الحسن ابن الغزال : كثر الله فى العلماء مثلك ، اجعلنى
من ادمة اهلك وارض عنى ، فانى ما ظننت ان واحدا من القراء فى الدنيا
يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من الحكماء •

الشعر بالايروانية

كان الحيام شاعرا بلغته الايرانية ، ورباعياته المتداولة بين طبقات الناس على اختلاف مللهم وألستهم ملأت النفوس اعجابا ، وفيها من الحقائق والاحساس والخيال والجمال مما جعل مكانة الحيام في الشعر عالية ، وقد ترجمت الرباعيات الى كثير من اللغات الاوربية والشرقية .

الشعر بالعربية

كان الحيام متضلعا من العربية ، وان استضعفه فيها الزمخشري وقد فرض الشعر بها غير ان شعره العربي نزر جدا ، ولم نعر له الا على ثلاث قطع ، واحدة منها ذكرها القفطي في كتابه اخبار الحكماء ، وذكر القطعتين التائيتين الشهرزوري ، في كتابه نزهة الارواح وروضة الافراح . وفي شعره مسحة من روح أبي العلاء ونفحة من نفحاته وقد ذكرنا سابقا انشاده لابيات للمعري بحضرة الزمخشري وفيما يأتي شعره العربي :

اذا رضيت نفسي بميسور بلغة	يحصلها بالكد كفى وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يا زمانى موعدي أو موعدي
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقدين مصاعدي
أليس قضى الأفلاك من دورها بأن	تعيد الى نحس جميع المساعدي
فيا نفس صبرا عن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
متى ما دنت ذنيك كانت بعيده	فوا عجبى من ذا القريب المباعدي
اذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالا كل ساع وقاعد

* * *

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى	بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية	عفافا وافطارى بتقديس فاطرى

وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر نصبن على وادى العمى كالقناطر

* * *

زجيت دهر اطويلا فى التماس أخ يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم الفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها والله لا تألفى ما عشت انسانا

* * *

وله أبيات اخرى ، وجدتها فى ترجمة الشاعر الرقيق صديقنا وديع
البيستانى مترجم الرباعيات غير انه لم يذكر الاصل الذى نقل عنه هذه
الابيات وهذه هي :

سبقت العالمين الى المعالى بصائب فكرة وعلو هممة
فلاح بحكمتى نور الهدى فى ليال للضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوها ويأبى الله الا أن يتمه

* * *

العقل يعجب فى تصرفه ممن على الايام يتكل
فوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظل متنقل

* * *

مؤلفاته

قال البيهقى :- وقد ذكرناه آنفا - « وله - أى لعمر الحيام - ضنة
بالتصنيف والتعلم وله مختصر فى الطبيعيات ، ورسالة فى الوجود ورسالة
فى الكون والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ ، • وقد أيد
الشهرزورى رواية البيهقى •

١ - رسالة فى براهين الجبر والمقابلة مع خمسة الواح للاشكال •
فى ٥٢ صفحة مع مقدمة • طبعها العالم الجليل وايبك الالماني مع ترجمة
بالفرنسية فى باريس سنة ١٨٥١ •

- ٢ - رسالة فى شرح ما أشكل من مصادر كتاب (اقليدس)
والرسالة محفوظة فى هولندا فى دار كتب ليدن •
- ٣ - الزيج الملكشاهى وهو الزيج الجلالى الذى أشرنا اليه قبل هذا •
- ٤ - رسالة فى الطبيعات ، ذكرها البيهقى والشهرزورى •
- ٥ - رسالة فى الوجود كتبها عمر بالفارسية لفخر الملك بن المؤيد ،
والنسخة محفوظة فى (دار التحف البريطانية) وقد كتب فى صدر
الكتاب (رسالة بالمعجمة لعمر بن الحيام « كذا » فى الكليات الوجود) •
- ٦ - رسالة فى الجواب عن ثلاث مسائل ، كشف الحجاب عن ضرورة
التضاد فى العالم ، نشرها محى الدين صبرى ، مع عدة رسائل بعنوان
(جامع البدائع) وطبعها فى مصر •
- ٧ - رسالة فى الكون والتكيف ، وقد ذكرها البيهقى والشهرزورى ،
وهى رسالة فلسفية كتبها جوابا عن سؤال عبدالرحيم النسوى القاضى ،
ونشرها محى الدين صبرى ايضا فى مصر •
- ٨ - رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة ، فى جسم
مركب منها ، محفوظة فى مكتبة (كوتا) فى المانية •
- ٩ - رسالة فى لوازم الامكنة ، بحث فيها عن اختلاف المواسم
والفصول والاقاليم •
- ٧ - رسالة فى جواب القاضى أبى نصر محمد بن عبدالرحيم
النسوى وهى منظومة على المباحثة عن حكمة الله تعالى فى خلق العالم وتكليف
الناس بالعبادات • والظاهر لنا انها الرسالة التى ذكرناها فى الرقم السابع •
- ١٠ - نوروزنامه : وهو كتاب جليل بحث فيه عن رسوم وأعياد
الاييرانيين ولا سيما عن تاريخ وآداب احتفالات يوم النوروز وذكر تراجم
بعض ملوكهم والرسالة قوية الانشاء تدل على تضلع الحيام من الايرانية وقد
نشرها السيد مجتبى مينوئى الاديب الايرانى المشهور •
- ١١ - ديوان رباعياته •

ادبه

أجمعت الوثائق التاريخية التي ترجمت عمر الحيام على انه قد حاز فضائل جمة ومزايا كثيرة ، فكان رياضيا فلكيا ، وكان طبييا حكيما ، وكان أيضا شاعرا قرض الشعر بلغة قومه ، وقد سلك في نظم الشعر مسلكا يختلف عن الآخرين ، فلم ينظم القصائد الطوال في الغزل والمديح والرناء والهجاء والوصاف ولا غير ذلك من أغراض الشعراء ، وقد انفرد بالتعبير عن شعوره وحده ، فلم يتغزل بقاتنة سلبته له ، ولم يمدح ملكا ولا أميرا لنيل وفر ومال ، ولم يذم شخصا لعداوة وضيقة ، ولم يتعرض في شعره لاحد من معاصريه لا بالخير ولا بالشر ، وانما كان اذا جاشت في صدره نفات واضطربت في جوانحه هواجس ، وهاج في قلبه الشجو صب نتاج هذه الانفعالات النفسية في قوالب شعرية جميلة ، يظهر منها أدبه الغض الريان عريانا كالشمس ، يتمثل فيه الالم والسخرية ، والنقد والهزء ، والانكار والجحود والتهكم والجرأة والصراحة فيمثل بمجموعه روحه أصدق تمثيل .

الحيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد أرغمته نفسه الثائرة المتأللة وحسه المرهف على أن ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء كما ذكرنا ، فهدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الحيام علة الحياة .

وبينا نرى الشعراء يتغزلون ، ويمدحون ويهجون ، ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهمون بسفساف الحياة نرى الحيام يتغزل

بالطبيعة ، ويتشكى الفلك ، ويصف ما تتحسس به نفسه من آلام وأفراح ،
ونظرات فى فلسفة الحياة وعلّة التكوين •

وبينا نرى الشعراء يستهدفون فى نظم الشعر الحصول على الجاه والمال ،
نرى الحيام يتمثل فى نظم الشعر معالجة الحال ، والحيرة فى أسباب الخليقة
والفناء والزوال •

لهج الشعراء بالحمرة ولهج الحيام بها ، فأحبها الشعراء لأنها جالبة
للسرور ، وأحبها الحيام لأنها دافعة للالام • مدح الشعراء الناس طمعا فى
أموالهم وأنب الحيام الناس على كثرة أحقادهم وضغائنهم • شتم الشعراء
الناس لاغراض دنوية • ولام الحيام الكواز عندما رآه يجبل الطين ويرهصه
بقسوة واعتساف • فكان أصدقهم لهجة وأوفرهم صراحة • وأكثرهم
جرأة ، وكان كشيئه وقدوته أبى العلاء المعرى شاعر الفلاسفة وفيلسوف
الشعراء •

الرباعيات

فاذا ما بحثنا عن أدب الحيام • فان بحثنا ينحصر فى رباعياته • فهى
مظان فلسفته ومستودع آرائه • وقد فتنت الالباب رباعياته الذائعة الصيت •
فكان له بها أنصار • يجعلونه من أكابر الشعراء ويسرفون فى تبجيله
ويفضلونه على غيره •

نظم الحيام رباعياته فى أزمنة وأمكنة مختلفة ، وكانت نفسه تتمثل
فى كل رباعية من رباعياته تمثالا خاصا بها ، بما كان يحيط به من المؤثرات ،
فيقول فى كل حادثة كلمة ، ولذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها ،
لا علاقة لها بما قبلها ، ولا ما بعدها ، وقد نرى تناقضا ظاهرا بين رباعيتين ،
وذلك عند جولته فى مضمار الشك واليقين ، فتارة نراه مؤمنا ومطمئنا ومرة
نجده مرتابا مضطربا ، وهو أشبه روحا بأبى العلاء فى لزومياته ، وهذا يدل

على كونه شاعرا حقيقيا ، تختلج في قلبه أفكار شتى • ثم اننا نرى شيئا منها سخيفا سمجا ، لا يستحق العناية ، فأيقنا انه منحول مقتعل عليه ، وقد وجدنا الرباعيات مشتملة على كثير من الجدل والوصف ، والسخرية والنقد ، والمزاح والمجون وعلى مسائل فلكية وخلقية وأدبية وفلسفية •

وعروض الرباعيات في الغالب على وزن الدوبيت مثل « لا حول ولا قوة الا بالله » وهو مركب من أربعة مصاريع الاول والثاني والرابع مقفى والثالث مطلق ، وقد تكون الاربعة مقفيات وكل رباعية مستقلة بنفسها ذات معنى مستقل •

والذين نظموا الرباعيات من الشعراء في ايران كثيرون ، ولكن الحيام على ما نعتقد برز على الجميع ، وبحسبنا أن نقول انها تكاد تكون المصدر الوحيد لآرائه الفلسفية ، ومجموعها يعبر عن شعوره أحسن تعبير ، ويتضمن كل ما كان يختلج في صدره من شكوك وهواجس ووساوس ونزعات •

عدد الرباعيات

اختلف الباحثون وتضاربت آراؤهم في عدد الرباعيات ، اذ ليس كل ما في الرباعيات هو له ، وقد بلغ ما في النسخ المطبوعة في الهند وفارس نحو ٧٥٠ رباعية ، وعددها الصحيح بين ١٢٠ و ١٥٠ رباعية وأما الباقي فهو لشعراء آخرين ، نسبة اليه المتأخرون أو دسوه في ديوانه ، وقد وقعت بضع نسخ منها ، مطبوع بعضها في الغرب وبعض في الشرق ، وكل ما فيها لا يتجاوز ٣٠٠ رباعية • وفي نسخ اخرى ١٢٠ أو ١٥٠ أو ٥٠ أو أقل •
فاختلاف النسخ يدل على صحة ما ادعوه •

ولا ينكر أن الدس على العلماء والمؤلفين كان فاشيا في عصر الحيام وما قبله وما بعده ، وكان للانتحال شأنه ، في كل عصر من العصور المتقدمة ، ولا ينكر ان للحيام أعداء كانوا يحسدونه ويضمرون بغضا له في حياته ، وبعد وفاته ، فلذلك نرى من الصعب جدا تعيين ما له وما ليس له من

الرباعيات ، لأنه لم يختص وحده بنظم الرباعيات ، ولا هو أول مبتكر لهذا الأسلوب ، فقد نظم الشعراء الذين عاشوا من قبله ومن بعده رباعيات جليلة القدر عظيمة المعنى ، وقد وجد قسم من الرباعيات المعزوة إليه ، فى دواوين شعراء الفرس كأبى سعيد أبى الخير وأفضل الكاشانى والانورى وابن سينا والحافانى وجلال الدين وسعدى وحافظ الشيرازيين وغيرهم من الشعراء والمتصوفة .

خيام آخر

وقد عثرنا على شاعر آخر عرف « بالخيام » واسمه علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن خلف الحراسانى ، ولهذا الخيام ديوان بالفارسية وشعر كثير مشهور بخراسان واذربيجان^(١) ورب شعر لخيامنا ومدرسا العزيز قد عزى لهذا الخيام أو كان الامر بالعكس ، فنسب لهذا ما هو لعزينا وليس له ولم نعث على ديوان الخيام الجديد ، ولا أشك فى اننا اذا ظفرنا بديوانه فلن نراه ناجيا من الانتحال .

ان أقدم نسخة للرباعيات هى النسخة المحفوظة فى مكتبة « بودلين » فى اكسفورد معلمة برقم ٥٢٥ ، وقد كتبت سنة ٨٦٥ هـ أى بعد وفاة الخيام بثلاثة قرون ونصف قرن ، فهى أقدم نسخة بين أيدينا ، وتشتمل على ١٥٨ رباعية وذهبت « المسس كادل » التى سلخت عدة سنوات فى تحقيق رباعيات الخيام أن له ١٢٠٠ رباعية وقد نشرت مجلة العرفان فى المجلد ٣٥ صفحة ٨٥٩. خبرا مؤداه ان الاديب المدعو السيد أحمد الواسانى قد عثر على مخطوط لرباعيات الخيام كتب بعد ٨٧ سنة من وفاته ، فان صح الخبر - ونرجو أن يكون صحيحا - فتكون هذه النسخة أصح النسخ وأقدمها .

ولو قبلنا كل الرباعيات التى تسبب الى الخيام بغير تمحيص لكان عددها بين ٦٠٠ و١٠٠٠ رباعية ، والتفريق بين هذه الرباعيات المتشابهة أمر متعسر بل متعذر حتى على ادباء الفرس المحققين أنفسهم .

(١) معجم الاقاب ج ٤ ص ١٧٦ نسخة الدكتور مصطفى جواد .

فلسفته

يقول فريق من الباحثين ومنهم « فرناند هانرى وفيتز كراىد » ان رباعيات عمر الحيام تصور الحيام للمطالع رجلا مستهترا بالشراب ، ماجنا شهوانيا ، فانيا فى حب ذاته وشهواته ، زائعا عن التقاليد ، متمردا على الاخلاق جاعلا هدفه الاسمى فى الحياة اجتلاب السرور والانغماس فى الملذات فهو لم يكن مثل سائر الفلاسفة والحكماء ممن جاهدوا فى نشر الفضائل وعملوا لتثبيت دعائم الاخلاق الرفيعة وقدموا عصارة أدمغتهم ونتائج قرائحهم فداء وقربانا للانسانية المفعمة بالاتراح الملائى من الاوجاع الحافلة بالجور والظلم والبؤس وآراؤه فى الحياة غير مستندة الى اسس الخير ولا ذات فائدة للناس وان أفكاره الفلسفية مبتناة على السلب لا الايجاب وهدم النظام الاجتماعى وما هو الا شاعر وليس بالفيلسوف المعرم بالفضيلة •

أجل هذا هو الواقع الذى لا شك فيه والحق الذى لا مراء فيه للمتأمل فى رباعياته لاول وهلة فان عمر الحيام لم يكلف نفسه قط نشر الفضيلة ولم تحدثه نفسه بتدريب الناس على البر وتشويقهم الى الخير وهديبهم الى الطرف المستقيمة وانما رباعياته تمثله داعية من دعاة اللذائذ النفسانية وان غلوه واسرافه وولعه بالخمير وحثه الناس على الاقبال عليها صورته ريب حانات ورفيق سقاة ، هذا هو ظاهر حاله وهذا هو السبب الذى جعل جماعة من العلماء يشبهونه « بأبيقور ولوقره جيوس » وغيرهما من الفلاسفة الماديين الذين يقولون ان غاية الحياة أن يتطلب الانسان الامور التى تولد اللذة واجتناب ما يورث الالم ما دام الانسان يشعر بأن أساس حياته هو الاحساس •

ان الذين حكموا على عمر الحيام هذا الحكم الصام القاسى من هذه

الناحية لم يلتفتوا الى تحقيق أشياء اخرى في الناحية الاخرى من رباعياته ،
لقد أكثر الحيام من ذم الحياة وصورها أبشع صورة ، حتى لقد تمنى العدم
وود لو انه لم يكن مخلوقا • قال :-

گر آمدنم بمن بدی نامدمی
ور نیز شدن بمن بدی کی شدمی
به زآن بندی که اندر این دیر خراب
نه آمدمی ، نه شدمی ، نه بدمی

لو كان مجيئي باختيارى ما جئت ، ولو كانت خلقتى بيدى ما رغبت ان
اخلق ، الافضل لى اننى لم أكن فى هذا العالم ، ولم اجىء اليه ولم أبق فيه •
وقال :-

جون حاصل آدمى در این جای دودر
جز درد دل و دادن جان نیست دگر
خرم دل آنکه يك نفس زنده بود
و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

لما لم يكن محصول الانسان من هذه الدنيا ذات البابين غير ألم القلب
وزهوق الروح فالمسرور من عاش لحظة والمستريح هو الذى لم تلده مه •
وقال :-

جون حاصل آدمى در این شورستان
جز خوردن غصه نیست یا کردن جان
خرم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

لما لم يكن محصول الانسان فى هذه الحياة ذات الفتن الا الالم وعذاب
النفس فطوبى لمن خرج منها أو لم يجىء اليها •

أليس عجيباً أن يدم الحيام الحياة ، وان يفيض بالنقمة عليها ، فيسميها
دار الفتن والعذاب ويتمنى العدم في هذا الدير الحرب وان يقول هنيئاً لمن
عاش لحظة فيها وطوبى لمن لم تلهه امه ؟!

أليس غريباً أن يصب الحيام نقمة على الدنيا ثم يناقض نفسه بدعوة
الناس الى الملمات والمسرات واغتنام الفرص في الحياة والاخذ باللهو والمرح ،
من غير اهتمام .

ما كان الحيام ناقص التهذيب فقد عرفنا سيرته ومكاته العلمية ،
وما كان مختل التفكير ، فان علمه وأدبه ومؤلفاته دلنا على تفكيره الراقى
وما كان مضطرب العقل والمزاج فقد عرفنا المؤرخون برجاحة عقله ورزاقته
وانه كان آية في العقل والذكاء والفتنة وما كان خليعاً سافل الطبع اذ
لا يكون الخليع السافل جليس الملوك ونديم الامراء . ولم يذكر أحد انه
كان مدمناً للخمرة سكيراً من كثرة تغزله بها وانما دعا الحيام الناس الى
اللذة وحثهم على طلب السرور مدفوعاً بعقيدة فلسفية هي وليدة تفكيره
وشعوره ومذهبه الفلسفي فان للرجل تفكيراً خاصاً ومسلكاً معلوماً في
الحياة فلم يكن عدو الناس ولا صديقهم ولم يطلب لهم خيراً ولا استتار عليهم
شراً وقد كان مشغولاً بنفسه وروحه الملتهبة المضطربة فقد جاشت في
صدره نفاتح هي حقائق ناصعة ومقاصد عالية ومعان جلييلة البستها قريحته
الوقادة قوالب شعرية جميلة ابرزها بصدق واخلاص ونية حسنة .

إذا فلم يكن عمر الحيام شاعراً مستهتراً بالخمير ولا ماجناً شهوانياً مادياً .
كما ادعى « فرناد هانرى وفتيز كيرالد » وغيرهما . وانما كان حكيماً مفكراً
له عقيدة خاصة ، تعبر عن مزاجه ومذهبه ورأيه الفلسفي . وان لوجود
هذه العقيدة الفلسفية وكيفية تكوينها ونضجها أسباباً سببها في بحثي عن
عقيدته الفلسفية . ومع ذلك أثبت هنا ثلاث رباعيات جواباً للذين يصمونهم
بالاستهتار والسفه . ليتبينوا السبب الذي من أجله دعا الحيام الناس الى
معاقرة الخمرة وطلب اللذة قال :-

روزی که دو مهلتست میخورمی ناب
کاین عمر دوروزه برنکردد در یاب
دانی که جهان رو بخرابی دارد
تو نیز شب و روز همی باش خراب

اشرب الخمر الصافية مرتين كل يوم ، فان هذا العمر الذي هو عبارة
عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى ، انت تعلم ان الكون آيل الى الخراب
فكن أنت أيضا خرابا ليلا ونهارا . وقال :-

عمرت تاكي بخود برستی كزرد ؟
يا دربی نیستی وهستی كزرد ؟
می نوش که عمری که اجل دربی اوست
آن به که بخواب یا بمستی كزرد

حتى يم عمرک فی عبادة نفسک أو فی التفكير فی الوجود والعدم
اشرب المدامة فان العمر الذي وراهه النية يحسن أن ينقضی فی النوم أو
السكر وقال :-

ای آنکه نتیجه جهار وهفتی
در هفت و جهار دائم اندر تفتی
می خور که هزار بار بیشتر کفتم
باز آمدنت نیست جو رفتی رفتی

یا من هو نتیجه أربعة عناصر وسبع سموات الى متى أنت تتألم بالتفكر
فيها أشرب الخمر فقد قلت لك الف مرة مالك من أوبة فاذا ذهبت فقد
ذهبت أي يكون ذهابك أبديا .

أظن الآن قد بان المسبب الذي من أجله كان الحيام يدعو الى الخمر .
لقد بان عريانا صريحا كالشمس . وسوف احلل هذا السبب أكثر من ذلك
فيما بعد ، والآن أبحث عن مصادر فلسفته .

مصادر فلسفته

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجري، وقد انتشرت بين الناس كتب الفلسفة اليونانية المترجمة ومؤلفات أرسطاطاليس وافلاطون واقليدس وبطليموس وجالينوس وفيثاغور وزنون وابيقور في الفلسفة الطبيعية والالهية والرياضية وما يتفرع من ذلك من المنطق والطب والهندسة والاخلاق والسياسة والهيئة وكان الجدل محتدماً حول آراء السوفسطائيين والكليين والمثاليين والرواقيين وغيرهم، من اهل المذاهب الفلسفية، هذا ومن جهة اخرى كان الخيام قد وجد في عهد تضج فيه علم الكلام، واشتد النزاع العلمي بين الاشاعرة والحنابلة والمعتزلة والجبرية، وشاعت آراء الباطنية وكثر الاقبال على التأليف في مختلف العلوم والفنون وامتألت المدارس بطلاب العلم وذاعت رسائل « اخوان الصفا » وتعددت الفرق والطوائف، وتمصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة والفت كتب في تراجمهم ووضعت كتب الملل والنحل، أحصيت فيها الفرق وذكرت حججهم وأدلتهم العلمية، وظهر ابو علي بن سينا، واشتد النزاع بين الدين والفلسفة، فوضع الامام الغزالي كتاباً في الرد على الفلاسفة، وعظم امر التصوف، وكثر القائلون بالحلول ووحدة الوجود وتفرد عدد عظيم من المفكرين بأرائهم الحرة التي لا تلائم ذوق الجمهور، فاتهموا بالزندقة والباطنانية.

وقد دلت مؤلفات الخيام ورسائله، في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة، على اقباله واهتمامه ودرسه الفلسفة والعلوم اليونانية درساً متقناً واعتقد ان الخيام قد استقى علومه وآراءه الفلسفية من المصادر الآتية :-

الفلسفة اليونانية

قلنا فيما تقدم ان المسلمين قد اقبلوا على درس العلوم والمذاهب الفلسفية اليونانية اقبالا عظيما وان رسائل اخوان الصفا اسطع دليل على رغبتهم فيها وكان الجدل حامى الوطيس حول آراء الفلاسفة اليونانيين وكان الخيام ممن شغف بها فدرسها وتولع بها وقد ذكر القفطى ذلك بقوله: يعلم علم « يونان ... » وهذه الرواية تدلنا على اضطلاعها بها واتقانه اياها . وقد اشار القفطى الى ان له آراء خاصة فيها بقوله « ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية » . وما القواعد اليونانية الا نظريات الفلاسفة اليونانيين وآرائهم فى الكون والحياة والاجتماع والاخلاق الى غير ذلك ولكن عزوف الخيام عن التأليف وضنه بالتصنيف حال ويا للأسف دون اطلاعنا على افكاره ونظره فيما درسه واتقنه وعلى كل حال تأثر مزاج عمر الخيام بالفلسفة اليونانية خصوصا بفلسفة « ابيقور » ورأيه فى « اللذة » كما نطقت به رباعياته .

رسائل اخوان الصفا

واخوان الصفا جماعة من الفضلاء اجتمعوا فى منتصف القرن الرابع فى البصرة على ما جاء فى التاريخ ، والقوا جمعية سرية ، ووضعوا رسائل عظيمة الشأن ، وهى احدى وخمسون رسالة احتوت خلاصة العلوم الشائعة فى عصرهم ، وكان غرضهم من ذلك كما زعموا ، غرضا نزيها ، وهو انقاذ الشريعة من الاوهام والباطيل والضلالات ، اذ كانوا يرون « ان الشريعة قد دنست بالجهالات ، واحتللت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية » . وذكروا فى اول هذه الرسائل « ان الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل

الاسلام تكلموا فى علم النفس ، ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ، ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها حرفها وغيرها ، حتى انطلق على الناظر فيها فهم معانيها ، ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى أغراضهم فيها ، واوردناها بأوجز ما يمكن من الالفاظ فى احدى وجسين رسالة •
والحق ان هذه الرسائل تعبر عن فضل منشئها وتوغلهم فى العلوم المعروفة فى عهدهم ، وقد ذكر أبو حيان التوحيدى المتوفى فى اوائل القرن الخامس (على ما ورد فى طبقات الشافعية للسبكى) فى كتابه «الامتع والمؤاساة»^(١) وناحسن الثناء عليهم حتى ظن - وقد يكون ذلك - انه هو احدثهم لادعائه « ان الشريعة لم تكن كاملة بل فيها غلطات وجب اصلاحها بواسطة الفلسفة » •

وانا اجزم بأن عمر الخيام قد أنعم النظر فى رسائل اخوان الصفا انعاما دقيقا ، لان لهجته وتقريره فى رسالته كشف الحجاب عن ضرورة التضاد فى العالم وجوابه عما اورده اصحاب مذهب الجبر ، ورأيه فى رسالته الكون والتكليف تكاد تكون لهجة اخوان الصفا نفسها فى رسائلهم ، بل يكاد يصعب التفريق بين رسالته المتقدم ذكرها ورسائل اخوان الصفا لتقارب الفكر واللهجة والتقرير وبسط الحججة • ومن يقابل بين رسالته ورسائل اخوان الصفا يحصل له اليقين التام بما قررته •

ابن سينا

صرح عمر الخيام فى احدى رسالته فى بحثه عن تفاوت الموجودات بما نصه : فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها اكثر الناس ، حتى لا يكاد يوجد عاقل الا يعتربه فى هذا الباب تحير ، ولعلي ومعلمي افضل المتأخرين الشيخ الرئيس ابا على الحسين بن على بن عبد الله سينا البخارى - اعلى الله

(١) ونقله منه القفطى فى تاريخ الحكماء ومن القفطى ابن العبرى فى مختصر الدول

درجته - قد امعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قنعت به نفوسنا * (١)
ان اجتماع عمر الخيام بان سينا وتلميذه له أمر مشكوك فيه ، لان
ابن سينا توفي في سنة ٤٢٨ هـ وتوفي الخيام على رواية سنة ٥٠٥ الهجرية
وفي رواية - وهي الراجحة - في سنة ٥٣٠ هـ فان فرضنا ان الخيام تلمذ
لابن سينا وهو ابن عشرين عاما فيكون عمر الخيام قد نيف على المائة ، وهو
امر مع احتمال جوازه مستبعد حتى ان هذه القصة جعلتني اشك في الرسالة
المعزوة الى الخيام وهي الرسالة التي المعنا اليها . ولكن الامر الذي لا اشك
فيه هو ان الخيام قد اكب على مؤلفات ابن سينا القيمة وقتلها درسا واحاط
علما بجميع آرائه ونظرياته في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق مما اودعه
كتبه خصوصا كنه الشهيرة « كالفانون والشفاء والنجاة » .

وقد نقل البيهقي عن ختن الخيام الامام محمد البغدادي عندما قص
عليه خبر وفاته أنه كان يتأمل كتاب الشفاء ، وقد أيد هذه الرواية
الشهرزوري بقوله « وكان يتأمل الالهيات من الشفاء » .

الباطنية

ذكر صاحب كتاب « روضة الصفا » الشيخ ميرخند ان عمر الخيام قد
تلمذ في عنقوان شبابه مع نظام الملك الوزير والحسن بن الصباح ، في
نيسابور في مدرسة الموفق النيسابوري ، وذكرنا الاسباب التي جعلت جماعة
من الباحثين يحتججون عن قبول هذه الرواية ، وقد ابدينا رأينا في عدم
صحتها ولكننا لم نشك قط في أن عمر الخيام قد عاصر الحسن بن الصباح ،
لان الحسن قد توفي سنة ٥١٨ هـ ولان الخيام قد توفي بين سنة ٥١٧ هـ
و ٥٣٠ هـ . وبنا على ذلك لا نرى ريبا في ان الخيام كان معاصرا لابن
الصباح . بيد ان في الامر مشكلة لم يحلها أحد بعد وهي أكان قد اجتمع

(١) جامع البدائع ص ١٧٠ - ١٧١ .

ابن الصباح بعمر الحيام بعد اياه من مصر ، وانخراطه فى سلك المحفل
السرى ، وأخذ المبادئ الاسماعيلية أم لا ؟

انا لم نهتد الى الآن الى حل هذه المشكلة ، ولم نعر على نص أو
وثيقة تاريخية تؤيد وقوع اجتماعهما بعد رجوع الحسن من مصر ، وليس
المهم فى نظرنا اجتماعهما فى أثناء دراستهما ، وانما المهم هو الاجتماع
الاخير . لان التطور الفكرى الذى حصل فى الحسن الصباح كان بعد اياه
من مصر .

وفى اليوم الذى تحل فيه هذه المعضلة يرتفع الستار الذى كان يحول
بين الباحثين وعقيدة الحيام ، وينتهى تبلبل آراء العلماء فيها ، فلا يبقى أقل
شك فى انه كان باطنيا محضا .

أما الآن ، وليس عندى حجة تؤيد وقوع اجتماعهما ، فاننى اجزم
بصورة قطعية بأن الحيام قد تأثر بالعقائد الباطنية تأثرا قويا وتكاد رباعياته
تسوقنى الى اعتقاد أنه كان من المعتنقين لتلك المبادئ ، ومن أشد المناصرين
لها ولعله كان من دعواتهم على انى لا اريد ان اتهم الحيام دون أن آتى
بالبرهان ولا أحب ان ادعى هذا الادعاء الذى انفردت به وحدى دون غيرى
من غير دلالة تؤيده واليك برهانى على ما ادعيه :-

لقد تضمنت الرسالة التى بعث بها الباطنى عبيدالله بن الحسن القيروانى
الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى أشياء كثيرة أشرنا اليها سابقا وكان
أهمها :-

(١) اباحة شرب الخمر وجميع المذذات (٢) انكار النبوات والمعجزات
والوحى (٣) القول بقدوم العالم (٤) ابطال القول فى المعاد والنشر من القبور
(٥) كون الجنة نعيم الدنيا (٦) وصايا اخرى وكلها ترمى الى هدم الشرائع
وتثبيت دعائم الالحاد .

هذه هي المبادئ التي كانت تسير عليها الباطنية ، ومن يدقق النظر في رباعيات الحيام يجد انها تتضمن جميع هذه المبادئ الا ما كان من أمر انكار النبوات والمعجزات والوحى ، والظاهر ان الحيام كان يتجنب مهاجمتها ، خوفا على حياته ، وابتعادا من تعريض نفسه للمخاطر . وأما اجترأؤه على اباحة شرب الخمر وجميع اللذات ، والقول بقدم العالم من طرف خفي وابطال القول في المعاد والنشر ، وانكار الجنة والنار فلانه محتمل التأويل على الطريقة الصوفية ، خصوصا التناول بالخمير ، فانه مباح لا ضير فيه عند أرباب هذا المذهب ، اذ كانوا يريدون به « خمرة الحب الالهى » و « ولذة السكر المقدس » فقد أول الصوفية رباعيات الحيام ، وقلبوا هذه المعاني الى معان عرفانية - كما اصطالحوا عليه - وقد ذكر القفطى ما وقع اذ قال « وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من ظواهر شعره ، فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلواتهم . . . » .

على ان القفطى قد ادرك بذكائه ظاهر معانيه ، وما كان ينزع اليه الحيام ، فلم يتردد فى ردها بقوله (وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للاغلال جوامع) . وفيما يأتى نثبت شيئا من رباعياته المتضمنة لقسم من المبادئ الباطنية التي استطاع ان يبثها فى رباعياته قال :

يك جام شراب صد دل ودين ارزد

يك جرعة مى مملكت جين ارزد

جزباده ناب نيست در روى زمين

تلخى كه هزار بار شيرين ارزد

ان كأسا من الخمر تعدل الف قلب ودين ، وان جرعة منها تساوى مملكة الصين ، ليس على وجه الارض غير الخمرة الصافية ، وهى المرة التي تفضل الحلو ألف مرة .

تازهره ومه در آسمان کشت بدید
بهتر زمی ناب کسی هیچ ندید
من در عجبم زمی فروشان کایشان
به زانجه فروشند جه خواهند خرید

منذ ظهرت الزهرة والقمر في السماء ما رأى الناس أحسن من الحمرة
الصفية • يا عجبى من الحمارين أى شىء سيشترون أحسن مما يبيعون ؟

ای دل تو باسرار معمى نرسی
در نکته زیر کان دانا نرسی
اینجا بمی وجام بهشتی میسا
کانبجاکه بهشت است رسی یانرسی

أيها القلب أنت لا تصل الى الاسرار المعماة ، ولا تفقه نكات الالباء
الفهماء ، اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنة من الحمر والكأس ، فانك لا تعلم
اتنالها أم لا ؟

جامى ومى وساقى برلب کشت
بهتر زبهشتى که خبر بودش رشت
مشنو سخن بهشت ودوزخ از کس
که رفت بدوزخ وکه آمد زبهشت

كأس وخمرة وساق فى جنب روضة خير من الجنة التى وعدتها •
لا تسمعن من أحد حديث الجنة والنار • من ذا الذى ذهب الى الجحيم ومن
ذا جاء من الجنة ؟

مالعبتکا نيم وفلك لتعبتکاز
از روى حقیقتى نه از روى مجاز
بازیچه کنان بدیم بر نطع وجود
رفتیم بصندوق عدم يك يك باز

نحن الاعيب أطفال والفلك هو اللاعب بنا ، وذلك أمر حقيقى غير
مجازى لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود • ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحدا
بعد واحد •

* * *

در دائرة كامدن ورفتن ماست
آنرا نه بدايت نه نهايت پيدااست
كس مى نزنند دمی درین عالم راست
كاین آمدن از كجا ورفتن بكجاست

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها ونعود اليها ولا أحد يستطيع
أن يقول من أين المجرى وإلى أين هذا الذهاب •

* * *

أرأيت كيف يحض الخيام على الحمر والملذات • وينكر الجنة والنار
والمعاد ، ويصرح بقدم العالم بقوله « لا بداءة ولا نهاية » لهذا العالم • وانما
المصير الى العدم ؟ الا ترى معنى ان فى هذه الرباعيات مسحة من العقائد
الباطنية ؟ والآن أفلا تعتقد معنى ان الخيام متأثر بهذه المبادئ فى الأقل ؟



موضوع فلسفته

لقد احتوت رباعيات عمر الحيام ، جميع آرائه ونظراته فى الكون كالمادة والزمان والفلك والآله والجبر والتناسخ والبعث والعدم ومصير الجسم بعد الموت ، فتكلم الحيام فى هذه المواضع بأسلوب شعرى جميل .

المادة والزمان

رأى الحيام فى المادة والزمان كراى سائر الفلاسفة ، الذين كانوا يقولون بقدّم المادة والزمان ، وقد أكثر القول غير مرة بأن لا بداءة ولا نهاية لهذه الدنيا ، التى جئنا منها ونذهب اليها ، ورأيه هذا صريح فى قدّم المادة وخلودها ، وهو يذهب الى أن الاجسام متألّفة من مادة واحدة وأشكال وصور تختلف عليها ، والقائل بقدّم المادة قائل بقدّم الزمان أيضا قال :-

آنهاكه كهن شندن وآنهاكه نوند
هريك بس از آمدن يكايك بروند
اين كهنه جهان به كس نماند جاويد
رفتند وروند وديكر آيند وروند

اولئك الذين هرموا والذين لا يزالون احدانا سيذهب كل منهم فردا فردا بعد مجيئه . لا يخلد فى هذه الدنيا القديمة أحد ، ذهبوا ويذهبون ويأتى غيرهم ثم يذهبون . وقال :-

اين كهنه سراكه عالم اورانام است
وآرامكه ابلق صبح وشام است
بزميست كه وامانده صد جمشيداست
قصريست كه تكيه كاه صد بهرام است

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل الدامس
مجلس فتح بابه لئمة جمشيد ، وقصر اتكأ على الارائك فيه مائة بهرام •

الاله

كان جماعة من علماء المسلمين يكفرون القائل بقدم العالم ويصمونهم
بالعقيدة الدهرية ، وكانوا يستدلون على واجب الوجود بكون العالم حادثا
غير قديم ، لان الشريعة الاسلامية جاءت بعقيدة التنزيه ، وتقوم هذه العقيدة
على ان الله أزلى ليس له ابتداء ، وانه أوجد العالم من العدم فهو لذلك
- أى العالم - حادث • أما القول بقدم المادة - أى قدم العالم - لا يناقض
وجود الله لأن الله واجب بذاته، ولان لهذه الموجودات علة وهي ملازمة له كما
يلازم المعلول علته ، واذ ثبت ان الاشياء صدرت عنه صدور المعلول عن
علته وجب القول بقدم الاشياء ، ولما كان واجب الوجود ازليا بالعلة كانت
الاشياء أزلية بالمعلول • وقد سلك الحيام طريق الفلاسفة اليونانيين فى
الفلسفة الآلهية ، وهو معتقد آلهها هو الخير المحض الذى لا يصدر منه الشر ،
وقد نفى وقوع العذاب والعقاب مدفوعا بعقيدة الجبريين ولذلك قال :

كفتى كه ترا عذاب خواهم فرمود
هر كز من ازين خبر هراسم نفزود
جائى كه توئى عذاب نبود آنجا
وانجا كه تو نيستى كجا خواهد بود

تفضلت قائلا : انى سوف اعذبك ، وانا لم أخش قط هذا القول ،
فان المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب ، واين المكان الذى أنت لست
فيه • وقال :-

من بنده عاصم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور و صفای تو کجاست
ما را تو بهشت اگر بطاعت بخشی
این بیع بود لطف و عطای تو کجاست

أنا العبد العاصی فأین رضاك ؟ أنا المظلم قلبه فأین نورك و صفاؤك ؟
ان كنت تهب لنا الفردوس لطاعتنا لك فذاك بیع ، فأین لطفك و عطاؤك ؟
وقال :

ناکرده کنه در جهان کیست بکو
و آنکس که کنه نکرد چون زیست بکو
من بد کنم و تو بد مکافات دهی
بس فرق میان من و تو چیست بکو

قل لی من الذی لم یرتکب خطیئة فی الحیاة ؟ ومن ذا استطاع أن
یعیس من غیر خطیئة یأتیها ؟ اذا كنت تجزینی السیئة بالسیئة فما الفرق بینی
و بینک ؟ وقال :

یارب خردم در خور اثبات تو نیست
واندیشه من یجز مناجات تو نیست
من ذات ترا بواجبی کی دانم
داننده ذات تو بجز ذات تو نیست

یا الهی لیس لعقلی من السعة ما یکفی فی اثباتک • انا لا افکر الا فی مناجاتک
وانا کیف اعرف ذاتک کما ینبغی اذا لا یعرف ذاتک الا ذاتک • وقال :-

کر گوهر طاعتت نسفتم هرگز
کرد کنه از جهره نرفتم هرگز
نومید نیم زبیرا گاه کرمت
زیرا که یکرا دو نکفتم هرگز

انى وان كنت لم اتقب جوهر طاعتك ولم انفض غبار الاثم عن وجهي
لست قانظا من كرمك ، لاننى لم أجعل قط عوض الواحد اثنين •
فالظاهر من الرباعيات التى قدمناها ان الخيام كان مؤمنا معتقدا وجود
آله رحيم غفور لطيف غير منتقم ولا حقود ولا خنق •
ورب معترض يقول : انا عرفنا الخيام جاحدا للبعث والنشر ، منكرا
وجود حياة اخرى ، وقد نطقت بذلك رباعياته ، فكيف نوفق بين ايمانه
بالله وانكاره البعث والنشر ، وغير ذلك مما صرحت به الشرائع السماوية ؟
فالجواب عن ذلك هو : قد ينكر الانسان الشرائع والنبوات والوحى ، ولا
ينكر وجود الآله • والعقل مهتد بذاته الى الاعتراف بواجب الوجود •

الجبر

صرح الخيام فى رباعياته باعتقاده الجبر وكان مؤمنا بسيطرته وسلطانه
على الكون ، وما فيه من افراد وجماعات ، وقال غير مرة انه دخل هذه
الدنيا مضطربا كارها وخرج منها مرغما كارها ، ولو استشير ما اراد ولو
خير ما اختار ، فهو لذلك لا يطمئن الى الاختيار فهو بناءً على ذلك جبرى
يحت •

ومذهب الجبر قديم جدا ، وقد اثبتته الشرائع وفرغت الفلسفة من
اثباته ، والقرآن طافح بالآيات التى نصت على عقيدة الجبر (ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين) • (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (وما
تساؤون الا ان يشاء الله) (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) •

والجبرية فرقة ينفون الفعل والقدرة على الفعل عن العبد ، ويشتون
القدر ، ويقولون بان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق فى الانسان مقدرة

متعلقة بذلك الفعل ، ولا تأثير لتلك المقدرة في الفعل . ومنهم من يثبت
للعبد قدرة ذات اثر في الفعل ، ويقولون بأن الله مالك في خلقه يفعل
ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل ، فلو ادخل الخلائق اجمعين الجنة لم يكن
حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا ، بل هو في كل ذلك عادل ، لان
العدل على رأيهم هو التصرف بما يملكه المتصرف .

واول من صرح بهذا الرأي في العصر الاسلامي هو جهنم بن صفوان ،
وهو من الجبرية الخالصة . قلنا ان الفلسفة قد فرغت من اثبات الجبر ،
وذلك لان الاختيار اما ان يكون متصلا بما قبله وما بعده اتصال العلة
بمعلولها والنتيجة بمقدمتها فان تكن الاولى فهو الجبر ، ولا يمكن ان
يتخلف المعلوم عن علته ، ولا ان تحول النتيجة عن مقدمتها ، واذا فادعاء
الاختيار ليس الا غرورا . وان تكن الثانية فقد بطلت القضية التي قدمناها ،
واصبح العالم ملعبا تختلف فيه الاتفاقات وهو مالا شك في بطلانه اذا فليس
عن الجبر محيد ، ولا عن الاضطرار مزحل . ومن مصادر الجبر الايمان
بشمول القدرة والعلم الالهيين ، فان شمول القدرة يقتضى ان لا يكون في
هذا العالم شيء الا اذا تعلق به قدرة الله فاذا فعل الانسان شيئا فاما ان
يكون مختارا فيه واما ان يكون غير مختار فان يكن مختارا فهذا الفعل
واجب وان لم تتعلق به قدرة الله وهو باطل لانه يهدم اصل القدرة وان
يكن غير مختار فهو الجبر الذي لا شك فيه . اذا فالدين والفلسفة
يتظاهران على اثبات الجبر واقامة الادلة عليه .

واليك من رباعياته التي تضمنت عقيدة الجبر . قال :-

من مى خورم وهرکه جو من اهل بود
مى خوردن او نزد خرد سهل بود
مى خوردن من حق زازل ميدانست
کرمى نخورم علم خدا جهل بود

انا اشرب الخمر ، ويشربها كل من هو اهل لها مثلى ، فان شربى لها
ليس مستعبدا فى نظر العقل ، لان الله كان يعلم منذ الازل بانى سأشربها ،
فانا ان لم اشربها فعلمه يكون جهلا - خطأ - وقال :

برر هكذرم هزارجا دام نهى
كويى كه بكيرمت اكر كام نهى
يك ذره زحكم توجهان خالى نيست
حكيم توكنى وعاصيم نام نهى

تضع الاشراك فى الف مكان فى سبيلى ، وتقول اذا وقعت فيها فانى
اهلكك ، لا تخلو ذرة فى العالم من سلطانك ، انت تقدر على الحكم ، وانت
تعتنى بالعاصى ؟ وقال :

ازآب وكلم سر شته من جه كنم
وين بشم مرا تورشته من جه كنم
هرنيك وبدى كه ازمن آيد بوجود
توبر سر من نوشته من جه كنم

ماذا افعل يا الهى وانت الذى جبلتني من ماء وطين ؟ وانت الذى غزل
صوفتى ؟ انت كتبت على كل ما يصدر منى من خير وشر فى هذا الوجود ،
فماذا افعل ؟ وقال :

يزدان جو كل وجود ما مى آراست
دانست زفعل ما جه بر خواهد خواست
بى حكمش نيست هر كناهى كه مراست
بس سو ختن قيامت از بهرجه خواست

لما كون الله وجودنا من الطين كان يعلم بالافعال التى ستصدر منا ،
فليس خارجا من حكمه كل ذنب نقترفه ، اذا فلماذا يصلينا السعير يوم
القيامة ؟ وقال :

آورد باضطرام اول بوجود
جز حيرتم ازجهان جيزى نفزود
رفقيم باكراه وندانيم جه بود
زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بى على الرغم منى الى الوجود ، ولم ازد غير الحيرة فى هذه
الحياة ، ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا •
وقد عثرت على تصريح لعمر الخيام بالجبر بصورة لا تحتمل الشك
ولا التأويل ، فقد سئل فى عصره عن ثلاث مسائل كان احدها :- أى
الفريقين أقرب الى الصواب وقوله اشبه بالتحقيق - الجبرية القائلون ينفى
الاختيار عن الممكن ام القدرية الناسبون الى العبد خلق افعاله ؟
وقد اجاب الخيام فى كلام طويل حلل فيه الاسئلة الثلاثة ، تحليلا
علميا فلسفيا دقيقا ، وكان جوابه عن الجبر صريحا فقد قال : ولعل الجبرى
أقرب الى الحق فى بادىء النظر ولساهر الحال من غير ان يتدلجلىح فى
هذيانه ، ويتغلغل فى خرافاته فانه حينئذ يبعد عن الحق •
وتصريحه هذا كاف فى الدلالة على انه كان جبريا معتدلا •

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود ، وشاع بين عرب الجاهلية ،
وظهر فى صدر الاسلام ، وكانت عدة من فرق الغلاة تدين به كأصحاب
عبدالله ابن سبا الذى قال بالوهية علي - عليه السلام - ومثل هؤلاء اصحاب
أبى كامل الذى كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلا من شخص الى
شخص • وذلك النور يكون فى شخص نبوة وفى شخص امامة • وربما
تناسخت الامامة وصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت •

ومذهبهم هو ان الله قائم بكل لسان • ظاهر بشخص من اشخاص
البشر وفي كتب الملل والنحل تفاصيل كثيرة عن سخافاتهم وترهاتهم •
وقد عثر المستشرق الاستاذ « زوكوفسكى » فى التاريخ الالفى الذى
قدمنا ذكره على رواية استدل بها على رسوخ عقيدة التناسخ فى نفس عمر
الخيام •

وتتلخص الرواية فى أنه كانت فى نيسابور مدرسة عتيقة مسترمة
فشرع فى رمها وكان سرب من الحمير يحمل الآجر اليها • وبينما كان
الحكيم عمر الخيام يتمشى فى فناء المدرسة مع جماعة من التلاميذ • شاهد
حمارا وقف فى باب المدرسة حارنا ولما رأى الخيام ذلك ابتسم ثم تقرب
من الحمار وقرأ فى أذنه هذه الرباعية :-

أى رفته وباز آمده بل هم كشته
نامت زميان نامها كم كشته
ناخن همه جمع آمده وسم كشته
ریش ازبس کون درآمده دم كشته

أى - يا ايها الذى ذهب وعاد مرة اخرى • وصار كالانعام قد ضاع
اسمك بين الاسماء وقد اجتمعت اظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيثك
فى عجزك ذيلا • وبعد سماع الحمار هذه الرباعية دخل المدرسة فسألوا
الحكيم عن السبب فى ذلك فقال : ان الروح التى تعلقت بجسم هذا الحمار
كانت روح استاذ فى هذه المدرسة لهذا لم يشأ الحمار الدخول ولما علم ان
الاصدقاء قد عرفوه دخل • انتهى

هذه هى الحكاية التى وردت فى التاريخ الالفى وهى ولا شك من
الحكايات المختلفة التى لا ظل لها من الصحة ابدافى مكدوبة من اوجه
اولها - لم يذكر لنا احد ان الخيام كان استاذا فى مدرسة نيسابور •

وثانيا - ان الخيام انكر الحشر وقال بالعدم . ومن كانت هذه عقيدته لا يقول بالتناسخ . وثالثها - انه اذا صحت هذه الحكاية فلا أشك في ان الخيام أراد بذلك المزاح والسخرية والاحماض ومفاكحة تلاميذه . وعلى كل نرى الخيام بريئا من هذه التهمة .

البعث

لا يرتاب أرباب الديانات في البعث بعد الموت ، والقرآن نزل حاملا عقيدة حشر الاجسام ، وقد جاء فيه ذكر يوم القيامة مشفوعا بالوعد والوعيد ، والمسلمون مختلفون في كيفية وقوع الحشر ، ففريق يقول بحشر الاجسام وفريق يقول ببعث الارواح دون الاجسام . أما أرباب المذهب المادى فانهم ينكرونه بتاتا ، والفلسفة الافلاطونية تنكر حشر الاجسام وبعث الارواح ولكنها تنزع الى القول بخلود الروح وانتقالها بعد الموت الى عالم عقلى . والقدماء من المصريين اعتقدوا خلود الروح ورجوعها الى الجسد فى الدنيا . ولهذا السبب عنوا بالتحنيط لوقاية الاجسام من البلى .

وكان الخيام منكر للبعث . وقد فهمنا ذلك عند بحثنا عن مصادر فلسفته . اذ برهنا على انه كان متأثرا بالعقائد الباطنية . وقد صرح فى كثير من رباعياته بأن فكرة البعث والمعاد وهم وخيال فلا حقيقة لها والذى يخاطب الناس بقوله « أنت لست ذهبا فاذا دفنوك أخرجوك وأنت ذهب أيضا » هو جاحد لعقيدة الحشر والمعاد .

الروح

ومن المشكلات العظيمة التى لم يهتد الى حلها الناس قديما وحديثا مشكلة الروح ، والجدل فى الروح قديم جدا وقد كثرت فيها الآراء وذهب

كل فريق فيه مذهبا خاصا وكان قد بحث اولا في ماهيتها اهي متحيزة أم
حالة في التحيز أم موجودة غير متحيزة ولا حالة فيه ؟ وثانيا اقدمية هي أم
حادثة وثالثا أتبقى بعد فناء الاجسام أم تفتنى ؟ ورابعا ما حقيقة سعادة
الارواح وشقاؤها ؟ فقيل انها جزء لا يتجزأ من أجزاء هوائية في القلب
وقيل هي الدماغ وهي جزء لا يتجزأ من الدماغ وقيل قوة في الدماغ مبدأ
للحس والحركة وقيل هي الدم المعتدل فبكثرته تقوى الحياة وبفناؤه تنعدم .

والامام الغزالي يقول :- الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في
اناء ، ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول العلم بل هو جوهر . لانه
يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهو بانفاق العقلاء جزء لا يتجزأ
وشيء لا ينقسم والشرائع السماوية لم تعرفه والقرآن لم يبين حقيقته
• ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم
الا قليلا . •

وقد ذكر عمر الحيام الروح غير مرة في رباعياته وهو الامر الذي
كان يدل على انه كان يعتقد وجود الروح لكننا لم نعلم أكان معتقدا خلود
الروح اعتقاد الافلاطونيين أم لا قال :-

درياب كه از روح جدا خواهي شد
در برده اسرار فنا خواهي شد
هي نوش نداني زكجا آمده
خوش باش نداني بكجا خواهي شد

أفق فانك ستفارق روحك وستفتنى وراء ستار الاسرار ، أشرب الحمر
فانك لا تدري من أين أتيت واسعد فانك لا تعلم الى أين تذهب .
ازتن جوبرفت جان بلك من وتو
خشتي دونهند برمغاك من وتو

وآنکه زبرای خشت کور دکران
در کالبدی کشند خاک باک من وتو

حين تخرج من جسدی روحی وروحک الطاهرة يضعون لبنتين علی
لجدي ولحدک ثم لاجل لبنتين لقبر آخر يضعون ترابی وترابک فی القالب •

الدنيا

مقت الحیام الوجود وفضل العدم ووصف الدنيا بدار المحن والمصائب
وقد أكثر من ذمها حتی تجاوز الحد والقصد وتشاؤم الحیام هو الذي زهد
فی عينه الدنيا وكره اليه الحياة • قال :-

جون مردن تو مردن یکبار کی است
یکبار بمیر این جه بیجار کی است
خونی ونجاستی ومشتی رک وبوست
انکار نبود این جه غمخوار کی است

ان کان موتک مرة واحدة فمت مرة واحدة • ما هذه المسکنة ؟ دم
ونجاسة وحفنة من عظم وجلد فما هذه المحنة من أجل شیء تافه حقیر •

دنیا بمراد رانده کیر آخر جه
وین نامه عمر خوانده کیر آخر جه
کیرم بکام دل بماندی صد سال
صد سال دکر بمانده کیر آخر جه

ما العقبی اذا بلغ المرء من الدنيا المراد • وما الغایة اذا قرأ الانسان
کتاب أعماله • فلنحسب انک نلت مرامک مائة عام • وعش بعدها مائة اخرى
فما النتيجة •

دنیا نه مقام تست نه جای نشت
فرزانه در او خراب اولتر ومست
بر آتش غم زباده آبی میزن
زان بیش که در خاک روی باد بدست

لیست الدنيا بدار قرار ولا دار اقامة • أفضل للحکیم أن يكون ثملا
وفانيا ، اسكب ماء الحمر على نار الغم قبل أن تذهب الى القبر صفر الیدین •
ولعل من أسباب كراهية الخيام للحياة انه كان يرى ان وضع الخليفة
غير صحيح ولا مستند الى اسس جيدة وان نظام الحياة الحاضر لا يجلب
السعادة والسلام • وقد تمنى في احدى رباعياته أن تكون له قدرة كقدرة
الله على الفلك ليهدمه ويبني فلکا جديدا يبلغ فيه الاحرار مرادهم بسهولة •
قال :

کر بر فلکم دست بدی جون یزدان
بردا شتمی من این فلکرا زمیان
ازنو فلک دکر جنان ساختمی
کاآزاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمنا على هذا الفلك هيمنة خالق لهدمته ولخلفت فلکا غيره
يبلغ الاحرار فيه مرادهم من دون عناء •

تکریم الجسم بعد الموت

وكم عاتب الخيام الخراف على جبله الطين برهص واعتساف وكم أوصى
الكواز بالرفق ، وكم صاح بالناس أن يخففوا في مشيهم على الارض قائلا
ان الجلام الذي تشربون به الحمر والكوز الذي تشربون منه الماء والتراب
الذي تطأونه بأقدامكم هو من عيني أحوز اغن وخذ مليحة عذراء ورأس
كيخسرو وكف افریدون ، وهو في كل ذلك يقدم موعظة في الحياة مبينا

آلهم مصيرهم وهو في أثناء ذلك ينعي جسده ويبكي جثمانه بحرقه وألم •
قال :

این کوزه جومن عاشق زاری بودست
در بند سر زلف نکاری بودست
این دسته که در کردن او میبینی
دستت که در کردن یاری بودست

كان هذا الكوز مثل صبا ، قد علق بفرع مليحة هيفاء ، وهذه العروة
التي تراها في جيدها كانت يدا تعتق احدي الحسان •

این کوزه کران که دست در کل دارند
عقل و خرد و هوش بران بکمارند
بر کل لکد و تباچه تاجند زنند
خاک بدنست تاجه میندارند

هؤلاء الكوازون الذين في الطين ايديهم ومنحصرة عقولهم وأفكارهم
فيه ، الى متى يركلون الطين ويصفعونه • هذه أجسام حتى م هذه الظنون ؟

هان کوزه کرا بیای اگر هشیاری
تاجند کنی بر کل آدم خواری
انکشت فریدون و کف کیخسرو
بر جرخ نهاده جه مینداری

أيها الكوازان ان كنت واعيا فحتم تهين طينة الانسان • ان الذي
يوضعه على الدوار هو اتملة فریدون و کف کیخسرو فماذا تظن ؟

عقيدته الفلسفية

أما وقد فرغنا من البحث عن موضوع فلسفته فلم يبق شيء سوى ان نقول كلمتنا في مذهب الفلسفي ، ونعني بذلك نوع عقيدته ووجهة نظره في الحياة ، وهذا الموضوع يضطرنا الى ان نقف موقف الحكم للبت في عقيدته ، والانصاف يحملنا على التصريح بأنه من الصعب جدا ابداء رأى صحيح واصدار حكم عادل فيه ، فليس لدينا من ادلة قوية وقرائن قطعية تخولنا أن نحكم على حكيم مفكر ، سلخ أعواما طويلا في البحث والتفكير في شؤون الحياة وليس بين يدينا غير صحائف صفر بالية ، تعرضت لشخصه ، ورباعيات هي نفاتت جاشت في صدره ، ففاض بها لسانه ، وقد طواه الردي فهرع الى أحضان الابدية قبل اكثر من ثمانية قرون .

قبل نحو من ثمانية قرون ونصف رقد الخيام في لحدّه في نيسابور ، ولم يترك بعد وفاته غير بضع رسائل ، ورباعيات تناولها الباحثون في سيرته وادبه ، واتخذوها حجة عليه ومدارا للحكم على عقيدته ومذهبه الفلسفي .

ومنذ قرنين قام نفر من الفرنجة يبحثون عن أدب الخيام ، وذهبوا في عقيدته مذاهب شتى وقالوا فيه بمرجمات الظنون ، فمن منكر لشخصه ، ومن مدع انه كان ماديا ملحدا شهوانيا مستهترا بالشرب ، ومن زاعم انه كان صوفيا يتغنى بجمال الله ، ثملا بخمرة الحب الالهى المقدس ، ومن قائل انه كان مرتابا متشائما ، الى غير ذلك من الاقوال والدعاوى وليس عند هؤلاء الباحثين من سند للحكم عليه غير رباعياته ، كما انه ليس لنا من العلم ما يحقق ان الرباعيات المتداولة الآن بكمالها هي لعمر الخيام ، وانها تناج قريحته وحدها ، وانها بريئة من شوائب الدس والاتحال .

وقد بينا عند بحثنا عن رباعياته اختلاف العلماء الباحثين في عددها ،
وذكرنا اننا عثرنا على « خيام ثان » واسمه علاء الدين علي بن محمد بن
خلف ، وهو شاعر له ديوان بالفارسية ، ورب رباعيات لعمر الخيام نسبت
للخيام الثانى علي بن محمد ، ورب ابيات ورباعيات لهذا نسبت للحكيم الاول
وقد وجدت في اثناء بحثى الطويل في رباعيات الخيام ان عددا كبيرا
منها قد نسب اليه ، وهى ليست له بل لاصحابها من الشعراء كعبد الله
الانصارى وابى سعيد والانورى والعسجدى وابن سينا والرازى والطوسى
وغيرهم ، وكلها مثبتة في دواوينهم •

لذلك تعثرنا الشكوك الكثيرة في هذا الصدد ، فتصدنا عن اصدار
الحكم عليه ، وأهمها انه لم يثبت الى الآن بالبرهان القوى ان الرباعيات
الموجودة في ايدينا كلها لعمر الخيام ، ثم اننا نجهل الوقت الذى نظمها
فيه •

أفنظمها في عنفوان شبابه وللشباب بدوات ونزوات وهو اجس
وخطرات كثيرة أم في عهد كهولته ، وفي الكهولة نضج العقل وتوازن
الفكر واستقامة الرأى ام في شيخوخته وفي الشيخوخة ضعف الاعصاب
وارتباك الخواطر أم في اثناء حياته جميعها ؟ كل اولئك نجهله اذ ليس
لكل رباعية تاريخ يعرفنا الزمن الذى نظمت فيه ولم نعر حتى الآن على
نسخة من رباعيات كتبها الخيام بنفسه كما فعل ابو العلاء المعرى الذى جمع
قصائده وشرح شعره وبوب دواوينه وسماها بنفسه •

والواقع هو اننى اتهمب ان اسند اليه امرا ، وكل ما لدى من البرهان
هو قطع من شعره - رباعياته - افعل ذلك خشية ان اسبى الى الرجل ،
باسناد امر ليس له ضلع فيه •

واذا كان لا بد من ابداء الرأى في هذا الصدد فانى احمل نفسى على

ابداء رأبي وأنا شاك مرتاب كل الارتباب فيما أقوله وأزعمه ، واستغفر
الخيام في لحده ، استغفر روحه كل هفوة وكل ما انسبه اليه وهو
براء منه •

أقول - ان الذي بدا لي من رباعيات الخيام - انه كان جم الشكوك
كثير الارتباب عظيم الاضطراب ، ذا روح قلقة تحيط بها الهواجس
والخطرات ، ونفس متأمة تكتنفها الوسوس والخيالات ، وقد ظهرت
شخصيته في رباعياته بمظهر الشاك المرتاب القلق وذلك مما يدفع الباحث الى
اعتقاد انه كان لا ادريا ، متشائما في عقيدته لا بفعله جبريا واليك تفصيل
ذلك :

ألا أدريه

واللا ادريه مذهب فلسفي يقوم على الاعتراف بعجز العقل البشري
عن ادراك المجردات ، وفهم جوهرها وخواصها ، وبعجز العلم اللدني عن
الوصول الى فهم هذه المجردات ، وكان الخيام كما ظهر لي من رباعياته
لا ادريا ، يدين بهذا المذهب وقد اتهم العقل والعلم ، في كثير من رباعياته
بعجزهما عن ادراك سر الحياة ومن ذلك قوله :

آنان كه به كار عقل در ميكوشند
هيها كه جمله كاوتر ميدوشند
آن به كه لباس ابله‌ي در بوشند
كامروز به عقل تره مي نفر وشند

اولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل ، هيها فانهم يحلبون ثورا
فهم خليقون أن يتمصوا البلاهة اذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من كرات :

آنانکه محیط فضل و آداب شدند
واز جمع کمال شمع اصحاب شدند
رهزین شب تاریک نبردند برون
گفتند فسانه و در خواب شدند

اولئك الذين أحاطوا بالفضل والادب بجميع الكمالات أصبحوا
شموع المجالس والاصحاب لم يهتدوا الى الطريق في هذا الليل الدامس
وانما فاهوا بشيء من الخرافات وناموا .

دل سر حیات اگر کماهی دانست ؟
در مَرک هم اسرار آلهی دانست
امروز که با خودی ندانستی هیچ
فردا که ز خود روی چه خواهی دانست

لو عرف القلب سر الحياة كما هي لعرف أيضا في الموت الاسرار
الالهية ، أنت لا تعلم شيئاً ومعك نفسك فماذا تعلم غدا اذا تجردت منها ؟

قومی متفکرند در مذهب و دین
جمعی متحیرند در شک و یقین
ناگاه منادی در آید ز کمین
کای بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وجماعة حيارى بين الشك
واليقين واذا هم بهاتف يهتف بهم من عالم الغيب ايها الغافلون الطريق
لا هذا ولا ذاك .

ويظهر مما قدمنا أن عمر الحيام كان لا ادريا كما نطقت به رباعياته ،
وانه قد اعترف بعجز العقل البشري والعلم اللدني عن ادراك المجردات ،
غير أن لا ادريته أَلقت في نفسه أثرا سيئا بعث فيه روح التشاؤم ، وجعله

ينظر الى الحياة نظر قانط ، وبغض الى قلبه الدنيا وما فيها فتمنى العدم وآثره
على الوجود ، وما تمنى العدم والفناء الا لانه كان يخافهما •

كلنا نشعر شعورا غريزيا بأننا مفظورون على حب البقاء ، وحب
البقاء يدفعنا الى ان نحب الحياة ، ولما كان الموت آفة الحياة أصبحنا نشعر بأننا
نخاف الموت ونفر منه واذا فكر أحدنا في الموت ارتعدت فرائصه وأصابته
هزة عنيفة في شعوره ووجدانه فلا أدريه الحيام وجهله الخليقة والحياة والعدم
وخوفه من الموت - الفناء - كل ذلك ولد فيه التشاؤم •

إذا فالتشاؤم هو وليد حب الحياة والبقاء ولهذا نرى الحيام يتمنى لو
أنه يعود مرة اخرى الى الحياة ولو بعد مئات الوف سنين كما يعود العشب •

ايكاش كه جاي آرميدن بودى

يا اين رهدوررا رسيدن بودى

كاش ازبى صد هزار سال ازدل خاك

جون سبزه اميد برد ميدن بودى

يا حبذا لو كان للراحة موطن ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق
الطويل ، ويا حبذا لو كان أمل في العودة الى الحياة بعد مئات الوف سنين
كعودة العشب من قلب التراب •

التشاؤم

والتشاؤم مذهب قديم ظهر في ديانة البوذيين ويقوم على أن العقل
يرتأى أن كل شيء في الدنيا سيء ووردي بل أردأ ما يمكن أن يكون وأن
مقدار الشرور في الحياة يفوق مقدار الخيرات ، وقد شملت هذه العقيدة
الحياة كلها وكان أساس موضوعها صلة الانسان بالخير والشر وعلاقته باللذة
والالم على انه يجب التفريق بين المشائم والمعتقد لفلسفة التشاؤم ، فالحيام

لم يكن متشائما ماقتا للحياة كأبي العلاء المعري الذي انزوى في عقر داره وسمى نفسه رهين المحبين ولا أشك في أن الحيام قد متع نفسه بالملذات ولم يقصر في اقتناص ساعات السرور ولكنني أعتقد أنه كان معتقدا لفلسفة التشاؤم والفرق بين المعري والحيام في هذا المطلب هو أن المعري كان متشائما بنفسه ومعتقدا لفلسفة التشاؤم أيضا فتسميته لنفسه « رهين المحبين » وانزواؤه عن الناس دليل على انه كان ذا روح متألمة متشائمة وقوله بأن الشر طبع وان جذوره متأصلة في قلوب الناس دليل على اعتقاده لفلسفة التشاؤم لكن الحيام يختلف عن ذلك لان الحيام اندفع الى التشاؤم بسبب لا ادريته .

ومن الناس من يرى أن التشاؤم والمعتقد لفلسفة التشاؤم مريض اصيب بأمراض عصبية روحية عقلية أو لم يكن له نصيب من التهذيب ومن التربية الصحيحة المستقيمة أو انه سليل أبوين أحدهما مصاب بمرض وراثي والتشاؤم ينشأ ويتفشى في المناطق الحارة الموبوءة بالاساطير والحرافات .
ولعل الفقر والمرض من أهم الاسباب والعوامل في تكوين التشاؤم وفيما يأتي ثبت شيئا من رباعيات الحيام تفصح عن تشاؤمه قال :

مائيم در او فتاده جون مرغ بدام
دلخسته روزكار وآشفته مدام
سر كشته درين دائرة بي در وبام
نا آمده بر مراد ونا رفته به كلام

وقعنا في هذه الحياة وقوع الطير في الفخ مفؤودين من الدهر طائشين على الدوام تائهين في هذه الدائرة التي لا سطح لها ولا باب لأجئنا باختيارنا ولا ذهبنا بارادتنا . وقال :

جون حاصل آدمي دراين شورستان
جز خوردن غصه نيست ياكندن جان

خرم دل آنکه از جهان بیرون شد

آسوده کسی که خود نیامد بجهان

لم يكن محصول الانسان في هذه الحياة ذات الفتن الا الالم وعذاب

النفس فطوبى لمن خرج منها أو لم يجيء بها •

روزی که دو مهلتست میخورمی ناب

کاین عمر دوروزه بر نکردد دریاب

دانی که جهان رو بخرابی دارد

تو نیز شب وروز همی باش خراب

اشرب الحمرة الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذي هو يومان

لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان السكون آيل الى الخراب فكن أنت

خرابا ليلا ونهارا •

ولما رأى الحيام ان عقله قاصر عن ادراك سر الحياة ، وان عمر الانسان

قصير وانه عرضة للألام والشور ارتأى أن خير وسيلة تنقذ نفسه من هذه

الهواجس والخطرات الاليمة والشكوك المضية ان ينتهز الفرص وأن يتمتع

ما استطاع بلذات الحياة ، وان لا يحزن لما يلاقيه في غد ، وان لا يتحسر على

ما خسره بالامس ، وان يقطع صلته بالماضى والمستقبل ، وان يهتم بالساعة

التي هو فيها •

وصفوة القول ان شكوك الحيام ويأسه وآلامه دفعته الى الاخذ بالفلسفة

السليمة ، وهي أشد خطرا من غيرها على البشرية • قال :

روزی که گذشته است ازویاد مکن

فردا که نیامده است فریاد مکن

برنامده و گذشته فریاد منه

حالی خوش باش وعمر برباد مکن

لا تذكر اليوم الذي مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد ، ولا تفزع
مما لم يأت ولا مما مضى • طب نفسك ولا تنقص عيشك • وقال :

می نوش که عمر جاودانی این است
خود خاصیت دور جهانی این است
هنکام کل ومل است و یاران سرمست
خوش باش دمی که زندگانی این است

اشرب الخمر لانها الحياة الدائمة ، فهي وحدها مزية الدنيا • الوقت
وقت ورد وطرب ، والاخلاء سكارى ، أسعد لحظة فهذه هي الحياة • وقال

این عقل که در راه سعادت بوید
روزی صد بار خود ترا میگوید
دریاب تو این یکدمه فرصت که نه
آن تره که بدروند و دیگر روید

هذا العقل الذى يطوى طريق السعادة يقول لك فى اليوم مائة مرة ،
افق أنت فى هذه النهضة كالنبات (الكرات أو الكرفس) الذى كلما حصده
• نبت

الجبرية

وقد عثرت على تصريح لعمر الخيام بالجبر بصورة لا تحتل الشك
ولا التأويل وقد قام تصريحه دليلا على اعتناقه عقيدة الجبر فقد سئل فى
عصره عن ثلاث مسائل كان احداها : أى الفريقين أقرب الى الصواب
وقوله أشبه بالتحقيق الجبرية القائلون بنفى الاختيار عن الممكن أم القدرية
الناسبون الى العبد خاق أفعاله ؟ فصرح عمر الخيام بما نصه :

ولعل الجبرى أقرب الى الحق فى بادىء الرأى وظاهر النظر من غير
أن يتلجج فى هذيانه ويتغلغل فى خرافاته فإنه حينئذ يبعد عن الحق جدا •

وقد دلت رباعياته على اعتقاده الجبر قال :

آورد باضطرارم اول بوجود
جز حیرتم از جهان چیزی نفزود
رفتیم باکراه وندانیم چه بود
زین آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي مضطرا الى الوجود ولم ازدد غير الخيرة في هذه الحياة •
ذهبنا مكرهين ولم نعلم المقصود من مجيئنا وبقائنا وذهابنا • وقال :

بر رهگذرم هزار جا دام نهی
کوئی که بکیرمت اگر کام نهی
يك ذره زحکم توجهان خالی نیست
حکم تو کنی وعاصیم نام نهی

تضع الاشرارک يا الهی فی الف مکان من سیلی و تقول انک اذا وطنتها
فانا مهلکک • لا تخلو ذرة فی العالم من حکمک • أنت تحکم و تقدر علی
رأنت تسمینی بالعاصی ؟



نظراؤه

ابن الشبل البغدادي

ظفرت من تاريخ الادب العربي بشخصيتين لامعتين عربيتين ، تضارعان الحيام في وجهة التفكير ، وتشابهانه في الاحساس والشعور ، وتشاركانه في التذمر والتشاؤم ، والوساوس والهواجس . حتى لكان ما دار في خلد هاتين الشخصيتين دار في خلد الحيام ، وكان الارادة الازلية أوردت هؤلاء الثلاثة معينا واحدا ، وسقتهم من كأس واحدة ، لكثرة ما بينهم من التقارب والتشابه ، فهم اخوان في الرأي ، انساب في التفكير والشعور ، برغم اختلافهم في الجنس ، والعربيان هما الشاعران محمد بن الحسين بن عبدالله الشبل أبو علي الشاعر الحكيم ، وأحمد بن الحسين أبو العلاء المعري الشاعر الضربير الفيلسوف . وكان ابن الشبل معاصرا لعمر الحيام معاصرة الشيخ للشباب ولد وتعلم ومات في بغداد ، وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين وقد وجدت ان اغزر التراجم مادة ما دونه القفطي في كتابه المحمدون من الشعراء (١) قال :

« محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يوسف بن الشبل بن اسامة الشاعر أبو علي من أهل شارع دار الرقيق ببغداد أحد الشعراء المجودين ، وكان من ظرفاء بغداد ، مدح الناس وكان قيما بصناعة الشعر ، وانتشر ديوانه وشعره في الاقطار ، وسمع غريب الحديث لابي عبدالقاسم بن سلام وروى عن الامير أبي

(١) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد - مخطوط -

محمد الحسن بن عيسى بن الخليفة المقتدر بالله ، روى لنا عنه . . . ذكره
أبو الحسن علي بن الحسن البخارزي « ثم روى عنه حديثا بالاسناد
في الصداقة والصديق عن أبي عزة المازني « يستحسن الصبر عن كل أحد
الا عن الصديق »

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام « له ديوان سائر ، وقد سمع غريب
الحديث وكان ظريفا نديما مطبوعا رقيق الشعر » وقد أجمع المترجمون
له على انه توفي سنة ٤٧٤ هـ في بغداد ودفن في مقبرة باب حرب ، غربي
مقابر قریش .

وقال شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري في نزهة الارواح
وروضة الافراح :-

« ابن الشبل البغدادي هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن يوسف بن
شبل ، مولده ومنشأه بغداد ، وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا وأديبا
بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ،
ومما روى له في الحكمة من جيد شعره هذه القصيدة وهي تدل على قوة
اطلاعه في العلوم الحكمية والاسرار الالهية ، وبعضهم ينسبها الى ابن سينا
وليست له ولا لغيره :-

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار ؟

ونقل الصفدي في ترجمة ابن نايقا قال : وكانت بينه وبين ابن الشبل
منافرة ومباعدة شائعة ظاهرة قال أبو الحسن علي بن أحمد بن الدهان .
- انشدته يوما لابن الشبل :-

وما أسجد الله الملائكة كلهم	لآدم الا أن في نسله مثلي
ولو أن ابليساً درى خرساجدا	لآدم من قبل الملائكة من أجلى
فيا رب ابراهيم لم أوت فضله	ولا فضل موسى والنبي مع الرسل

فلم لي وحدي الف فرعون في الوري ولي الف نمرود والف أبي جهل
فلما سمعها قال : أشهد بين يدي الله انه ما اخرج آدم من الجنة الا
لكونه كان نبي ظهوره • ثم قال : امض اليه فانشده :

اذا ما افتخرت فلا تجهلن أباك وسلافه (كذا) بالعصا
فأنت قذار نبيذ الذباب اذا أنت أوطأتها أخصا
فكونك في الظهر من آدم بشؤمك اهبطه اذ عصى
ولو كان آدم ذا خبرة بأنك من نسله لاخصى

وقيل لابن نايقا : ألم تكن قرأت على الشيخ ابن السبل ؟ قال : بلى
والا فمن أين اكتسبت هذه البلادة التي في ؟•

وفيما يلي ندرج قطعا شعرية لابن السبل ، تدل على وجود مقاربه
ومشابهة في الشعور والتفكير بين الحكيمين العربي والفارسي ولعل الحيام
اطلع على شعر ابن السبل اطلاع الشبان على شعر الشيوخ في زمانهم •
قال :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحي من بعد ميت بقاء
لا لييد باربد مات حزنا وسلت عن شقيقها الحنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير ان الاموات مروا وأبقوا غصصا لا تسيغها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب من خطوب أسودهن ضراء
تمنى وفي المنى قصر العمر فنغدو كما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نفتدى نموت ونجيا اقلل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلاكنا نت ولا كان أخذها والعتاء
خلب تحت راعد وسراب كرعنت فيه مومس خرقاء

راجع جودها عليها فمهما
ليت شعري حلما تمر بنا
من فساد يكون في عالم الكو
وقليلا ما يصحب المهجة
قبح الله لذة لشقانا
نحن لولا الوجود لم نألم فقد فإيجادنا علينا بلاء



وله :

بربك أيها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
فطوق في المجرة أم لآل
وفيك الشمس رافعة شعاعا
ودنيا كلما وضعت جنينا
هي العشواء ما خبطت هشيم
فكم من بعده عفر وعقر
لقد بلغ العدو بنا مناه
وتنها ضائعين كقوم موسى
فيالك أكلة ما زال فيها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
ونخرج كارهين كما دخلنا
وكانت انماليو ان كونا
ولا ارض عصته ولا سماء



وله :

و كأنما الانسان فيه غيره
متصرف وله القضاء مصرف
طورا به تصبو الحظوظ وتارة
تعمى بصيرته وتبصر بعدما
فتراه يؤخذ قلبه من صدره
فيظلل يضرب باللاممة نفسه
لا يعرف التفريط في ايراده
متلونا والحسن فيه معار
ومكلف وكأنه مختار
حظ تحيل صوابه الاقدار
لا يسترد الفئات استبصار
ويرد فيه وقد جرى المقدار
ندما اذا لعبت به الافكار
حتى بينه له الاصدار

مقطعات من شعر ابن الشبل البغدادي^(١)

قال :

يا آلهى افردت مثلى بالفضل وفضلى معرض للخطوب ؟
كيف أنشأتني وأنت حكيم مستقيما في عالم مقلوب ؟

* * *

وقال :

تلون هذه الدنيا علينا
شبيهه بالعقوق البر فيها
يحل الداء في عضو سقيم
فما منها اللبيب بمستريح
وفيها العدل كالجور الصريح
فيخرج من دم العضو الصحيح

* * *

وله :

وساع سعى نحوى بكأس عقار
كغرة شمس في ضياء نهار
كفى شرها الساقى القديم
بمزجها فصبب لجينا فوق أرض نضار

(١) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد « مخطوط »

فجاءت كخود ضرج اللحظ خدها
وناولنيها والمجرة في الدجى
من الدر كف سورت بسوار
كأن الثريا والهلال يضمها

* * *

وله :

تسل عن كل شيء بالحياة فقد
كم اخلف الله ما لا انت متلفه
يهون عند بقاء الجوهر العرض
وما عن النفس ان اتلفتها عوض

وله :

يفنى البخيل بجمع المال مدته
كدودة القز ما تبيته يهلكها
وللحوادث والايام ما يدع
وغيرها بالذى تبيته ينتفع

* * *

وله :

أما ترى الليل قد سدت مذاهبه
كأنه من ملوك الزنج ذو شرف
مرخى الذوائب في عرض وفي طول
قد كللوه بأنواع الاكاليل
والبدر اترجة بين التمايل
بيض المصابيح في زرق القناديل
عنها العقود لضم أو لتقييل
أو ماء أخضر ذى حدين مصقول
والمشترى راهب من حول هيكله
ومن خرائده الجوزاء قد خلعت
كأن جدول روض في مجرته

* * *

وله :

وما أسجد الله الملائك كلهم
ولو أن أبليسا درى خر ساجدا
لآدم الا أن في نسله مثلى
لآدم من قبل الملائك من أجلى
ولا فضل موسى والنبي مع الرسل
فيا رب ابراهيم لم أوت فضله

فلم لي وحدي الف فرعون في الوري ولى الف نمرود والف أبى جهل؟

* * *

وله :

ومبشر بالجاشرية معسرا صرعى كؤوس الراح والريحان
قتل النفوس غبوقها فأعادها ذكر الصبوح تدب في الأبدان
وكانما أرخى غلائل سندس أو جر أذيالا على العقيان
متقلد بعقيقتين موشح بالدرتين مقرط الأذان
صفق الجناح على الجناح مفردا قبل الأذان منددا باذان
وحدا الظلام مع الكواكب سحرة بمثالك من صوته ومثان
يا غاذيين دنا الصبوح فبادروا اللذات قبل عوائق الأزمان
تدنو السقاة الى السقاة كأنما يمشون تحت مقابس النيران

* * *

وله :

بتنا ندير كؤوسا من مدامنا ونجعل البث للاسرار ريحانا
يضمنا وجدنا والصون ينشرنا لف الشمال على الاغصان أغصانا
ونجعل الكبد الحرى على الكبد الحرى ونبدى من الاشواق الوانا
وللصبا عبث بالثوب تجذبه عنا كموقظة بالرفق وسنانا

* * *

وله :

قرب معاش المرء من بيته بعد تمام الامن والعافيه
من أكبر النعماء مع زوجة يرضى بها وهى به راضيه
فمن يصب ذا فهو في جنة قطوفها من كفه دانيه

* * *

وله :

وكان فرارنا منه اليه خرجنا من قضاء الله خوفا
مصائبه عليه من يديه وأشقى الناس ذو حزم توالت
ويقسو قلب راحمه عليه تضيق عليه طرق العذر فيها

* * *

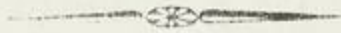
وله :

وغيرهم السكوت على الشكاية وقالوا مستريح القلب مشر
يكذ ولا يعود الى كفايه ؟ وأية راحة لكريم نفس

* * *

وله :

حالك في السراء والضراء لا تكشفن لعاذر أو عاذل
في القلب مثل شماتة الاعداء فلرحمة المتوجعين حزاذة



أبو العلاء المعري

كنت في أثناء درسي لرباعيات الحيام أشعر بوجود نسب متين ، وقرابة فكرية بين عمر الحيام وأبي العلاء المعري ، وكنت كلما انعمت النظر في أقوال الحيام ازددت يقينا بوجود شبه عظيم بين هذين الفذين ، ولو أن توأمين نشأ في حضن أب وأم وتعلما في مدرسة واحدة ، وتربيا في بيئة واحدة وطراً عليهما من شؤون الحياة في الصغر والكبر ، ما يكونان به شريكين فتماثلت أخلاقها وطباعهما وتقاربت آراؤهما ونظراتهما في الكون لقلنا ان المعري والحيام اخوان شقيقان ، وفرعان من غصن واحد ، فكأن المشيئة الالهية قد قدتهما من أديم واحد ، وجلبت طبيتهما في اناء واحد في وقت واحد وحبتهما طبيعين وفكرين متقاربين ومتشابهين .

ان من غريب الاتفاق أن يكون الحكيمان تماثلين في الاخلاق ، فكلاهما كان منقبض النفس ضيق الصدر منزويا عن الناس ، زاهدا فيما بأيديهم ، ماقتا لهم مستهزئا بهم ، مستخفا بعقائدهم ومبادئهم ، وكلاهما مبغض لدينيا متطال لامور غامضة أجل شأننا وأعظم قدرا من حطامها ، وكلاهما متطلع تائق الى أسرار الحياة معنى بها ، وكلاهما أبقى النفس صادق القول مطلق الرأي جرى على البوح بمذهبه ، الافتراءات كانا كلاهما يراعى فيها خواطر الناس خشية الاذى والضرر ، وكلاهما فقير لم يملك شيئا من حطام الدنيا ، ولو أردنا لنالا وفرا وذهبا وفضة . وكلاهما نشأ في عصر حافل بالعلوم والمعارف فأنض بالآراء الفلسفية ، ففى عصرهما ظهر مذهب الاسماعيلية والباطنية وقبل عصرهما اجتمع اخوان الصفا خفية ، وبرزوا رسائلهم الشهيرة . وأقوال الفيلسوفين على تقارب في العلوم والمعارف . أما تأليفهما فقليلة أيضا . وأما السياسة في زمانهما فمتشابهة ،

فقد كانت نار الفتنة مشتعلة في سورية في عصر المعرى • وأما ايران فقد كانت رحي الحرب فيها دائرة كل المدة التي عاش فيها الحيام ، فانه نشأ في أكناف الدولة السلجوقية التي قامت مقام الدولة الغزنوية والدولة البويهية معا ولم تقم الا بالسيف ، وكان الحيام يشهد ذلك وقد اتسع سلطان هذه الحكومة في ايام ملكشاه ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ الذي كان يجلب عمر الحيام اجلالا عظيما حتى وكل اليه بناء الرصد وترتيب الزبيج •

وقد ولد أبو العلاء المعرى (أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي) الشاعر الحكيم في المعرة سنة ٣٦٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ وكان والده من أهل الفضل وتولى جده القضاء فيها ، وكانت امه من اسرة وجيهة عرفت بأل سبيكة ، اشتهر منهم غير واحد بالوجاهة والادب ، وكانت المعرة تحت حكم الدولة الحمدانية بحلب وأميرها يومئذ سعد الدولة أبو المعالي •

وتنص كتب التراجم على انه أصابه الجدرى في الثالثة من عمره ، فذهب يسرى عينيه وغشى يمانها بياض فكف بصره ، وهو طفل ، وكان يقول « لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانى البست في الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر » وقد تولى والده تدريسه ، فلقنه النحو واللغة في حداته ، ثم قرأ على جماعة من علماء بلده ، ولما أدرك العشرين من عمره عمد الى سائر علوم اللغة وآدابها ، واكتسبها بالسماع والاجتهاد ، وكان يقيم اناسا يقرأون له الكتب ، وهو قوى الحافظة الى حد المبالغة وقيل انه نظم الشعر قبل أن يتم الحادية عشرة من عمره ، ولم يمنعه العمى من مباراة أرباب القرائح فيما اشتغلوا به حتى في ألعابهم ، فقد كان يلعب الشطرنج والترد ويجيد لعبهما ، وكان لا يرى في العمى نقصا وكان يقول : « أحمد الله على العمى كما يحمدته غيرى على البصر » وكان يرتزق من وقف يحصل منه ثلاثون دينارا في العام ينفق نصفه على من يخدمه •

ورحل في طلب العلم والادب فسافر الى اللاذقية وطرابلس من بلاد الشام وزار دار علم ابن عمار بها وأخذ فلسفة اليونان عن الرهبان ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ هـ وقد سبقه صيته وشهرته اليها فاستقبله علماءها بالخفاوة ، واختلف الى دار العلم السابورية بالجانب الغربي منها وذكرها في شعره ونثره واقتبس منها علما جما . ثم غادر بغداد سنة ٤٠٠ هـ واتى المعرة ولزم بيته وسمى نفسه « رهين المحبين » بل رهين الجوس الثلاثة وباشر التأليف والنظم وامتنع عن أكل اللحم واقتصصر على النبات رفقاً بالحيوان ، وتجاوفاً عن ايلامه وقد ذهب بذلك مذهب البراهمة حتى انه استحسّن احراق الهنود لاجسادهم . . .

قضى أبو العلاء المعري في عزلته بالمعرة بضعا وأربعين سنة وطعامه العدى وحلاوته التين ، وهو يؤلف وينظم والناس يتوافدون اليه ، ليسمعوا أقواله ويأخذوا من أدبه الى أن توفاه الله سنة ٤٤٩ هـ . وكان قطبا من أقطاب العلم والادب والشعر وقد تميز عن سائر الشعراء بأنه الشاعر الذي لم يتكسب من شعره .

أما عمر الحيام فاننا لا نعرف عن أيام حدائته شيئا كما لا نعرف عن أبيه وأمه وعائلته ما عرفنا عن المعري ، وكل ما نعرفه في هذا الصدد انه نشأ في نيسابور وتعلم بها ، وأنه نال من العلوم والآداب والفضائل درجة عالية ، وقد ذاع صيته واشتهر اشتهارا عظيما حتى لقب بالقاب فخمة ونعت بنعوت ضخمة فلعب (بالفيلسوف والدستور وحجة الحق والامام والحكيم) وكانت له منزلة سامية عند ملوك عصره فنال منهم حظوة عظيمة ، وقد قام برحلات في بلاد فارس والعراق والحجاز وسافر الى الري والى بلخ وبخارى وبغداد ونجهل ان كان ذلك في طلب العلم أو لمقصود آخر .

وصفوة القول ان هناك شبهة عظيمة بين الشيخين الحكيمين في الآراء
والوجهة الفلسفية والهواجس •

اتهامهما بالزندقة

كان كل واحد من الشيخين موصوما بضعف العقيدة الاسلامية ، متهما
بالزندقة وكانت لفظة « الزنديق » في عصرهما يطلقها الجهال على الاحرار
المفكرين بل كانت الزندقة صفة من يخالف ما كان عليه الجمهور ، وقد
أودت هذه التهمة قبله بحياة الكثيرين كصالح بن عبد القدوس وبشار بن
برد والحسين بن منصور والحلاج وبعده كالسهروردي قتيل حلب وفي أيامه
كالطغرائي صاحب لامية العجم •

أما أبو العلاء المعري فقد ذكروا انه دخل عليه ذات يوم رجل من
فراء المعرفة يعرف بأبي القاسم فطلب اليه بعض الناس أن يقرأ بعضاً من الآي
الكريم فقرأ « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا »
يريد بذلك اهانة الشيخ والتعريض به وقد تألم أبو العلاء من ذلك اللئيم
فجاء بيتين •

ودخل عليه الاديب المشهور بالمنازي فسأله ما هذا الذي يرويه عنك
الناس ؟ قال :- قد حسدوني فكذبوا علي وقد تركت لهم الدنيا ، قال
المنازي :- والآخرة • فقال ابو العلاء « والآخرة ؟ » ثم أطرق ولم يكلمه ،
حتى قام عنه المنازي •

وقيل : وزاره بعض القضاة فجري بينهما حديث فقال له ابو العلاء
لم أهج أحدا قال صدقت الا الانبياء فتغير لونه •

وقد شاع له شعر على أفواه الناس حمل جماعة من معاصريه أن
يتهموه بالمروق من الدين كقوله :

دين وكفر وأنباء تقص وفرقان ينص وتوراة وانجيل

في كل عصر أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل؟

وقوله :

أَفَيْقُوا أَفَيْقُوا يَا غَوَاةَ فَا نَمَا
دياناتكم مكر من من القدماء
أرادوا بهاجع الحطام فادركوا
وماتوا ودامت سنة اللوء ماء

وقوله :

هفت النصارى والحنيفة ما اهتدت
ويهود حارت والمجوس مضلله
اتنان أهل الارض ذو عقل بلا دين
وآخر دين لا عقل له

وقوله :

ان الديانات القت بيننا احنا
وعلمتنا أفانين العداوات

* * *

وقوله :

عجبت لكسرى وأشياعه
وقوم أتوا من أقاصى البلاد
وغسل الوجوه بسول البقر
لرمى الحجار ولثم الحجر
أعمى عن الحق عين البشر
فيا عجبا من خرافاتهم

* * *

وقوله :

قلت لنا صانع قديم
زعمتموه بلا زمان
قلنا الا هكذا نقول
ولا مكان الا فقولوا :
هذا كلام له خبي
معناه لميست لنا عقول

وقد وصف عمر الحيام بما وصف به المعرى فقد قال الشيخ نجم الدين
الرازى فى كتابه (مرصاد العباد انه ممن يدين بدين الفلاسفة الدهريين
الطبيعيين ، وقد احتج نجم الدين لزندقة الحيام بالرباعيتين الآتيتين : -

در دائرة كامدن ورفتن ماست

آنرانه بدايت نه نهايت بيداست

كس مى نزند دمى درين عالم راست

كايں آمدن از كجا ورفتن بكجاست

لا بداءة ولا انتهاء لهذه الدائرة التي جئنا منها لا أحد يستطيع أن يعلم
من أين هذا المجيء، وإلى أين هذا الذهاب •

دارنده که ترکیب طبائع آراست
باز از جه سبب فکندش اندر کم و کاست
کرز آنکه بد آمد این صور عیب کراست
ورنیک آمد خرابی از بهر جه خواست

لأى سبب يهدم الله الحياة والانسان بعد ان كان هو الذى ركب الطبائع،
فان جاءت رديئة فالعيب يعود عليه وان كانت جيدة فلماذا يخربها؟

وقد أيد هذه الرواية (القطفى) في كتابه أخبار الحكماء بقوله: (ولما
قدح أهل زمانه في دينه، وأظهروا ما أسره في مكنونه خشي على دمه،
وأمسك قلمه وحجج متافاة لا تقيه، وأبدى أسراراً من السرار غير نقيه ••)
وهذا القول يدل على أن الناس كانوا يناوئونونه ويتناوشونه بالكلام القارص •
وفيما يأتي ثبت رباعيتين له في الرد عليهم قال:

أى مفتى شهر از تو پر کار تریم
با این همه مستی ز تو هشیار تریم
ماخون رزان خوریم وتوخون کسان
انصاف بده کدام خونخوار تریم؟

يا مفتى المدينة نحن أحسن منك عملاً ومع كثرة سكرنا نحن أصحى
منك نحن نشرب دم العقود وأنت تشرب دم الناس فاينا سفاك الدماء؟

شیخی بز ن فاحشه کفتا مستی
هر لحظه بدم دیکری باستی
کفتا شیخا هر آنجه کوئی هستم
اما تو جنانجه مینمائی هستی؟

قال شيخ لموس انت سكرى • وفي كل ساعة متعلقة بخليل • فقالت له : يا شيخ ان الذي قلته في صحيح ولكنك أنت كما تظهر للناس ؟

اعتقادهما الجبر

كان كلا الحكيمين معتقدا مذهب الجبر دائنا به ، فقد نص أبو العلاء المعري في مقدمته اللزوميات ، على أنه لم يؤلف هذا الكتاب مختارا وانما الفه بقضاء خفى لا يعرف كنهه وحقيقته • وقد ذكر الجبر في اللزوميات مرارا كثيرة ، مثبتا اياه ومناضلا عنه ، فمن قوله فيه :

خرجت الى ذى الدار كرها ورحلتى الى غيرها بالرغم والله شاهد
فهل أنا فيما بين ذلك مجبر على عمل أم مستطيع فجاهد

* * *

ما باختيارى ميلادى ولا هرمى ولا حياتى فهل لى بعد تخير

* * *

جئنا على كره ونرحل رغما ولعلنا ما بين ذلك نجبر

* * *

ولم نحلل بدنيانا اختيارا ولكن جاء ذلك على اضطرار
أما عمر الحيام فكان رأيه صريحا فى الجبر ، بصورة لا تحتل الشك ولا التأويل ، فقد سئل فى عصره عن ثلاث مسائل (احداها) كيف صدر ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بانه عز وجل يتعالى عن أن يكون مصدر شر أو ظلم وجور ومع القول بامتناع تعدد الواجب ؟ (والثانية) أى الفريقين أقرب الى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق :- الجبرية القائلون بالجبر وفى الاختيار عن الممكن أم القدرية الناسبون الى العبد خلق أفعاله (والثالثة) ان قوما يقولون بأن البقاء من صفات المعانى أى انه صفة زائدة على ذات الباقي فى الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل المناقشة معهم ؟

فاجاب عمر الخيام بكلام طويل حلل فيه هذه الابحاث تحليلا دقيقا ، وكان جوابه عن السؤال الثالث صريحا في الجبر فقد قال :- واما سؤاله عن أى الفريقين اقرب الى الصواب فلعل الجبرى اقرب الى الحق فى بادىء الرأى ، وظاهر النظر ، من غير ان يتلجلج فى هذيانه ، ويتغلغل فى خرافاته ، فانه حينئذ يبعد عن الحق جدا :-

اما رباعياته فقد دلت على اعتقاده الجبر قال :

أورد باضطرام اول بوجود
جز حيرتم از جهان جيزى نفزود
رفتيم باكراه وندانيم جه بود
زين آمدن وماتدن ورفتن مقصود

جاء بى مجبرا الى الوجود ، ولم ازدد غير الحيرة فى هذه الحياة ،
ذهبا مكرهين ، ولم نعلم المقصود بمجيتنا وبقائنا وذهابنا •

بر رهگذرم هزار جا دام نهى
كوئى كه بكيرمت اكر كام نهى
يك ذره زحكم تو جهان خالى نيست
حكيم تو كنى وعاصيم نام نهى ؟

تضع الاشراك يا الهى فى الف مكان من سيبلى ، وتقول لى : اذا
وطئها فانى مدويك « صائدك » ، لا تخلو ذرة فى العالم من حكمك ، انت
تحكم وتقدر على ، وانت تسمينى بالعاصى ؟

البعث بعد الموت

كان قدماء المصريين يعتقدون عودة الروح الى الجسد فى الدنيا ، وكان فلاسفة اليونان الآلهيون يعتقدون خلود الروح الا انهم ما كانوا يؤمنون ببعث الارواح ، كما نصت عليه الشرائع المنزلة ، وانكروا حشر الاجساد التى لا تلبث ان يتطرق اليها البلى بعد دفنها • وزعموا ان الروح

تنتقل بعد خروجها من الجسد الى عالم ملكوتى قدسى عقلى ، وهناك تحيا حياة شقية او سعيدة فى مقابل ما اتته فى الحياة من آثام او اعمال مبرورة .
فما ارباب الديانات فرأيهم صريح فى البعث والمسلمون يعتقدون خلود الارواح وحشر الاجساد ، ومن ينكر البعث بعد الموت يكفر وعقابه القتل ،
والقرآن طافح بالآيات التى يستدل بها المسلمون على البعث وللمفسرين من علماء المسلمين اقوال كثيرة وآراء عجيبة فى هذا البحث .

وقد انعمنا النظر فى رباعيات عمر الخيام فوجدناه منكرا للبعث
انكارا صريحا ، مسفها رأى القائلين بحشر الاجساد ، ومستهزئا باقوالهم .
قال :

زآن یش که غمہات شیخون آرند
فرمای کہ تباہدہ کلکون آرند
تو زرنہ ای غافل نادان کہ ترا
در خاک نهند و باز بیرون آرند

صاح قبل ان تهجم عليك الغموم بيانا مرهم يأتوك بالخمر الوردية
ايها الغافل الجاهل لست ذهبا فاذا واروك فى التراب اخرجوك مرة اخرى .

ما لعبك انيم وفلك لعبت باز
از روى حقيقتى نه از روى مجاز
بازيجه كنان بديم بر نطع وجود
رفتم بصندوق عدم يك يك باز

نحن الاعيب اطفال والفلک هو اللاعب بنا ، وذلك فى الحقيقة لا فى
المجاز لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود ، ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحدا
أثر واحد .

فقوله « انت لست ذهبا حتى اذا واروك فى التراب اخرجوك مرة

اخرى وقد ذهبنا الى صندوق العدم واحدا بعد واحد « دليل على انه لم

يكن معتقدا للحشر كما يعتقد المسلمون •

اما ابو العلاء المعرى فقد اضطرب رأيه فى البعث اضطرابا عظيما ،

فكان تارة مؤمنا وتارة منكرا له ، فمن قوله الذى اثبت فيه البعث :

وانى لارجو منه يوم تجاوز
فيأمر بى ذات اليمين الى اليسرى

اذا راكب نالت به الشأو ناقة
فما اينقى الا الظوالع والحسرى

وان اعف بعد الموت مما يرينى
فما حظى الا دنى ولا يدى الخسرى

ومن قوله الذى انكر فيه البعث انكارا صريحا :

زعموا اننى سأبعث حيا
بعد طول المقام فى الارماس

وأجوز الجنان ارتع فيها
بين حور وولدة أكياس

أى شىء أصاب عقلك يا مسكين حتى رميت بالوسواس ؟

* * *

وقوله :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لكان البسيطة أن يكوا

تحظمننا الايام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وقوله :

أما الجسوم فللتراب ما لها
وعيت بالارواح انى تسلك

على اننى أرتأى انه كان منكرا للبعث غير معتقد حشر الاجسام وخلود

الارواح وأما الابيات التى نظمها فى اثبات البعث فقد نظمها تقيّة وخوفا من

الناس وسخط العلماء عليه •

أخذهما بالتقية

كان أبو العلاء المعري يرى التقية ومداراة الناس ، ويحناط في اظهار آرائه ، ويعول على المجاز كثيرا ، اذ كان يخشى الاذى والاضطهاد ، وفي لزومياته شعر كثير نستدل به على ذلك فمنه قوله :

اصدق الى أن ترى في الصدق مهلكة وبعد ذلك فاكذب قاعدا وقم
وقوله :

فاصمت فان كلام المرء يهلكه وان نطقت فافصح وايجاز
وقوله :

أهوى الحياة وحسبي من معايبها انى أعيش بمسويه وتدليس
أكنم حديثك لا يشعر به أحد من رهط جبريل أو من رهط ابليس
فهذه الايات تدل على أن أبا العلاء كان سىء الظن بالناس كثير الحذر منهم ، وقد اتخذ التقية جنة له •

وقد حذا عمر الحيام حذو أبي العلاء المعري ، وسلك طريقه فى دفع الاذى والضرر عن نفسه ، فقد ذكر القفطى وقد أشرنا اليه غير مرة ما نصه : « ولما قدح أهل زمانه فى دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشى على دمه وأمسك عن عنان لسانه وقلمه ، وحجج متافاة لا تقية وأبدى أسراراً من السرار غير نقية » • ومما يؤيد قول القفطى الصراحة البارزة فى رباعياته التى يصح الاستدلال بها على حذره وتكتمه ، وعدم افشاء ما يكنه ضميره خوف العدوان من صغار العقول وضعفاء الحلوم •

باهر بد ونيك رازتسوان كفت

كوته سختم دراز تسوانم كفت

حالى دارم كه شرح تسوانم داد

رازى دارم كه باز تسوانم كفت

لا أستطيع أن أبوح بسرى لكل طيب وخيىث ، أنا قاصر الكلام -
لا أستطيع أن اطيله ، لى حال لا أستطيع أن أشرحها وسر لا أستطيع أن
أقوله :

وقد اتعض الشيخان بالفجائع والرزايا ، التى انزلت بزملاتهم وانسبائهم
فى الرأى من الاحرار الذين جبلوا على الصراحة ، وفطروا على البوح بما
تجيش به صدورهم ، فذاقوا من أجل ذلك عذابا اليما .

والنطع الذى اضجع عليه صالح بن عبدالقدوس ، والسياط التى
ألهبت جسد الشاعر الشهير بشار بن برد ، والجذع الذى صلب عليه الصوفى
الشهير أبو منصور الحلج ، وغيرهم من الاعيان الافذاذ الى غير ذلك من
الفجائع والوقائع الاليمة كانت عبرا أو دروسا .

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود ، وشاع بين عرب الجاهلية ،
فقد زعموا ان الانسان اذا مات أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته
وانتصب هامة ، فيرجع الى رأس القبر على رأس كل مائة سنة . وقد دمغهم
الرسول (ص) ورد زعمهم فقال (لا هامة ولا عدوى ولا صفر) ، ثم كثر
علم العرب بهذا المذهب فى صدر الاسلام ، وذلك منذ أواخر القرن الاول
وكانت فرق من غلاة الشيعة تدين به ، كأصحاب عبدالله بن سبأ الذى قال
لعلى عليه السلام (أنت أنت) أى أنت الآله ، ففساه الى المدائن ، فادعى
بتناسخ الجزء الآلهى فى الائمة بعد على . ومثل هؤلاء أصحاب أبى كامل
الذى كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلا من شخص الى شخص ،
وذلك النور يكون فى شخص نبوة ، وفى شخص يكون امامة ، وربما
تناسخت الامامة فصارت نبوة ، وقال بتناسخ الارواح وقت الموت . والغلاة .

على أصنافهم متفقون على التناسخ والحلول ، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة
في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة
والصابئة • ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر
يشخص من أشخاص البشر ، وذلك هو معنى الحلول وقد يكون الحلول
بجزء كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور ، وأما الحلول
بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشیطان بحيوان ، ومراتب التناسخ
أربع النسخ والمسح والفسخ والرسخ •

وقد اتخذ جماعة من الدعاة هذا المذهب وسيلة لنشر الدعاية لآل البيت،
ومن اولئك الشاعر السيد الحميرى ، الذى أعماه التعصب فأخرجه عن
طريق الصواب ، وليس من المطلعين على الآداب العربية من ينكر ما كان من
ترهات الحميرى وسخافته •

وقد عثر المستشرق زوقوفسكى فى التاريخ الالفى على حكاية استدل
بها بعض الباحثين على رسوخ عقيدة التناسخ فى نفس عمر الحيام ، فقد
ذكروا انه كان استاذاً فى مدرسة (نيسابور) وكانت المدرسة مسترمة
وشرع فى رمها فكان سرب من الحمير يحمل الآجر الى المدرسة ، وبينما
كان عمر الحيام يتمشى مع جماعة من التلاميذ شاهد حماراً ، وقف عند باب
المدرسة حارناً ولم يشأ الدخول اليها فتقرب الحيام من الحمار وقرأ فى اذنه
هذه الرباعية :

اي رفقه وباز آمده بل هم كشته
نامت زميان نامهاكم كشته
ناخن همه جمع آمده وسم كشته
ریش ازبس کون درآمده دم كشته

يا أيها الذى ذهب وعاد مرة اخرى وصار كالانعام ، قد ضاع اسمك

بين الاسماء لقد اجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيثك في
عجزك ذيبلا .

فدخل الحمار المدرسة ، فسأله تلاميذه عن سر ذلك ، فأجابهم : ان
الروح التي حلت في جسد هذا الحمار كانت روح تلميذ عاش وتعلم فيها
ولذلك لم يرغب الحمار في الدخول اليها ، غير انه لما شاهد أصحابه الاقدمين
رضى بالدخول .

والذي ينعم النظر في هذه الحكاية المضحكة لا يتردد طويلا ان يعدها
من القصص الملققة المصطنعة ، وانها من نوع الاحاديث التي يختلقها العوام ،
لان الرجل الذي دلت حياته وآراؤه الفلسفية ومؤلفاته الجليلة ومكانته العالية
بين ملوك عصره على رجاحة عقله وسعة علمه ، لا يمكن أن يسف هذا
الاسفاف وان يتفوه بهذا الرأي المأفون ، هذا من جهة ومن جهة اخرى
تكاد رباعياته التي اشتهر بها وأودعها آراءه الفلسفية تسوق الباحث الى عده
ملحدا منكرا للبعث والحشر والنشر موقنا بالعدم المحض ولذلك يغلب على
الظن براءة هذا الحكيم الكامل من هذه العقيدة .

وقد كان أبو العلاء المعري ممن ذم هذا للرأى وهزى به وشنعه في
رسالة الغفران ، وفي لزومياته فقال :-

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذبه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

تساؤلهما

ان سيرة المعري والحيام وشعرهما في الكون يدلان على انهما كانا
« متشائمين » متألين ، ماقنين للحياة لما فيها من شرور وآثام ، معتقدين ان كل
ما فيها محنة وبلاء فالوجود محنة والموت محنة والناس أشرار ذوو غدر
وخبث وطباع فاسدة وكل شيء في الكون خبيث رديء . وان جملة الشرور

«فيه تفوق جملة الحيرات وأن آلام الحياة وبؤسها وشقاءها أكثر من مسراتها وأفراحها» .

والتشاؤم «مرض روحي» ابتلى به كثير من الفلاسفة والمفكرين من ذوى الامزجة العصبية ، وهو مذهب قديم نشأ فى ديانة البوذيين ، وشاع فى الشرق ودان به كثير من الحكماء ، فكان خالق آلامهم وعلّة أوجاعهم ، وهذا المرض يتغلغل غالباً فى نفس سكان البلاد الحارة الموبوءة ، القليلة الارزاق الفقيرة التى ما فيها عمل ولا كسب ، وكثيراً ما يحصل من الوراثة هذا عند عوام الناس وهو وقتى لا يلبث أن ينقلب الى تفاقل وفرح وسرور ان تحسنت الحالة ، فهو اذا عند عامة الجمهور ضرب من الشكوى الوقية المتولدة من «الحاجة» ومتى زالت الحاجة زال التشاؤم سريعاً .

أما عند الحكماء المفكرين فأمره عظيم وشأنه كبير ، فانه يتولد فى نفوسهم من سلسلة التفكرات العميقة ، والتأملات الطويلة فى شؤون غامضة وأمور مبهمّة لم يتوصل العقل البشرى الى حل معضلاتها ، كالوجود والواجب وسر الوجود والحليقة وعلتها ووضعها ونواميسها والكون وهل هو حادث أو قديم وهل هو محدود أو متناه أو غير محدود وغير متناه والازلية والسببية والمبدأ والمنتهى والمعاد والروح والخلود الى غير ذلك من الاسرار والالغاز ، التى ما تأملها أحد الا رجعت تأملاته على أعقابها وسرى اليه الريب ومال الى الشك قسراً لا اختياراً . والشك الذى هو نتيجة عدم ادراك هذه المعميات هو الذى يولد «التشاؤم» ويورث الالم واليأس ، وفى الحقيقة اذا فكر الانسان فى علّة وجود هذا الكون ، وفى سبب هذه الحليقة والايجاد والبقاء والانتقال الى جهة لا تعرف غايتها وعاقبتها وفى موته الذى يتخلى به عن رجائه وأمله وأمانيه ، يشعر ولا ريب بهزات عنيفة فى وجدانه وصددمات قوية فى شعوره واحساسه واستيلاء يأس مظلم مخيف وخيالات

مفزعة وأحلام محزنة • والانسان مفطور على حب البقاء فى الحياة على ما فيها من وجع وكدر وآفة البقاء العدم وفكرة العدم والفناء والاضمحلال هى التى تورث التشاؤم الذى لا مندوحة عنه ما دام موقنا بها •

وقد أعدت الراحة الكبرى لمن كان معتقدا أن له ابتداء و انتهاء وان خالقا قديرا أوجده من العدم وسيورده العدم كما أوجده • وأن هناك حشرا ونشرا وحسابا وعقابا وان هناك جنة عرضها السموات والارض فيها حور عين وأباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير مما يشتهون أعدت للمؤمنين الصالحين وان هناك نارا ملتهبة فيها ألوان من العذاب أعدت للمجرمين الآثمين • فهذا الامل العذب يمنح المعتقدين راحة وسلاما وأمانا فى الحياة •

وان أبا العلاء المعرى الذى تدل كلماته وأقواله على انه كان غناديا بحتا مرتابا فى وجود خالق صانع مدير ، حائرا فى سبب الخليفة والايجاد والفناء ، شاكا فى العقائد التى من ضمنها الحشر والمعاد والخلود يجب أن يكون بطبيعة الحال متشائما وهذا هو الواقع ، وانك لتجد عند قراءة «لزوميته» صيحاته الاليمة وصرخاته الحزينة ، وكانك تكاد تلمس يأسه وقنوطه فى شعره من أسئلته الدالة على تحيره الكثير وارتبابه العظيم •

وهذه الآراء التى ضاق بها صدر هذا الحكيم والمصابب والنكبات التى المت به ، من فقدان بصره وموت أبيه وفقره ووهنه هى التى اشعلت فى قلبه جذوة الالم فأخذ يكيل للاديان السب وللانبياء الشتم وللناس القذع ماقتا الحياة وسكانها مرسلا خراطيم من نار غضبه على طبائعهم وسجاياهم ، معتزلا عن الناس قابعا فى كسر داره تتقاذفه أمواج الشكوك ، حتى صيرته حليف الضنى واليأس والبؤس وهل من برهان أقوى على مقتته الحياة من ايصائه ان يكتب على قبره :-

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

وقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النيب
لفقدى ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الحيث

وقوله :

تعب كلها الحياة فما أعجب الا من راغب في ازدياد
وقوله وهو دليل على مقتته الناس :-

مسخ المعاصر فالغضنفر ثعلب في لؤمه والناس كالسناس
وتفكرت نفس الليب وقد رأت أشخوص جن أم شخوص اناس
عرب وعجم دائلون وكلنا في الظلم أهل تشابه وجناس

وقوله :

والشر طبع وقد بثت غريزته مقسومة بين أنواع وأجناس

* * *

سجايأ كلها غدر وخبث توارثها اناس عن اناس

وقد تراحمت هذه الافكار في رأس عمر الحيام كما تراحمت في رأس
شبيهه المعري وكان الشؤم واليأس ملازمين لروحه ، ومسيطرين على
احساسه وشعوره ، حتى بلغ من كراهيته للحياة وتشاؤمه منها أنه لو لم
يكن مخلوقاً في الدنيا •

كر آمد نم بمن بدی نامدی

ورنیز شدن بمن بدی کی شدمی

به زآن بندی که اندرین عالم خاک

نه آمدمی نه شدمی نه بدمی

لو كان مجيئي باختيارى ما جئت ولو كانت خلقتى بيدى ما رغبت ان

اخلق الافضل انى لم اكن فى هذا العالم ولم اجدى ، ولم ابق فيه •

لقد علمنا مما تقدم ذكره أن كلا الحكيمين اتفقا على أن الحياة خطب
وبلاء فقد اتحدا واتفقا على تشخيص الداء إلا أنهما اختلفا في الدواء •

الخمر - المنية

كان عمر الحيام يرى أن الوسيلة الوحيدة إلى النجاة من آلام الحياة
السلافة وكان المعري يرى أن المنية هي الوسيلة إلى ذلك فقد وصف الحيام
الخمر بما وصف به أبو العلاء الموت وفي طاقنا أن نقول أن المعاني التي
ذكرها المعري في الموت جعلها الحيام في الخمر فقد ذهب في المغالاة بمدحها
والاسراف في حبها والولوع بها وحث الناس على شربها مذهباً جعل فريقاً
من الباحثين يسيئون به الظنون ويعدون أقواله ضرباً من الجنون ونزعة من
السفه وقد ذهب الحيام في الخمر مذهب أكثر الشعراء والحكماء الذين كانوا
يرون أن فيها راحة للنفوس ، وتسكيناً للأوجاع وتخفيفاً للألام والاكدار،
ومما ينسب إلى الحكيم الفارابي في هذا المعنى قوله :-

بزجاجتين قطعت عمري وعليهما عولت أمري
فزجاجة ملئت بجسر وزجاجة ملئت بخمر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وتدل رباعياته على أنه لم يشرب لمجرد اللهو والعبث ، وإنما اتخذها
دواءً كما يتخذ المريض الدواء لمرضه ، وأنه كان يرى السلافة الوسيلة
الوحيدة إلى تبديد الهم وتفريغ الكروب عن الصدور فمن ذلك قوله :-

مى خورددن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد و ترك دين و ادب است
خواهم كه بيخودى بر آرم نفسى
من خورددن و مست بودنم زين سبب است

ليس شربى الخمر من اجل الطرب والفساد وترك الدين والادب
وانما أريد أن أتفلس الصعداء وأنا ذاهل عن نفسى ، فشربى الخمر وسكرى
لهذا السبب •

أز آمدن بهار واز رفتن دی
اوراق وجود ما همی کر ددطی
می خور نخور اندوه که گفتست حکیم
غمهای جهان جوز هرو تریاکش می

بین مجی، الربیع و ذهابه تنطوی اوراق وجودنا • اشرب الخمر ولا
تتألم ، فقد قال الحکیم ان آلام الحیاة سم ودریاقها الخمر •
وقد ظن جماعة من الباحثین ان السلافة التي يتغنى بها الحیام فی
رباعياته هی (سلافة الحب) أی (خمرة الحقیقة) أو (السكر المقدس)
وهی الخمرة الحیالیة التي ينشدها شعراء الصوفیة فی قصائدهم مثل ابن
الفارض و جلال الدین الرومی وغيرهم وان هذا الظن فی الحقیقة باطل غیر
صحيح ، فان عمر الحیام لم يتغزل بخمرة وهمیة وانما تغزل بالمشعشة
الحمراء بنت الكروم ، لابادة الالم الرابض فی صدره والرباعیتان اللتان
قدمنا ذكرهما كافتان فی دحض هذا الزعم •

وقد وصف الحیام المدامة باوصاف دقيقة بدیعة ، تدل علی انه كان ممن
دارس الخمرة ومارس شربها دهرًا طویلا ، فهو فی وصفه الرائع أشبه
بأبی نواس فی وصفه لها ، حتی لقد سن للسكاری سنة فی کیفیة تعاطيها
قال :-

كرباده خوری توبا خرد مندان خور
يابا صنمی لاله رخی خندان خور
بسیار مخور ورد مكن فاش مساز
اندك خور وكه كاه خور وبنهان خور

إذا أردت شرب الخمرة فاشربها مع العقلاء أو مع ملیح ذی محیا
منیر • لا تشرب كثيرا ولا تفحش فی الكلام ، اشرب قليلا و بین آن وآن
وفی الخفاء •

اما شیخ المعرة فقد خالف صاحبه فی هذا المعنی ، واكثر من ذم الخمر

وقبحها وندد بشاربها ، وزعم انها سالبة العقل ، هاتكة الوقار ، مفرقة
الاحباب وقد أجهز على السلافة فى لزومياته فمن ذلك قوله :

وحاذر من الصهباء فهى عدوة من الصهب مشت فى مفاصلك السكر

* * *

وقوله :

البابلية باب كل بليّة
جرت ملاحاة الصديق وهجره
أم الحباب وان اميت ليهيها
هتكت حجاب المحصنات وجشمت
فتوقين هجوم ذاك البباب
واذى التديم وفرقة الاحباب
بمزاجها وافت كأم حباب
مهن العييد تهضم الارباب
لبسوا على كبر يرود شباب
صهب الدنان أعادى الالباب

* * *

وقوله :

ديب نمال من عقار تخالها
ولو انها كالماء طلق لاوجبت
بجسمك شر من ديب العقارب
قلها اصيلات النهى والتجارب

* * *

تجرع موت لا تجرع لذة
من الحمر فى كاساتهم والابارب

* * *

قلنا غير مرة ان الحيام والمعرى كانا يريان الحياة خطبا وشرا يجب
التخلص منه . أما الحيام فقد رأى أن احسن وسيلة تنجيه منها هى الحمر
وأما المعرى فقد ذمها وكان يرى ان الموت هو الدواء الشافى وكان يتطلب
الفرج على يد المنية وقد تمنها فى كثير من شعره فمن ذلك قوله :

أما حياتى فمالى عندها فرج
صحت عيشا اعانيه ويغلبنى
فليت شعرى عن موتى اذا قدما
مثل الوليد يقود المصعب السدما
وقد مللت زمانا شره لهب
اذا دنا لجبو عاد فاحدما
من باغنى بحياتى مية سرحا
بايعته واهان الله من ندمما

* * *

وقوله :

رب متى ارحل عن هذه الد
لم ادر ما نجمى ولكنه
فلا صديقى يترجى يدي
والعيش سقم للفتى منصب
والترب مثواى ومثواهم

* * *

وقوله :

ملكت عيشى فعوجى يا منية بى
غدى سيوجد امسى لا ينازغنى
وذقت فنين من بؤس ومن رغد
فى ذاك خلق وامسى لا يصير غدى

مصير الجسم بعد الموت

وقد اختلف الحكميمان ايضا فى قضية مصير الجسم بعد موته ، فكان أبو
العلاء تارة يحفل بجسم الانسان بعد موته ، وتارة لا يرغب فى تكريمه ،
ولا يهتم بما يفعل به لانه لا يحسن ولا يتألم فمن قوله فى تكريم الجسم :
خفف الوطء ما أظن أديم الا
سر ان اسطعت فى الهواء رويدا
رض الا من هذه الاجساد
لا احتيالا على رفات العباد
ومن قوله فى اهاتته :

تكرم اوصال الفتى بعد موته
وقد غالى المعرى فى عدم الاعتناء بالجسد حتى استحسّن من عادات
الهنود احراق امواتهم :

فأعجب لتحريق اهل الهند ميتهم
ان احرقوه فما يخشون من ضبع
والنار اطيب من كافور ميتنا
وذاك أروح من طول التباريح
تسرى اليه ولا خفى وتطريح
غبا واذهب للنكراء والريح

وقد خالف الحيام شيخ المعرفة في هذا المعنى فكان مبالغا في تكريم
الجسد موصيا الخزاف بالرفق عند جبله الطين ، قائلا انها اجسام بشرية يجب
أن تعامل بالحسنى •

اي كوزه کران بکوش اکر هیشاری
تاجند کنی بر کل آدم خواری
انکشت فریدون وکف کیخسرو
برجرخ نهاده جهمی بنرداری ؟

ايها الخزافون اسمعوني ان كنتم متبھين :- حتى م تظلمون طينة ابن
آدم ؟ انكم قد وضعتم اصبع فریدون وکف کیخسرو على الدولاب فماذا
تظنون ؟

دی کوزه کری بدیدم اندر بازار
بربازہ کلی لکد همی زد بسیار
وان کل بزبان حال باوی میگفت
من همجو تو بوده ام مرانیکو دار

رأيت امس خزافا في السوق وكان يرهص قطعة من الطين ، وكان
لسان حالها يقول : لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسنى •

وقد تزوج الحيام وكان له اولاد لم يذكر منهم التاريخ الا بنتا تزوجها
الامام محمد البغدادي الذي نوه به ظهير الدين البيهقي ، أما المعري فإنه لم
يتزوج وعاش عزبا • وكان يكره النسل ويرى الزواج اثما وجرما عظيمين
فقال في ذلك :

وارحت اولادى فهم فى نعمة الـ مدم التى فضلت نعيم العاجل
ولو انهم ظهروا لعانوا شدة ترمى بهم فى موبات الآجل

* * *

فالبث وحيدا لا وصيـ فة فى ذراك ولا وصيف

إضافات وشروح وتعليقات للناسخ

إضافة رقم (١)

« الفيلسوف حجة الحق عمر بن ابراهيم الخيامي »

من تنمة تنمة صوان الحكمة

إذا عد حكماء خراسان فهو ازخرهم بحرا وأرفعهم قدرا وأطولهم في الرياضيات باعا وأمدهم في القياسات الخطابية أنفاسا . حدث القاضي الامام عبدالرشيد بن نصر بن الحسن أنه اجتمع به مرة في الحمام بمدينة مرو فسئل عن معنى المعوذتين وسبب تكرار بعض ألفاظها قال : فاندفع يسرد كل قول نادر ويورد كل شاهد شارد حتى أتى بما لو جمع لبلغ حجم مجلده هذا مقامه المحمود في التفسير مع أنه لم يمتط غاربه . فما ظنك بعلم انفع فيه عمده (١) حتى استدنى غاربه . ثم له شعر يشرق صوب المزن بمائه ويشرق ارجاء الفضل بضائه . قال :

بحسن خليقة وعلو همه
ليال للضلالة مدلهمه
ويأبى الله الا أن يتمه . . .

سبقت العالمين الى المعالي
ولاح بحكمتي نور الهدى في
يريد الجاحدون ليطفئوه
وقال :

بل الفلك الاعلى اذا جاش خاطرى
عفافا وافطارى بتقديس فاطرى
لطرقت اليردى عن فيضى المتقاطر
نصبن على وادى العمى كالقناطر

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية
وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت
لأن صراطى المستقيم بصائر
وقال :

أبى لى عزوف النفس أن أعرف الفقرا
سجية نفس حرة ملئت كبرا

وما سافنى فقر اليك وانما
ولكننى أبغى التشرف انه

(١) كذا بالاصل . ولعلها : انفق فيه عمره ؟

وقال :

إذا قنعت نفسى بميسور بلغته
أمنت تصارييف الحوادث كلها
وهبنى اتخذت الشعر بين منازل
أليس قضى الرحمن فى حكمه
متى ما دنت دنياك كانت قضية (٢)
إذا كان محصول الحياة منية

وقال :

زجيت دهرا طويلا فى التماس أخ
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ
وقلت للنفس لما عز مطلبها

وقال :

ولو أعطانى الدهر اختيارى
لسرت على جفونى كى أزجى

وقال :

أظلت رياح الطارقات رواكدا
تحللت الافلاك أم راث دورها
كأن النجوم السائرات توقفت
ففى قلب بهرام وجيب وروعة
لذلك تمادت دولة اللؤم وانبرت

(٢) كذا بالاصل . ولعل الشطر : متى ما دنت دنياك كانت قضية .

[مستخرج من تمة تمة صوان الحكمة من النسخة المصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة داماد زاده باستانبول] • وهذا المخطوط به ثلاث كتب هي :

١ - منتخب صوان الحكمة •

٢ - تمة صوان الحكمة • وقد طبع في الهند بعناية الاستاذ محمد شفيح اللاهوري • ثم طبع مرة ثانية في دمشق بعناية الاستاذ كرد علي •
وسماه : تاريخ الحكماء •

٣ - تمة تمة صوان الحكمة • [ومنها كان نقل ترجمة الحيام المذكورة وتقع في لوحة ٢٨٥ من هذه المجموعة] •

ومؤلف منتخب الصوان هذا مؤلف تمة التمة (كما يفهم من مقدمه منتخب الصوان) • ولم نعلم من هو ؟ • وإنما الذي يستتج من ترجمة لشهاب الدين السهروردي المقتول في حلب سنة ٥٨٧ • أنه من تلاميذ السهروردي •

أما صوان الحكمة لابن طاهر السجزي فلم يصل إلينا بل فقد مع ما فقد في العصور السالفة من عيون التراث الاسلامي •

ملاحظة :- تفضل علينا بهذه الترجمة الصديق الدكتور عبد الرزاق محي الدين فأثرنا أن نطلب صورتها الفوتوغرافية أو استنساخها رأساً من مصر فكتبنا إلى الفاضل الشهير السيد فؤاد السيد مدير المخطوطات العربية في دار الكتب المصرية ورجونا أن يصور لنا هذه الترجمة أو يستنسخها فتلطف علينا بها بخط يده المباركة ونحن نشرها مع تعليقاته شاكرين له فضله •

اضافة رقم (٢)

عماد الدين الاصفهاني :

خريدة القصر (مخطوط) ليدن

عمر الحيام : ليس يوجد مثله في زمانه وكان عديم القرين في علم
النجوم والحكمة وبه يضرب المثل ، اشدت من شعره باصفهان :
اذا رضيت نفسى بميسور بلغة يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها فكن يا زمانى موعدى أو مواعدى
ليس قضى الافلاك من دورها بأن تعيد الى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبرا فى مقيلك ريثما تخر ذراها باتفاض القواعد

* * *

اضافة رقم (٣)

صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى :

الجزء الثانى من الوافى بالوفيات ص ١٤٢

شمس الدين الشروانى الصوفى محمد بن احمد بن صلاح
شمس الدين الشروانى الصوفى شيخ الخانقاه الشهانية . كان عارفا
بالنجوم والارصاد والاحكام ويقرىء الفلسفة ويشارك فى بقية العقليات ،
اخبرنى الامام شمس الدين محمد بن ابراهيم المعروف بابن الاكفانى وقد
تقدم قال : قرأت اشارات الرئيس ابي علي بن سينا على الشيخ شمس الدين
الشروانى الصوفى بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان
وتسعين وأوایل سنة تسع وقال لي قرأتها بشرحها على شارحها خواجا
نصير الدين محمد الطوسى قال قرأتها على الامام اثر الدين المفضل الابهرى
قال قرأتها على الشيخ قطب الدين ابراهيم المصرى قال قرأتها على الامام

المعظم فخر الدين محمد الرازي قال قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد
المسعودي قال قرأتها على الشيخ « أبي الفتح محمد ^(١) » معروف بابن الحيام «
قال قرأتها على بهمنيار تلميذ الرئيس قال قرأتها على مصنفها الرئيس أبي
علي بن سينا ، وتوفى سنة ٦٩٩ هـ . (٢)»

ص « ٥ »

عمر الحيام : طبع تأليفنا عمر الحيام الطبعة الاولى سنة ١٩٣١ م في
مطبعة دار السلام في بغداد وطبع ثانية في سنة ١٩٤٩م وهذه هي الطبعة
الثالثة وقد تعهد بطبعها صديقنا الطيب السريرة الامعي الاستاذ قاسم محمد
ترجب صاحب مكتبة المثنى فأضاف الى مآثره العديدة مآثرة اخرى وقد
صبح الصديق من علماء علم الفهرست اذ له الاطلاع الواسع بالمخطوطات
القديمة والمطبوعات العربية - ونحن في كتابنا هذا نسجل له شكرنا
الجزيل - .

ص « ٧ »

ورسالة « الزاجر للصفار عن معارضة الكبار » هي لابي القاسم جارا الله
الزمخشري العلامة اللغوي المفسر وقد عثر عليها صديقنا المحترم الاستاذ
بديع الزمان (فروزانفر) مدير مدرسة المعقول والمنقول في طهران ،
وقد علمنا من الرسالة ان الحيام قد اطلع على شعر ابي العلاء المعري حيث
استشهد بيت من احدي قصائده وهو :

نبي من الغربان ليس بذي شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع

(١) اسم الحيام (عمر) وليس محمد .

(٢) حصلنا على هذه الاضافات الثلاث الاولى والثانية والثالثة عند

مباشرتنا بالطبعة الثالثة فنشرناها .

وبذلك تحقق ما بيناه في محاضرتنا عن « الحيام والمعرى » التي
حاضرنا بها المجمع العلمى العربى فى دمشق يوم ٦ حزيران ١٩٣٠ من أن
الحيام قد اطلع على شعر المعرى وتأثر به .

ص « ٢٣ » س ٩

ترجمة البيت الفارسى : على امير القافلة أن يتغافل لكى لا يبقى قطاع
الطريق بلا نصيب .

ص « ٢٣ » س ١٤

ترجمة الايات الفارسية الاربعة : ما الشعر عندى حتى احكم فيه
القول ، ان لي فنا غير فنون الشعراء ، الشعر كالسحاب الاسود وانا كالقمر
وراء ذلك الستار لا تأمل فى السحاب الاسود بل تأمل بالبدر المنور
وراءه . . .

وهذه المقطوعة لجلال الدين الرومى :

هو من اشهر شعراء التصوف الاسلامى ، شيخ الطريقة وامام أهل
الحقيقة له الآيات الينيات والمعاني المعجزات « نيسيت بيغمبر ولى دارد كتاب »
هو ليس نبيا « الا أن له كتابا » ولد فى بلخ عام ٦٠٤ هـ وبتتبهى نسبه الى
امير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان والده الشيخ بهاء الدين
ولد من أعظم علماء عصره وقد تصدى للارشاد والتدريس فكان مجلسه
حافلا بطلبة العلم وقد حل بينه وبين جلال الدين محمد الخوارزمشاهى (١)
شأن أدى الى ان يضطر الى الهجرة الى الحجاز فأخذ ولده وعياله وباع
منقوله وغير منقوله . ولما حصل بنيسابور صادف الشاعر الصوفى الشهير

(١) فى دائرة المعارف الاسلامية « قطب الدين محمد » وهو
الصواب .

فريد الدين العطار فتوسم في وجه جلال الدين النجابة وتنبأ له وبشره واهداه كتابه « أسرار نامه » وفي طريقه الى الحجاز صحب السيد برهان الدين المحقق الترمذى من عظماء المتصوفة في عصره ولما حصل في الشام توفي السيد برهان الدين الا أنه أوصاه أن يشد الرحال الى ديار الروم فسافر اولاً الى ارزنجان ثم الى لارند وبدعوة من السلطان علاء الدين السلجوقى انتقل الى قونية وتوطن فيها وتوفي ٦٣١ هـ فقام مقامه ولده جلال الدين الرومى الذى ما عثم ان ظهرت ميوله الشديدة الى الولوج فى عالم التصوف فانتسب فى قونية الى الصوفى الشهير حسام الدين وفى هذه الآونة يروى جميع الدراويش المنتسبين الى مختلف الطرق ان الشيخ ركن الدين الزركوبى أشار الى تلميذه الشيخ شمس الدين التبريزى أن يسافر الى قونية ليتصل بجلال الدين الرومى فسافر هذا وجاء الى قونية واتصل بجلال الدين فكانت له السيطرة التامة على تفكيره والسلطان التام على عقله ولسانه فهجر مدرسته وتلامذته ودروسه وصحب شمس الدين يكلمه ويناجيه تارة بين الرياض والارباض وتارة فى الصحارى وعلى الطلوع والالتقاض فتشكى الناس من ذلك فاتفق الطلبة والمريدون والعلماء على الشكوى عليه عند الوالى فأصغى هذا الى ما زعموه ففناه الى تبريز فالتهمت نار الوجد فى صدر الرومى • فأججت شعلة فى جوانحه وجوارحه فخرج الى تبريز يركض وراءه فجاء به الى قونية • وفى هذه الفترة لمعت قريحته الشعرية فكانت سناء استضاءت به القلوب الموحشة والنفوس المظلمة ، فنظم المثوى الذى يحتوى على أكثر من سبعة واربعين الف بيت وقد عمر تسعا وستين سنة فنصدى بعده ولده سلطان ولد وكتب ترجمة والده وأسس الطريقة المولوية التى تمتاز عن سائر الطرق بضرب آلات الطرب من العود والقانون والكمان والدف •

وكتابه المثوى مشهور معروف • وأجزم ان كتابه المثوى صار بمثابة قرآن للدراويش فذكر جلال الدين الذى يسمونه الدراويش « ملاى روم »

عطر وشعره فأكهه واسمه بركة وكتبه رحمة وكله خير فى خير .
ص « ٢٤ » س ٣ والشيرازى حافظ هو شمس الدين محمد الحافظ
ويلقب « بلسان الغيب » ويسميه الايرانيون « شكر لب » أى ذو الشفة
السكرية لحلاوة شعره ولد فى اوائل القرن الثامن للهجرة فى شيراز ومدح
سلطين الجلائرية وفى رواية انه قابل تيمور لئك الطاغية فى شيراز وعلى
شعره طلاء التصوف والرمزية .

ص « ٢٥ » س ١

زن اغا

مريتى زن اغا هى التى تولت تدريس اللغة الايرانية وعلى الاخص
رباعيات الحيام وكنا نسميها (بى بى جان) تحببا (وزن اغا) توقيرا لها
وكانت تغمدها الله برحمته زوج سرى ايرانى من مدينة شيراز وهى من
حفيدات « فتح عيشاه » الملك القاجارى وقد جاءت مع بعلمها الى كربلاء
فتوفى زوجها بالبلاء الذى نزل به من تعاطى الافيون (الترباك) فاجتاحت
هذه الآفة أمواله فافتقرت بى بى جان حتى احتاجت الى قوت يومها وانتابتها
الامراض فتحزن عليها جدى المرحوم السيد ناصر الدين خطيب كربلاء
فجاء بها الى بيته وعالجها فشفيت وقد دونت قصتها الشجية فى الطبعة الاولى
من كتابنا ص ٢ ، ٣ ، ٤ .

والاسطورتان اللتان دونتهما فى مقدمة الكتاب رواية عنها وأكاد أجزم
انه لا يوجد ايرانى أدبيا كان أو متأدبا أو من الدهماء الا يعرف سواد وجه
الحيام وعودته الى حاله بعد استغفاره .

ص « ٢٨ »

الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الملقب بجار الله نسب الى
قرية زمخشر من قرى خوارزم - وقد بحثنا عن رسالته - فلا حاجة الى

التكرار ويجدر بنا أن نذكر ان سبب النزاع الذي قام بين حجة الحق الحيام
وأبي القاسم الزمخشري اختلافهما في عين « المطبق ، والمصمم » في وصف
السيف .

ص « ٢٩ »

العروضي السمرقندي : هو أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي
السمرقندي وقد فتشت طويلا عن سيرته وتاريخ ولادته وسنة وفاته فلم
أظفر بباطل وقد جاء ذكره في كتاب لباب الالباب للعوفى وذكره حمد لله
المستوفى القزويني في مؤلفه « تاريخ كزیده » وقال انه معاصر للنظامي الكنجوي
وله من المصنفات مجمع النوادر « الا انه اشتهر باسم « جهار مقالة » لاشتماله
على مقالات أربع ويظهر من نصوص كتابه انه سمع في سنة ٥٠٤ هـ في
مدينة سمرقند بعض القصص عن أبي عبدالله الروركي من الدهقان
« أبو رجا » وقد صادف حجة الحق الحيام في بلخ سنة ٥٠٦ هـ وسمع تنبؤ
الحيام بالمكان الذي يلحد فيه ، وفي سنة ٥٠٩ هـ زار هراة وفي سنة ٥١٠ هـ
اتصل بالسلطان سنجر وكان مقيما عند حدود طوس وهناك اتصل بأمرير
الشعراء المعزى وقرأ عليه شعره فاستجاده وفي هذه الرحلة زار قبر
الفردوسي وفي سنة ٥١٢ هـ كان في نيسابور وفيها سمع سنة ٥١٤ هـ من
المعزى قصة السلطان محمود مع الفردوسي وفي سنة ٥٣٠ هـ ذهب الى
نيسابور وزار قبر الحيام وفي سنة ٥٤٧ هـ حضر المعركة التي دارت بين
السلطان علاء الدين الغوري والسلطان سنجر ، وقد كتب كتابه بين سنتي
٥٥١ و ٥٥٢ هـ . (راجع كتاب جهار مقالة طبعة كيب التذكارية) ٠٠٠
أما حكاية العروضي عن موضع قبر الحيام فتحن وان لم يكن لدينا
دليل يكذبها فلا نشك في انها مفتعلة ومن بنات خيال التلميذ الوفي ٠٠٠
والوزير صدر الدين محمد بن مظفر هو أبو جعفر بن فخر الملك

أبي الفتح المظفر ابن نظام الملك الطوسي استوزره السلطان سنجر ...

ص «٣٠»

البيهقي : هو الامام ظهير الدين ابن الامام أبي القاسم البيهقي المتوفى في حدود ٥٦٥ هـ ولد في قسبة سبزوار من نواحي بهيق من أعمال نيسابور في سنة ٤٩٩ هـ وقد ذكر البيهقي في مؤلفه « تاريخ الحكماء » انه زار عمر الحيام بصحبة والده سنة ٥٠٧ هـ وقد سأله الحيام سؤالين في اللغة والفلك وعمر البيهقي بحسب ما ورد في المطبوع ثمانى سنوات وذلك مما نستبعده ...

والخيرة : المذكورة من قرى نيسابور ذكرها ياقوت في معجمه وقد دفن الحيام فيها ..

وامام القراء : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن الغزال كان عارفاً بفضول القراءات مبرزاً بالعربية شيخ القراء بخراسان مات سنة ٥١٦ هـ وقد ترجمه ياقوت في معجم الادباء وابن الجزري في طبقات القراء ...

والغزالي : هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن الغزالي الطوسي المشهور وهو أشهر من أن يعرف وترجمته في أكثر كتب التراجم موجودة ...

وسنجر : هو ابو الحارث سنجر بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ..
والخاقان : الذي ذكره البيهقي وسماه « شمس الملوك » هو شمس الملك بن طغفاج خان ابراهيم بن نصر بن أرسلان فما جاء في البيهقي خطأ (ج ٩ ص ٢١٢ الى ٢١٣) لابن الاثير
محمد البغدادى : وختن الحكيم عمر الحيام هو الامام محمد البغدادى

ممن أدرك أواسط القرن السادس وجرت بينه وبين رشيد الدين الوطواط مراسلات اخوانية وفي ديوان رسائل الوطواط رسالة بعث بها الى الامام محمد البغدادي المذكور (ج ١ ص ٦٧) وكنا نظن كغيرنا ان الحيام عاش عزبا ولم يتزوج وان ختنه هذا شخص موهوم لا حقيقة له وقد ظهر لنا مما قدمناه ان ختنه معروف مشهور وان الحيام لم يكن عزبا بل تزوج وأنجب ، وقد ذكرنا في مقدمة الكتاب الخبر الذي رواه دولتشاه السمرقندي في مؤلفه (تذكرة الشعراء) عن « ملك الكلام شاهفور النيشابوري » حيث قال :

انه من يتصل بالحكيم عمر الحيام بوشيجة النسب ...

وحكاية ختنه عن كيفية وفاته فانها من الاوهام العجيبة وكأني وأنا أقرأ هذه الرواية أسمع صدى فهمة الحيام تدوى في الفضاء من تخيلات ختنه .



المجاز المؤدى الى قبر حجة الحق الحيام في نيسابور

(ص ٣٣)

الرازي : هو الشيخ نجم الدين أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن شاهادر الاسدي الرازي المعروف بداية ، توفي سنة ٦٥٤ هـ وقد ألف كتابه المسمى مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد الذي جاء فيه ذكر الخيام في أول رجب من سنة ٦٢٠ هـ ببلدة سيواس وجعل الكتاب على خمسة أبواب في أربعين فصلا كلها في السلوك والوصول وتربية النفس

(ص ٣٤)

الشهرزوري : هو شمس الدين محمد بن محمود كما ورد في الاصل واسم كتابه الذي جاء فيه ذكر الخيام نزهة الارواح وروضة الافراح وقد ذكر الاستاذ محمد عبدالوهاب القزويني في تعاليقه على جهاز مقاله انه الفه بين سنة ٥٨٦ و ٦١١ هـ وقد نقل الشهرزوري ترجمة الخيام من تاريخ البيهقي بالنص والنقص الا انه ذكر له اربع قطع من الشعر وذلك مما يدل على انه اطلع على مرجع آخر .

(ص ٣٦)

ابن الاثير : هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري المؤرخ المحدث صاحب المؤلفات المعروفة واشهرها تاريخ « الكامل » توفي في الموصل سنة ٦٣٠ هـ ودفن بها وقد ذكر في حوادث ٤٦٧ هـ اجتماع اعيان المنجمين لعمل الرصد لملكشاه السلجوقي وذكر منهم عمر بن ابراهيم الخيامي وأبا المظفر الاسفزازي وميمون بن النقيب الواسطي . . ولا أشك في أن الفيلسوف محمد بن أحمد المعموري البيهقي كان ممن شارك في بناء الرصد .

ويرى الدكتور مصطفى جواد : ان بهرام منجم ملكشاه كان من بناء الرصد أيضا وقد ذكره ابن الاثير في حوادث ٤٨٤ هـ وفي ذكره ما يدل على ذلك قال : وفي هذه المدة أمر ﴿ ملكشاه ﴾ بعمارة جامع السلطان

«بغداد» فابتدىء بعمارته سنة ٤٨٥ هـ وعمل قبله بهرام منجمه وجماعة
من اصحاب الرصد •

(ص ٣٧)

القفطى : هو الوزير جمال الدين ابو الحسن على بن القاضى الاشرف
يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ • وسيرته مشهورة مذكورة فى معجم
الادباء مع الاحياء وفى الكتاب المنسوب الى ابن الفوطى المسمى بالحوادث
الجامعة وقد وجدت الترجمة التى دونها القفطى فى كتابه اخبار
الحكماء فريدة فى اسلوبها ويختلف طراز انشائها كل الاختلاف عن النحو
الذى نحاها فى تراجم كتابه فانها مسجعة والقفطى اتبع فى تدوين التراجم
الاسلوب النثر المرسل ولم يألّف السجع وذلك مما يدل على ان القفطى نقل
ترجمة الخيام من مؤلف آخر بالنص والفص •

(ص ٣٨)

القزوينى هو عماد الدين زكريا بن محمود القزوينى الشافعى صاحب
كتاب عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد واخبار العباد الذى الفه سنة
٦٧٤ هـ توفى سنة ٦٨٢ هـ وكان قد ولي القضاء بالحلة ثم بواسط وكان
مرضى السيرة - راجع معجم الالقاب لابن الفوطى والحوادث الجامعة - •
ونقل القزوينى الحادثة التى جرت للخيام مع الفقيه كأنها من الحوادث
المسلمة ونحن نرى ان عليها مسحة من الغرابة ونقف بازائها مترددين بين
قبولها واستبعادها

رشيدالدين : هو فضل الله ابن أبى الخير بن على الهمداني الملقب
رشيدالدين نشأ طبييا كأبيه ودرس الحكمة وداخل رجال الدولة فاستوزره
السلطان قازان وكان يهوديا ثم اسلم والف تفسيرا للقرآن خلطه بالحكمة
والآراء الفلسفية فاستثار بذلك على نفسه جماعة من العلماء أخذوا فى

التشيع عليه بل كفروه واجتمع حوله حزب من اعوانه والى أيضا كتاب جامع التواريخ باللغة الفارسية ونشر منه نسخا بالعربية وهذا التاريخ مخزون في عدة خزائن شرقية وغربية بالفارسية والعربية ، واسس معاهد علمية بایران والعراق وآل امره ان اتهم بانه اساء معالجة السلطان اولجايتو محمد خدابنده فقتل به سنة ٧١٨ هـ - راجع الدرر الكامنة لابن حجر - وقد تفرد رشيد الدين بذكر اجتماع عمر الخيام ونظام الملك الوزير والحسن ابن الصباح صاحب الباطنية ، وتلمذهم في مدرسة واحدة واتفقهم المشهور ، ولكن اكثر المحققين استبعدوا اجتماع الثلاثة في مدرسة واحدة على ثبوت تعاصرهم لان نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وتوفى الحسن بن الصباح ٥١٧ هـ وتوفى الخيام بين سنة ٥١٧ هـ و ٥٣٠ هـ وعلى هذا يمكننا ان نقول ان النظام كان اكبر منهما سنا لاستبعاد ان يكون من العمرين الى نيف ومائة سنة .

(ص ٣٩)

حمدالله القزويني : هو حمدالله بن ابي بكر بن محمد المستوفى القزويني المتوفى في حدود سنة ٧٥٠ هـ . الف تاريخ كزيدة ومفاخر التواريخ في علم التاريخ ، ونزهة القلوب في الجغرافيا ووصف البلدان والاول والثالث مطبوعان وكان من كبار المؤرخين والجغرافيين وتنقله في البلاد ساعده على ان يجمع بين صفتها القديمة وصفتها في عصره وقد دخل العراق وزار بغداد - كشف الظنون وغيره .

(ص ٤٠)

ميرخند : هو ميرخواند محمد بن خاوندشاه بن محمود المتوفى سنة ٩٠٣ هـ وكان من بين اصحاب الوزير مير على شير وسكن مدة من عمره بالخانقاه الخلاصية التي انشأها الامير المذكور بهراة على نهر الجبل واسم

كتابه الكامل « روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء » الف بالفارسية وقد طبع وترجم الى غير لغة وميرخند أعاد ما ذكره رشيد الدين في تاريخه وزاد عليه تلمذ العظماء الثلاثة المذكورين على الشيخ موفق الدين النيسابورى وكنا قد بينا رأينا فى التعليق على نقل رشيد الدين واستبعدنا تلمذ الثلاثة فى مدرسة واحدة وفى زمان واحد وظهور اسم موفق الدين فى الحكاية يوحى لنا ان رفيق الحيام والحسن بن الصباح فى الدراسة يمكن أن يكون وزيراً من وزراء ذلك العصر ولكنه غير النظام ، والظاهر ان هذه التلمذة كانت لعميد الملك الوزير الكندى مع البخارزى على الامام موفق الدين النيسابورى فنسبت الى النظام ونحلها - راجع معجم الادباء لياقوت الحموى -

(ص ٤٢)

التاريخ الالفى : ألفه أحمد بن نصر الله التوى بالفارسية وهو الكتاب الذى ألفه باسم أكبر شاه الهندى وقد ضمنه الوقائع المهمة فى الالف سنة الاولى من تاريخ الاسلام وقد نقل هذا حكاية الحمار مع المدرسة المسترمة ونحن نقطع بأن الحيام قد أراد بها التماجن ان صح وقوعها والافهى من الحكايات المفتعلة .

(ص ٤٣)

الحاقانى : هو فضل الدين بديل بن على الحاقانى الشاعر الايرانى ولد أوائل القرن السادس الهجرى وكانت شروان مسقط رأسه واسم أبيه على وكان نجارا وكانت امه مسيحية نسطورية ثم أسلمت وكان يتخلص أولا بحقائقى ثم اتصل بحاقان الكبير منوچهر بن فريدون شروانشاه فتخلص بحاقانى وكان منوچهر معاصرا للخليفة العباسى الحادى والثلاثين وهو المقتفى بأمر الله ٥٣٠هـ - ٥٥٥هـ - راجع تاريخ الادب الفارسى - للاستاذ رضا زاده شفق

خسرو الأبرقوهي مؤلف فردوس التواريخ سنة ٨٠٨هـ وقد نقل هذا ما ذكره حمد الله المستوفى مؤلف تاريخ كزيدة عينا ونصا . . . ويسميه كاتب جلبي مولانا خسرو الأبرقوهي .

لطفعلي آذار : وهو صاحب « اشكدة » وهذا الكتاب يتضمن تراجم الشعراء الإيرانيين وكثيرا من مقطوعاتهم الشعرية .
(ص ٤٤)

كاتب جلبي : المفهرس التركي الشهير صاحب الكتاب الذائع الصيت « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ويعرف كاتب جلبي بالحاج خليفة ولد في سنة ١٠٠٤ وتوفي سنة ١٠٦٧هـ .
الحونساري : وهو السيد محمد باقر الموسوي الحونساري ولد سنة ١٢٨٦هـ واشتهر بكتابه « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » الذي فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٦هـ .
(ص ٥٣)

وقد تعرض أكثر المؤرخين للبحث عن تاريخ السلاجقة ، وقد الفت كتب كثيرة فيهم ولعل أهمها كتاب « أخبار الدولة السلجوقية لابي الفوارس ناصر بن علي الحسيني طبع في جامعة فنجان في لاهور ١٩٣٣ وكتاب تواريخ آل سلجوق لعماد الدين الأصفهاني باختصار البنداري الأصفهاني طبع بريل سنة ١٨٨٩ ولابن بيبى بالفارسية .

والخليفة ناصر لدين الله العباس : هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ٥٨٥ - ٦٢٢هـ وهو أعظم خليفة عباسي وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين واثنوا عليه وأحسن من ترجمه فيما طبع ابيك الصفدي صاحب نكت الهميان في نكت العميان ، وقد اختص بمعرفة عصره ودراسة شؤون دولته صديقنا الدكتور مصطفى جواد وقد الف كتابا فيه وهي اطروحته في باريس ولم تطبع بعد .

الرصد : ومن بناء الرصد الحكيم عمر الخيام وجماعة آخرون ذكرهم ابن الاثير وأحسن من كتب في الفلك والارصاد عند العرب البروفسور « نلينو » .

يوسف بن تاشفين : من ملوك البربر ترجمه ابن خلكان في وفيات الاعيان وله ذكر في التواريخ الاخرى مثل الكامل لابن الاثير ومن أبرز أعماله في التاريخ انه أعاد الخطبة للعباسيين بالمغرب والاندلس .
(ص ٥٧ - ٦٨)

راجع في هذا الموضوع المنتظم لابن الجوزي وتليس ابليس الكامل لابن الاثير . وفيات الاعيان لابن خلكان ، الملل والنحل للشهرستاني . الفرق بين الفرق للبغدادى الفصل لابن حزم . الخطط للمقرئى . دائرة المعارف لبطرس البستاني . وممن عنى فى عصرنا بدراسة المذهب الاسماعيلى فى جميع مظاهره ومطاويه صديقنا الاستاذ المحامى صادق كموه .
(ص ٦٩)

المدارس النظامية : أسسها الوزير الخطير نظام الملك فى بغداد ونيسابور وأصفهان وطوس وغيرها من المدن كما قدمنا الإشارة اليه . وبهنا أن نذكر ان اول من عثر على موضع المدرسة النظامية فى بغداد هو صديقنا الدكتور مصطفى جواد فقد أثبت انها كانت واقعة فى أرض سوق الخفافين الحالى راجع : مجلة المعلم الجديد ٨ ص ١١٢ - ١١٩ كما انه نشر تأريخ أول مدرسة عراقية وهى مدرسة الامام أبى حنيفة بأوسع ما يمكن من التفصيل : المعلم الجديد مجلد ٦ ص ٣٣ - ٤٤ وما يليه من الاعداد وصديقنا الدكتور فى غنى عن التعريف وهو ثقة صدوق .

خزانة المدرسة النظامية : وقد أعقبه بالبحث صديقنا الاستاذ كوركيس عواد فألف كتابا نفيسا فى خزائن الكتب العراقية ذكر فيه خزانة المدرسة النظامية ص ١٤٥ - ١٥١ كما كتب فى تأريخ المدرسة المستنصرية ودار

كتبها راجع سومر مجلد ١ الجزء الاول ص ٧٦ - ١٣٩ وراجع خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد ص ١٦٣ - ١٧١ وصديقنا فاضل ثقة .

(ص ٧٥)

الانصاري : هو الامام أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر الانصاري الهروي ولد في ذى الحجة ٣٩٥هـ وتوفي سنة ٤٨١هـ راجع ترجمته في المنتظم لابن الجوزي جزء ٩ ص ٤٤ - ٤٥ .
أبو الحسن الاشعري : هو أحد أئمة المسلمين وصاحب مذهب الاشعرية المنسوب اليه ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٣١هـ راجع ترجمته في المنتظم لابن الجوزي جزء ٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ وطبقات الشافعية للسبكي ووفيات الاعيان لابن خلكان .

ونظام الملك : أشهر من أن يذكر واخباره مستفيضة في كتب التراجم والتاريخ ولا سيما طبقات الشافعية للسبكي ووفيات الاعيان والكامل لابن الاثير .

(ص ٧٨ - ٨٤)

راجع عن هذه التراجم كتاب ذيل صوان الحكمة في تاريخ الحكماء لظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي في طبعة الاوردية والشامية - المجمع العلمي العربي في دمشق - وما زالت هذه التراجم يحيط بها الغموض فقد أهمل البيهقي ذكر أكثر التواريخ لولادات من ترجمهم ووفياتهم وهو عاب في علم التراجم . ومن الذين أحسنوا فن التراجم قديما أبو سعد السمعاني وابن الجوزي وياقوت الحموي وابن خلكان ومن المعاصرين الدكتور مصطفى جواد والاستاذ كوركيس عواد وشقيقه الاستاذ ميخائيل عواد . راجع معجم الادباء لياقوت عن ترجمة محمد بن أحمد العموري البيهقي المقتول سنة ٤٨٥هـ .

مجير الدولة : هو المجير أبو الفتح الطغرثي وزير السلطان سنجر السلجوقي تولى الوزارة قبل سنة ٤٩٧هـ التي عزل فيها راجع كامل ابن الاثير في حوادث هذه السنة .

شهاب الاسلام : هو الوزير عبدالرزاق ابن الفقيه أبي القاسم عبدالله بن علي بن أخي نظام الملك الوزير الشهير راجع ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي . وقد الف صديقنا الاستاذ ميخائيل عواد كتابا استدرك فيه على مؤلفي تواريخ الوزراء ما فاتهم من التراجم

(ص ٩٩)

الرباعيات :-

والرباعيات مغان فلسفته ومستودع آرائه ، وبها ذاع صيته في دنيا الآداب العربية ، والفضل في ذلك يعود الى الشاعر الرقيق وديع البستاني الذي تولى ترجمة الرباعيات من الانكليزية .

وقد كثر الاختلاف عند الباحثين في أدب الحيام في الرباعيات وقد فوجيء عالم الادب بخبر نشرته مجلة العرفان في المجلد ٣٥ صفحة ٨٥٩ مؤداه ان الاديب المدعو أحمد الواساني عثر على مخطوط لرباعيات الحيام كتب بعد ٨٧ سنة من وفاته فانتظرنا بفارغ الصبر ظهور المخطوط الى عالم المشاهدة فلم تقع عليه أبصار المعنيين بالرباعيات ، وفي سنة ١٩٤٩ نشر البروفسور (آربري) مخطوطا عثر عليه وفيه ١٧٢ رباعي كتب في سنة ٦٥٨ هجرية .

وفي شهر أيلول من هذه السنة - ١٩٦٠ - اتحفنا صديقنا الفاضل الاستاذ كوركيس عواد مخطوطا مصورا لرباعيات الحيام طبع في موسكو ١٩٥٩ باهتمام البروفسور رستم عليف ومحمد نوري عثمانوف وبإشراف البروفسور يوكني برتلس فشكرنا للصديق كرمه وقد قابلنا هذه النسخة بنسخة البروفسور اربري فوجدنا تفاوتاً بين النسختين من حيث الرواية

والنسخة خلو من التاريخ واسم الكاتب فانها وان كانت لا تخلو من فائدة
فان الاعتماد عليها لا يصح كما يصح على نسخة (اربرى) لانها مؤرخة
ومذيلة باسم كاتبها ***

واتماما للفائدة ننشر ما ورد في دائرة المعارف الاسلامية عن الرباعيات بقلم
صديقنا الشاعر الاديب مير بصري وهذا نصه :

عقد الاستاذ مينورسكى فصلا طويلا في « المعلمة الاسلامية » باللغة
الفرنسية لعمر الحيام فأورد ترجمته وتكلم عليه عالما وشاعرا ثم ذكر ما أتى
خلاصته : ان عماد الدين الاصفهاني قد ذكر الحيام في « خريدة القصر »
بين شعراء خراسان ونقل أربعة أبيات عربية من نظمه • ونقل نجم الدين
الرازي رباعيتين له باللغة الفارسية • وأورد الشهرزوري ثلاث مقطوعات
عربية ، لكن الترجمة الفارسية لكتاب الشهرزوري التي كان الفراغ من
وضعها في سنة ١٠١١هـ « ١٦٠٢م » قد ذكرت في محلها رباعيتين فارسيتين •
وقد وضع الجويني أحد الرباعيتين الفارسية على لسان السيد عز الدين في
معرض عدة لضحايا الاحتلال المغولي في خوارزم • وجاء ذكر رباعية
واحدة في « تاريخ كزنده » و ١٣ رباعية في « مؤنس الاحرار » وقد
تضمن المخطوط الذي نشره ف. روزن ٣٢٩ رباعية لكن تأريخه سنة
٧٢١هـ « ١٣٢١ » لا شك في بعده عن الصواب • وهناك مخطوطات اخرى
أقدمها في الاستانة « ١٣١ رباعية » وتأريخها ٨٦١هـ ، واخرى في الاستانة
مؤرخة ٨٦٥هـ « ٣١٥ رباعية » وثالثة في اكسفورد ٨٦٥هـ أيضا « ١٥٨
رباعية » •

ثم يلاحظ بعد ذلك زيادة عدد الرباعيات زيادة مطردة في المخطوطات
التالية : فمخطوط وينة ٩٥٧هـ يتضمن ٤٨٢ رباعية ، ومخطوط بانكبور
٩٦١هـ يتضمن ٦٠٤ رباعيات • وأخيرا تحتوي المجموعة المطبوعة في

لكنو سنة ١٨٩٤ مالا يقل عن ٧٧٠ رباعية ، ويقال ان الأنسة جى كاديل قد جمعت من المصادر المتيسرة ١٢٠٠ رباعية !

ان أول ذكر لرباعيات الحيام فى الكتب الاوربية جاء فى كتاب ث.هايد « طبع ١٧٠٠ م » حيث نشر ترجمة لاتينية لرباعية واحدة . ونشرت رباعيات فى كتاب قواعد اللغة الفارسية لدونباى المطبوع فى وينة سنة ١٨٠٤ . غير ان شهرة الحيام فى اوربة لبثت عهدا طويلا تقوم على أعماله العلمية ، فترجمت رسالته فى الجبر سنة ١٨٥١ . ثم ظهرت الطبعة الاولى للرباعيات - وهى الترجمة الشهيرة التى وضعها فتزجرالد - سنة ١٨٥٩ ، وعقبها ترجمة نقولا الفرنسية سنة ١٨٦٧ . ولم تبدأ موجة الاعجاب بشعر الحيام التى غمرت أوربة الا فى سنة ١٨٦٨ وهى سنة ظهور الطبعة الثانية لترجمة فتزجرالد .

ان دراسة النصوص على ضوء النقد الحديث قد بدأت فى سنة ١٨٩٧ حين كتب زوكوفسكى مقالته عن الحيام . وفضل هذا المستشرق قد أفضى الى التعريف بنصوص قديمة مجهولة فى ترجمة الشاعر الفارسى ونزع الثقة عن صحة المجموعات المنسوبة خطأ اليه ، فلقد برهن زوكوفسكى على ان ٨٢ من ٤٦٤ رباعية وردت فى طبعة نيقولا قد تكررت فى دواوين شعراء آخرين ، ومنها ما تكرر فى غير ديوان واحد لعدة شعراء

وقد ذهب كرسستن فى « مباحث فى رباعيات عمر الحيام » « طبع هيدلبرغ ١٩٠٤ » الى أبعد من ذلك فأوضح الزيادة الطارئة على الرباعيات المنسوبة الى الحيام فى المخطوطات المعروفة وأبدى شكوكه حتى فى الشعر الذى تضمنته أقدم المخطوطات لبعدها عن عهد الشاعر نفسه ! وقد عزى اساق الفكرة فى مختلف الرباعيات الى ان الحيام كان ينظم على نسق الروح الوطنى الايرانى فجاءت الرباعيات المدسوسة عليه تحمل الفكرة نفسها .

ثم يجمل المقال بابحاث المتأخرين أمثال الاستاذ رينر ويذكر ترجمة
فتزجرالد الانكليزية التي كتبت لها الشهرة والصيت الطائر وهي على جمالها
بعيدة كل البعد عن الاصل الفارسي •

(ص ١٠٨)

ابن سينا :

روى الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات ص ١٤٣ ان الحيام قرأ
الاشارات لابن سينا على بهمينار تلميذ الرئيس فعلمنا من الرواية أن أحد
أساتذة الحيام بهمينار وان أحد تلاميذه الشيخ شرف الدين محمد المسعودى
وقد اقيم لابن سينا مهرجان الفى فى بغداد فى ٢٠ مارت ١٩٥٢ خطب
فى الاحتفال أجلة العلماء وكنا أحد المحاضرين وكان موضوع محاضرتنا
أدب ابن سينا العربى والفارسى (راجع الكتاب الذهبى ص ٩٨ - ١٠٤ -
ولا يفوتنا أن نذكر باجلال واكبار القصيدة التى جادت بها قريحه
صديقنا الشاعر الكبير مهدي المقلد المحامى وقد آثرنا نشرها فى كتابنا حفلا
لها وحرصا على جمالها :

ابن سينا

يا نابغا مفننا • وفيلسوفاً متقنا • وعبقرياً فى سما - وات النهى مقترنا
ومن له عقل يمو - ج بالسناء والسنى • يخترق الحجب فياً - تى الكون والمكونا
كم رائعات فى الاشأ - رات بها تفننا • لها العقول يحتفلن • من هنا ومن هنا
بحثت عن حقيقة النفس بنا وبالذنا • طمنت فى الشفاء رأ - س الجهل طعمنا مشخنا

و كنت في القانون في - ما قلته مقننا • أحسنت يامن في ميا - دين النهى قد احسنا
عن سنن الكون بحثت فاخبرت السننا • بحثها لكن لكن اتت - كتمشى من دون وني
فقلت ما قال به ! - فمكر صريح واعنتى • كيف رأيت النور يا - من منه بالامس دنا
انثى الورى عن سره • الابن سينما انثى • والروح ليس الكون لكن • كون من قد كونا
كون من الاكون مجنى - وطور اجنتى • وما بنى تناقضا • عقل الذى له بنى
بنى فأحكم البناء • وما اعنتى ولا عنا • انا فما أنت ولا • أنت اذا تدرى أنا
انا استقلت فكرة • كما استقلت بدنا • فبات عمرو ملحد • وصار زيد مؤمنا
وما اتخذت يا هما - ما في خرافة الفنا • ولا انبهرت يا اماما • فى شوامخ البنا
ولا اندفعت يا جلي - ل القدر تبغى المننا • ولا تجليت بجلبا - ب يماشى الزمنا
لكن سلكت مسلكا • الى النهى مؤتمنا • نقدت رسطا ليس نق - لدا عبقر يا حسنا
أبيت أن تجعل من - ه صنما أو وثنا • فكنت نورا فى السموات • وفقى الارض سننا

* * *

وقد اشترك الاستاذ المؤرخ الدكتور مصطفى جواد فى الاحتفال
الذى أقيم فى طهران لابن سينا فألقى كلمة أثبت فيها ان ابن سينا كان حنفى
المذهب فرفس أقوال من يزعم انه كان من أهل الإبطن •

(ص ٨٥)

الحازن ، الحرقى ، الاسطرلابى :

وهؤلاء من عباقرة الرياضيات والفلك والميكانيكا وقد ظفرونا
بالمقتضب من تراجمهم والموجز من أبحاثهم العلمية فى كتاب تراث العرب
العلمى فى الرياضيات والفلك تأليف زميلنا الاستاذ قدرى حافظ طوقان
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق وقد قام التأليف حجة على سعة اطلاع

المؤلف ووافر علمه يراجع كتاب (تراث العرب العلمى) الطبعة الثانية -
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر فى القاهرة •
(ص ٨٩)

الغزالى ، الشهرستانى ، أبو اسحق ، امام الحرمين :

وهؤلاء العلماء النوابغ من الفحول الذين لمعوا فى عصر الحيام العلمى
وهم زعماء الحركة الفكرية فى ذلك العهد وتراجمهم مدونة فى أكثر كتب
التراجم مثل وفيات الاعيان وشذرات الذهب وغيرها •••••
(ص ٩٣)

جبر الحيام :

وفى صدد نبوغه بالرياضيات نذكر باعجاب ثلاث مؤلفات فى جبر
الحيام الاول : جبر عمر الحيام ، تأليف الدكتور الفاضل داود •س• قصير
طبع فى نيويورك ١٩٣١ والثانى : جبر عمر الحيام تأليف وتتر وعرفات
١٩٥٠ والثالث : تراث العرب الصحى وفيه نماذج من المعادلات التى حلها
عمر الحيام •
(ص ٩٥)

الشعر بالعربية :

يلوح لنا ان عمر الحيام نظم بالعربية مقاطيع كثيرة ، ظهر بعضها الى
عالم الوجود بالروايات وأطمس بعضها البلى فقد روى لنا القفطى
والشهرزورى مقطوعتين من شعره وقد سررنا بترجمة الحيام من تمة تمة
صوان الحكمة اذ وجدنا فيها مقاطيع جديدة ، ويلاحظ ان اسلوب هذا
الشعر يدل دلالة واضحة على أن الناظم من علماء الفلك ، والغريب فى هذا
الخصوص انا وجدنا الحيام يذكر الترك - أى السلاجقة - بالسوء فى البيت
الاخير من قصيدته التى مطلعها : اظلت رياح الطارقات ••• النخ
مع ان الحيام كانت له المنزلة العالية لدى سلاطين السلاجقة كملكشاه
وآلب أرسلان •

ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام

كنا قد ألمعنا في بحثنا الى مصادر فلسفة الخيام وقررنا أن من جملة مصادر فلسفته رسائل اخوان الصفا واشرنا الى ان تقريره العلمى يكاد يشبه تقرير رسائل اخوان الصفا وقد جزمنا بأن الخيام قد تأثر اسلوبه الفلسفى وتفكيره المنطقى باسلوب الرسائل المار ذكرها لذلك أحببنا نشر رسائله المهمة ليتمكن المطالع من الموازنة بين التقريرين والاسلوبين وبذلك نرجو ان تتم الفائدة .

- ١ -

رسالة الكون والتكليف

كتب أبو نصر محمد بن عبدالرحيم النسوى وهو الامام القاضى بنواحي فارس سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة الى السيد الاجل حجة الحق فيلسوف العالم نصره الدين سيد حكماء المشرق والمغرب أبى الفتح عمر بن ابراهيم الخيامى قدس الله نفسه رسالة منطوية على المباحثة عن حكمة الله تبارك وتعالى فى خلق العالم وخصوصا الانسان وتكليف الناس بالعبادات وضمنها آياتا كثيرة لم يحفظ منها الا هذه الايات !

ان كنت ترعين ياريح الصبا ذمى	فاقرى السلام على العلامة الخيامى
بوسى لديه تراب الارض خاضعة	خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
فهو الحكيم الذى تسقى سحائبه	ماء الحياة رفات الاعظم الرمم
عن حكمة الكون والتكليف يأت بما	تغنى براهينه عن أن يقال لم

فأجابه الحكيم عمر الحيام بهذه الرسالة قال :- ان علمك أيها الاخ
الرئيس الفاضل الاوحد الكامل أطال الله بقاءك ، وأدام عمرك وعلاك ،
وحرس عن المكاره والغير فذاك أوفر من علوم أقراني وفضلك أغزر من
فضلهم ونفسك أزكى من نفوسهم فأنت اذا أعرف منهم بأن مسألتي الكون
والتكليف من المسائل المتعاضة المعتذر حلها على أكثر الناظرين فيها والباحثين
عنها وان كل واحدة منها متقسمة الى عدة أقسام كل قسم منها مفتقر الى
عدة ضروب من المقاييس الوعرة المبنية على أصناف من القضايا المختلف
فيها بين أهل النظر وان هاتين المسألتين من أواخر العلم الاعلى والحكمة
الاولى وان آراء المتكلمين فيهما متباينة جدا واذا كان الامر كذلك فبالحرى
أن يكون الكلام فيهما صعبا جدا الا انك شرفنتي بالمباحثة عنهما والمحاورة
فيهما لذا لم أجد بدا من أن أسلك في تعديد أقسامهما واستيفاء أصنافهما
وتبيين جمل براهينهما بحسب ما انتهى اليه بحثي وبحث من تقدمني من
معلمي على سبيل الانجاز والاختصار لضيق الوقت وعدم احتمال البسط
والتطويل والاطناب والتفصيل ولمعرفتي بأن ذكائك وحدسك حرس الله
مجدك يكتفيان من الكثير بالقليل وبالاشارة عن العبارة ويكون كلامي
فيهما كلام المستفيد لا المفيد والمتعلم لا المعلم استرواحا الى ما يصدر عن
جناحك الشريف واعترافا من بحرك الزاخر أدام الله فضلك ولا أعدمنا
ظلك واعتصم بفضل التوفيق من الله تعالى انه ولي كل خير ومفيض كل
عدل .

﴿ المطالب الحقيقية الذاتية المستعملة في صناعة الحكمة ثلاثة وهي

المهات المطالب الاخر ﴾

(أحدها) مطلب هل هو وهو السؤال عن نية الشيء وثبوتة كقولنا هل
العقل موجود أم لا فيكون الجواب بنعم أو لا (والثاني) مطلب ما هو وهو
السؤال عن حقيقة الشيء وماهيته كقولنا ما حقيقة العقل فيكون الجواب عنه

أما تحديدا أو ترسيما وأما تشريحا وتبيينا للاسم ولا يكون هذا المطلب حاضرا لجواب المجيب بين طرفي النفي والاثبات بل يكون الجواب الى المجيب يأتي بما يشاء مما يراه حدا لذلك الشيء أو معروفا له (والثالث) مطلب لم وهو السؤال عن السبب الذي لاجله وجد الشيء ولولاه لما وجد ذلك الشيء كقولنا لم العقل موجود وهذا المطلب أيضا لا يكون حاضرا الجواب المجيب بين طرفي التقيض بل يفوض اليه الجواب من غير أن يتعرض لشيء من أجزاء جوابه المسؤول عن لية المهم الا في السؤال الثاني وبين مطلب ما ومطلب لم مناسبات قد استوفى الكلام عليها في كتاب البرهان من كتب المنطق وكل واحد من هذه المطالب منقسم الى أقسام شتى لا حاجة بنا الى ذكرها في مطلوبنا هذا الا أن مطلب ما ينقسم بحسب القسمة الاولى الى قسمين لا بد من ذكرهما لاختلاف وقع لاصحاب الصناعة فيه (في هذا المطلب) (أحدهما) مطلب ما الحقيقي وهو الباحث عن حقيقة الشيء وهذا متأخر عن مطلب هل في الترتيب لانا ما لم نعرف ان الشيء موجود ثابت لم يمكننا أن نتحقق ذاته اذ لا يكون للمعدوم ذات حقيقي (والثاني) مطلب ما الرسمي وهو الباحث عن شرح الاسم المطلق على الشيء وهذا متقدم على مطلب هل في الترتيب لانا ما لم نعرف شرح قول القائل هل عنقاء مغرب موجود أم لا لم يمكن أن نحكم عليه بنفي ولا اثبات فيجب أن يكون هذا الجواب الشارح للاسم قبل مطلب هل • ولما لم يتفطن جماعة من المنطقيين لقسمة ما تلبلوا وتحيروا فذهب بعضهم الى أن مطلب ما متأخر عن مطلب هل وأراد به القسم الحقيقي • وذهب بعضهم الى أنه متقدم وأراد به القسم الشارح • وأما مطلب لم فهو متأخر عن المطالبين الآخرين لانا ما لم نعرف حقيقة الشيء وانيته لم يمكننا أن نعرف السبب الذي لاجله وجد ذلك الشيء • وها هنا مطالب اخرى مثل أي وكيف وكم ومتى وأين وهي عرضية باحثة عن حقيقة الاعراض الطارئة على الشيء واثباتها له فهي اذن بالحقيقة عند التقدير الشافي

داخلة تحت المطالب الذاتية الحقيقية ولا حاجة بنا الى ذكرها وليس يخلو موجود عن هلية ما أى انية وثبوت فان الخالى عن الانية والثبوت يكون معدوما وقد فرضناه موجودا وهذا محال - وكذلك ليس يخلو عن حقيقة وماهية بها تعين وتميز عن غيره اذ الخالى عن التعين والتميز عن غيره يكون معدوما وقد فرضناه موجودا هذا محال وقد يكون من الموجودات ما هو خال عن الملية وهو الاشياء الواجبة التى لا يمكن أن لا تكون موجودة وان فرضت غير موجودة لزم منه محال والشئ الذى يكون بالحقيقة على هذه الصفة لا يكون له سبب وملية فيكون اذن واجب الوجود بذاته وهو الواحد الحى القيوم الذى عنه الوجود لكل موجود ويجوده وحكمته فاض كل خير وعدل جل جلاله وتقدست اسماؤه وهذه مسألة مفروغ عنها فى مطلوبنا هذا وأنت اذا أمعنت انظر فى جميع الموجودات ولمياتها أذاك النظر الى أن تتحقق أن لميات جميع الاشياء منتهية الى لميات وعلل وأسباب لا لمية لها ولا علة ولا أسباب • وبرهان ذلك اذا قيل لم (أب) لانه (ج) واذا قيل لم (اح) قلنا لانه (ء) واذا قيل لم (ا ء) قلنا لانه (هـ) وهكذا فلا بد من ان ينتهى بنا البحث عن العلة الى علة لا علة لها والا فيلزم فيها التسلسل أو الدور وهما محالان فقد صح ان جميع علل الموجودات تنتهى الى سبب له وقد تبين فى العلم الالهى ان السبب الذى له هو واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته وبرىء من جميع أنحاء النقص واليه تنتهى جميع الاشياء وعنه توجد فتبين ان سؤال اللم لا يعترض على كل موجود بل على موجودات اذا فرضت غير موجودة لم يلزم منه محال وأما على الموجود الواجب الواحد فلا • واذا قدما وتكلمنا فيها على سبيل الاختصار فنرجع الى الغرض المقصود نحوه وهو الكلام فى الكون والتكليف • فنقول ان لفظة الكون تقع على عدة معان باشتراك الاسم فلنلغ الحارج عن الغرض ونقول ان الكون المقول فى هذا الموضع هو وجود الاشياء الممكنة الوجود

التي ان فرضت غير موجودة لم يلزم منه محال • وأما مطلب هل فيه مثل قول القائل الموجودات التي هي على الصفة المذكورة حاصلة أم لا فيكون الجواب عنه بنعم فان طالبنا بالبرهان على حصول هذه الموجودات فان ذلك ظاهر جدا يغنيا الحس والمشاهدات الضرورية والقضايا العقلية عن الاستدلال عليه بشيء آخر غيرها اذ جميع الموجودات والصفات التي قبلنا هي من هذا القليل لان ابداننا وأحوالنا مسبوقه بالعدم • وأما لمية الكون المطلق وهو فيضان هذه الموجودات منتظمة في ترتيب السلسلة النازلة من عند المبدأ الاول الحق عز وجل طولا وعرضا فهي جوده الحق المحض التام الذي يفيض عنه كل ممكن فوجود الباري تعالى سبب هذه الموجودات فان طولنا بالجواب عن لمية جوده قلنا لا لمية له لانه واجب وكما ان ذات واجب الوجود لا لمية له فكذلك جوده وجميع أوصافه لا لمية لها وقد تشعب من هذا القليل مسألة هي أطم المسائل وأصعبها في هذا الباب وهي في تفاوت هذه الموجودات في الشرف • فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها أكثر الناس حتى لا يكاد يوجد عاقل الا ويعتريه في هذا الباب تحير ولعلي ومعلمي أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري أعلى الله درجته قد أمعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قمعت به نفوسنا أما لضعف نفوسنا القانعة بالشيء الركيك الباطل المزخرف الظاهر وأما لقوة الكلام في نفسه وكونه بحيث يجب أن يقنع به وسنأتي بطرف من ذلك على سبيل الرمز • فنقول ان البرهان الحقيقي اليقيني قائم على ان هذه الموجودات لم يبدعها الله تعالى معا بل ابدعها نازلة من عنده في سلسلة الترتيب فالبدع الاول هو العقل المحض وهو أشرف الموجودات لقويه من المبدأ الاول الحق • ثم هكذا أبدع الاشرف فالاشرف نازلا الى الاخص فالأخص حتى بلغ في الابداع الى أخص الموجودات وهو طينة الكائنات الفاسدات • ثم ابتداء الابداع صاعدا عنها الى الاشرف فالاشرف حتى انتهى الى الانسان الذي

هو أشرف الموجودات المركبة وآخر الموجودات في عالم الكون والفساد فالأقرب منه في المبدعات أشرفها والأبعد من الطينة في المركبات أشرفها وقد قدر تعالى جده تكوين هذه المركبات في زمان ما لضرورة عدم اجتماع المتضادات بل المتقابلات في شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة معاً. فان قال قائل لم خلق المتضادات المتمانعة في الوجود فيكون الجواب عنه ان الامسك عن الخبر الكثير من جهة لزوم شر قليل اياه شر كثير والحكمة الكلية الحقة والجلود الكلي الحق اعطيا جميع الموجودات كمالها الذاتي له من غير ان يبخص حظ واحد منها الا انها بحسب القرب والبعد متفاوتة في الشرف وذلك لا لبخل من جهة الحق عز وجل بل لاقتضاء الحكمة السرمديّة ذلك - فهذه جمل وان أوردتها على سبيل اقتصاص مذهب قوم من الحكماء فان تحقق اصولها بالبرهان يهديك سبيل تحقيقها باليقين . (وأما مسألة التكليف) فلعلها أسهل من مسألة الكون واني أعرض عليك ما أعرفه في ذلك مستفيداً فأقول ان لفظة التكليف لا يبعد أن يكون لها معان مختلفة حسب الاصطلاحات والحكماء يريدون بها ما أذكره . (التكليف) هو الامر الصادر عن الله تعالى السائق للشخاص الانسانية الى كمالاتهم المسعدة لهم في حياتهم الاولى والاخرى الرادع اياهم عن الظلم والجور وارتكاب القبائح واكتساب النقائص والانهماك في متابعة القوى البدنية المانعة اياهم عن اتباع القوة العقلية . وأما هلية التكليف فانها مندرجة في ضمن لميته لان لمية الاشياء تتضمن هليتها فنقول في لميته ان الله عز وجل خلق النوع الانساني بحيث لا يمكن الامكان الاكثري أن تبقى أشخاصه ويحصل لهم كمالاتهم الا بالتعاقد والتعاون والترافد لان غذاءهم ولباسهم وكنههم ما لم تكن مصنوعة وهذا أكثر ما يحتاجون اليه في التعيش لم يمكنهم الاستكمال وليس يمكن لواحد منهم أن يتولى بنفسه جميع ما يحتاج اليه من أصناف التعيش فاضطروا الى أن يتولى كل منهم شيئاً مما يحتاجون اليه في التعيش

فيفرغ صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لاذحمت على الواحد اشغال كثيرة
واذا كان الامر كذلك فبالواجب أن يضطروا الى سنة عادلة يتعادلون بها
فيما بينهم وتلك السنة انما تكون من عند واحد منهم يكون أفواهم عقلا
وأزكاهم نفسا لا يهمه من امور الدنيا الا الضروريات وما لا بد منه في
الحياة وليس همه فيما يتوخاه الرئاسة أو التمكن من أمر شهوانى أو
غضبى بل يكون همه ابتغاء مرضاة الله تعالى فيما يأمره به من ايراد السنة
العادلة لا يلتفت فيها لفت عصبية وتفضيل بعض على بعض ويمضى حكم
الشرع فيهم على سواء فيكون هذا هو الحق الذى يفيض على نفسه من
الوحي ومشاهدة الملكوت مما لا يفيض على نفس غيره ممن دونه فى المرتبة
ويكون متميزا باستحقاق الطاعة وذلك التميز انما يكون بمعجزات وآيات
تدل على انها من عند ربه عز وجل . ثم من المعلوم ان اشخاص الناس
متفاوتة فى قبول الخير والشر والرذائل والفضائل وذلك بحسب أمزجة
أبدانهم وهيئات نفوسهم معا والاكثر من الناس يرون ما لهم على غيرهم
حقا واجبا ويبالغون فى استيفائهم ذلك ولا يرون ما لغيرهم عليهم ويرى
كل واحد منهم نفسه أفضل من نفوس كثير من الناس وأحق بالخير والرئاسة
من غيرها فوجب أن يكون هذا الشارع مؤيدا مظفرا لا يعجز عن امضاء
حكم الشريعة فى جمهور الناس بعضهم بالوعظ وبعضهم بالبرهان أو الدليل
وبعضهم بتأليف القلب والبدن وبعضهم بالتخويات والاندارات وبعضهم
بالزجر العنيف والقتال ولاجل ان وجود مثل هذا النبى لا يتفق أن يكون
فى كل زمان وجب أن تبقى السنن المشروعة مدة ما وهى الى الوقت
المقدر فيه اضمحلالها ولا يمكن استبقاء الشرائع والسنن العادلة الا بما
يذكر الناس دائما صاحب الشرع ففرضت عليهم العبادة المذكورة بصاحب
الشرع والحق عز وجل وكررت عليهم تلك حتى يستحکم التذكير بالتكثير
التواتر يحصل من تلقى الاوامر والنواهي الالهية والنبوية بالطاعات ثلاث

منافع (احداها) ارتياض النفس بتعودها الامسك عن الشهوات وزمها عن القوة الغضبية المكدره للقوة العقلية (والثانية) تعديدها النظر في الامور الالهية وأحوال المعاد في الآخرة لتجرها المواظبة على العبادات عن جانب الغرور الى جانب الحق والتفكر في الملكوت وتحرضها على تحقق وجود الحق الاول أعنى الذى عنه وجود كل موجود جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره الذى فاضت الموجودات عنه منتظمة فى سلسلة الترتيب التى اقتضتها الحكمة الحققة بالبرهان المبني على القيام المجرد عن اصناف التمويهات والمغالطات (والثالثة) تذكيرهم الشارع الحق وما أتى به من الآيات والانذارات ووعدده ووعيده الممضى أحكام السنة العادلة فيما بينهم فيجربى بينهم التعادل والترافد ويبقى نظام العالم الذى اقتضته حكمة البارى جل وعلا على حاله - فهذه هى منافع التكليف ومنافع العبادات • ثم زاد لمستعمليه الاجر والثواب فى الآخرة • فانظر الى حكمة الحى القيوم ثم الى رحمته تلحظ جانبا تبهرك عجائبه • هذا هو القدر النزر الذى لاح لى فى الحال فعرضته على مجلسك الرفيع أيها الكامل الاوحد لكى تسد خلله وتصلح فاسده وتعضنى عنه ما اسكن اليه بقلائك الشريف وكلامك اللطيف والله تعالى أعلم بالصواب • والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا •

رسالة فى جواب عن تهرت مسائل اعتقادية

وقد عثرنا فى كتاب جامع البدائع المطبوع فى مصر سنة ١٩١٧م بمطبعة السعادة على هذه الرسالة المحتوية على أجوبة الحكيم عمر الحيام عن ثلاث مسائل ، الا اننا لم نعر على اسم السائل ولا على نصوص أسئلته بحروفها • أما المسائل الثلاث فالاولى كيف صدر ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بأنه عز وجل يتعالى عن أن يكون مصدر شر أو ظلم وجور

ومع القول بامتناع تعدد الواجب و (الثانية) أى الفريقين أقرب الى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق الجبرية القائلين بالجبر ونفى الاختيار عن الممكن أم القدرية الناسين الى العبد خلق أفعاله الاختيارية و (الثالثة) ان قوما يقولون بأن البقاء من صفات المعانى أى انه صفة زائدة على ذات الباقي فى الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل المناقشة معهم؟

أجاب الحيام (وبعد) فان مباحته اياى عن مسألة ضرورة التضاد رفعت من ذكرى وعظمت فى أمرى واستوجبت لله تعالى خالص شكرى اذ لم يخطر ببالى ان اسأل عن أمثالها خصوصا عن ذلك النمط مردفا بذلك الشك القوى وهو ان ضرورة التضاد ان كانت ممكنة الوجود كان لها علة وتنتهى الى الواجب الوجود بذاته وان كانت واجبة الوجود بذاتها كان فى واجب الوجود بذاته كثرة وقد قام البرهان على ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته ثم ان كانت ممكنة كان سببها وموجدتها هو الواجب الوجود الواحد وقد قطعتم بأن الشرور لا تفيض من عنده . فالقول فى الجواب ان الاوصاف للموصوفات على ضربين ضرب يقال له الذاتى وهو الذى لا يمكن أن يتصور الموصوف الا ويتصور له ذلك الوصف أولا ويلزمه أن يكون للموصوف لا لعله كالحوانية للانسان ويكون قبل الموصوف بالذات اعنى ان يكون علة الموصوف لا لمعلوله كالحوان للانسان والناطق له . وبالجملة جميع أجزاء الحد للمحدود أوصاف ذاتية وهذه معان مفروغ عنها . وضرب يقال له العرضى وهو الذى يكون بخلاف ما تقدم من انه يمكن أن يتصور الموصوف ولا يتصور حصول ذلك الوصف له ولا يكون ذلك الوصف علة للموصوف ولا قبله فى المرتبة والطبع وهذا الضرب ينقسم قسمين فانه اما أن يكون لازما غير مفارق البتة ككون الانسان متفكرا أو متعجبا أو ضاحكا بالقوة وأما يكون مفارقا بالوهم لا بالوجود ككون الغراب أسود فان السواد

يفارق الغراب في الوهم لا في الوجود أو مفارقا بالوهم والوجود جميعا
ككون الانسان كتابا أو فلاحا - فهذه هي الاقسام الاولى للاوصاف ثم
اللوازم التي تلزم الموجودات لا تخلو من وجهين في القسمة الاولى العقلية
فانها أما أن تكون لازمة لها بواسطة وعلة كلزوم الضاحك بالفعل للانسان
فانه يلزمه بسبب لزوم التعجب له ثم ان كان لزوم التعجب بسبب آخر
أيضا فلذلك السبب الآخر أما أن يكون لازما وأما أن يكون مفارقا ومحال
أن يكون الوصف المفارق سببا لوصف لازم فبقي ان يكون ذلك السبب
الآخر لازما أيضا فان كان لزوم ذلك السبب بسبب آخر عاد الكلام جذعا
فتكون هذه الاسباب أما متسلسلة الى ما لا نهاية له والبرهان قائم على
استحالته وأما دائرة أى السبب لسببه وهذا أظهر استحالة وأما أن تكون
في السببية متتهية الى سبب لا سبب له فيكون ذلك السبب أى الوصف
واجب الوجود لذلك الموصوف كالتفكر للانسان مثلا واذ تقدم هذا وبان
بعض الاوصاف واجب الوجود للموصوفات فلنرجع الى مطلوبنا ونقول ان
الوجود أمر اعتباري ينطبق على معنيين على سبيل التشكيك لا على سبيل
التواطؤ الصرف ولا على سبيل الاشتراك الصرف والفرق بين الاسامي
الثلاثة ظاهر في أوائل المنطق وذاك المعنيان هما الكون في الاعيان الذي
اسم الوجود أحق به عند الجمهور ، والثاني الوجود في النفس كالتصورات
الحسية والخيالية والوهمية والعقلية وهذا المعنى الثاني بعينه المعنى الاول اذ
المعاني المدركة المتصورة من حيث هي مدركة متصورة موجودة في الاعيان
اذ المدرك عين من الاعيان والموجود في عين من الاعيان موجود في الاعيان
الا ان الشيء الذي هو المدرك المتصور مثاله ورسمه ونقشه ربما يكون
معدوما في الاعيان كتفعلنا آدم فان المعنى المعقول من آدم هو معنى موجود
في النفس وفي الاعيان اذ النفس عين من الاعيان ولكن آدم الذي هذا
المعنى الوجود في النفس مثاله ونقشه معدوم في الاعيان - فهنا هو الفرق

بين الوجودين وتبين ان الفرق بينهما بالاحق والاولى والتقدم والتأخر الذى يسمى بالتشكيك لا بالمعنى الذى سمي الاشتراك وهذه المسألة وان كانت عميقة جدا وتحتاج الى فضل تقدير فانها لا تخفى على فلان واذا قيل ان صفة الحيوان موجودة للانسان أو كل مثل فان زواياها الثلاث مساوية للقائمين فانما نعنى بهذا الوجود لا الوجود فى الاعيان بل الوجود فى النفس وذلك ان التصور العقلى لا يمكنه أن يتصور الانسان الا ويتصور معه انه حيوان اذ حصول معنى الحيوان لمعنى الانسان أمر ضرورى وكذلك الفردية للثلاثة لا يمكن أن تعقل وتتصور الا فردا وكل ما لا يمكن أن يتصور ويعقل الا بصفة من الصفات فان تلك الصفة تكون واجبة له أى تكون له لا بعلة فتكون واجبة الوجود له . فالفردية واجبة الوجود للثلاثة . والحيوانية واجبة الوجود للانسان وكذلك جميع الاوصاف الذاتية الواجبة الوجود للموصوفات . منها ما يكون واجب الوجود للشيء بسبب تقدم وصف آخر واجب الوجود له . ومنها ما يكون واجب الوجود للشيء لا بسبب تقدم وصف آخر له وكذلك جميع اللوازم تكون واجبة لوجود للملزوم . منها ما هو بسبب لازم آخر متقدم . ومنها ما هو بلا سبب شيء الا ذات الملزوم والبرهان ما قدمناه آنفا ثم الفردية للثلاثة وان كانت صفة لازمة واجبة الوجود لها لا يجب أن تكون فى نفسها موجودة فى الاعيان فضلا عن أن تكون واجبة الوجود فى الاعيان أو ممكنة الوجود للشيء فان الحاصل له شيء والموجود الحاصل فى الاعيان شيء آخر فان الاوصاف المدومة فى الاعيان ربما تكون موجودة فى النفس والعقل لموصوفات معدومة فى الاعيان ولا يجوز ان يقال انها موجودة فى الاعيان كقول من يقول ان الخلاء بعد مفظور ممتد يسعه الاجسام وتخرقه وتحرك فيه من موضع الى موضع فان هذه الاوصاف موجودة فى العقل للخلاء الموجود المتصور فى العقل المعدوم فى الاعيان فوجود الاوصاف للموصوفات انما هو

بالقصد الاول فى النفس والعقل لا الحصول • والكون فى الاعيان واذا قيل ان الصفة الفلانية واجبة الوجود لكذا فانما يراد به الوجود فى العقل والنفس لا فى الاعيان • وكذلك اذا قيل انها ممكنة الوجود فانما يعنى به الوجود فى النفس والعقل وقد علمت الفرق بينهما على أى صفة يكون فالوجود فى الاعيان هو غير وجود شئ لشيء غيرية التشكيك على ما حققناه ثم البرهان قام على ان واجب الوجود فى الاعيان واحد فى جميع جهاته وجميع صفاته • وهو سبب جميع الموجودات فى الاعيان وقد علمت ان الوجود فى النفس هو أيضا وجود فى الاعيان بوجه ما من وجوه التشكيك فهو جل جلاله سبب لجميع الاشياء الموجودة • ثم الاعدام وعللها ظاهرة عند فلان (هو السائل) لا أريد أن أطول بها الكلام فقد بان من هذا انه اذا قيل ان الفردية واجبة الوجود للثلاثة فانما نعنى به انها للثلاثة لا بسبب مسبب ولا بجعل جاعل • وكذلك جميع الذاتيات واللوازم وقد يمكن ان يكون ذاتى سببا لذاتى آخر • وان يكون لازم أيضا سببا للازم آخر • الا انه يوشك أن ينتهى الى ذاتى أو لازم لا سبب لهما فيكون ذلك الذاتى سببا بوجه من الوجوه وان هذا الحكم لا يثلم القضية القائلة بأن واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته اذ الوجود هناك الكون فى الاعيان وواجب الوجود فى الاعيان واحد كما قد بيناه فى مواضع اخر وهذا الوجود هو الحصول للشيء من غير التفات الى وجوده فى الاعيان أو فى النفس • وبالجملة فان جميع الموجودات فى الاعيان ممكنة لا غير • سوى وجوب الوجود الواحد وتحليل المسألة على الوجه الكلى هو ان الموجودات الممكنة فاضت من الوجود المقدس على ترتيب ونظام ثم من الموجودات ما كان متضادا بالضرورة ولا بجعل جاعل واذا وجد ذلك الموجود وجد التضاد بالضرورة واذا وجد التضاد بالضرورة وجد العدم بالضرورة • واذا وجد العدم وجد الشر بالضرورة • وأما من قال ان واجب الوجود أوجد السواد أو الحرارة

حتى وجد التضاد لان (أ) اذا كانت علة (اب) و (ب) علة (لـ ح) فيكون (أ) علة (لـ ح) فانه قال صوابا حقا لا مجمعة فيه لكن الكلام في هذا الموضوع ينساق الى غرض وهو ان واجب الوجود أوجد السواد فوجد التضاد بالضرورة فيكون واجب الوجود قد أوجد التضاد في الاعيان بالعرض لا بالذات هذا لا شك فيه الا انه لم يجعل السواد مضادا للبياض وانما أوجد السواد لا لمضادته للبياض بل لكونه ماهية ممكنة الوجود وكل ماهية ممكنة الوجود فان واجب الوجود يوجبها لان نفس الوجود خير لكن السواد ماهية لا يمكن الا ان تكون مضادة لشيء آخر فكل من أوجد السواد لاجل كونه ممكن الوجود فهو الذي أوجد التضاد بالعرض ولا يكون الشر منسوبا الى موجد السواد بوجه من الوجوه اذ القصد الاول (وجل عن القصد) بل العناية السرمدية الحققة توجهت نحو الخير الا ان النوع من الخير لا يمكن أن يكون مبرءا خاليا عن الشر والعدم فليس الشر منسوبا اليه الا بالعرض • وليس الكلام ههنا فيما بالعرض بل فيما بالذات وانى اوصى كل من أعرفه من الحكماء بتقديس ذلك الجنب عن الظلم والشر وههنا من التفصيل والتحصيل مالا تفهمه العبارة ولا يقدر المخبر عن الاخبار به لقصور البيان عنه والحسب المصيب ينال من ذلك الروح ما تقنع به النفس الكاملة وتذوق به اللذة العقلية القصوى وههنا سؤال آخر ركيك جدا عند منعمى النظر فى باب الالهيات وهو انه لم اوجد امرا كان يعلم انه يلزمه العدم والشر فيكون الجواب عنه ان السواد مثلا فيه الف خير وشر واحد والامسك عن ايراد الف خير لاجل لزوم شر واحد اياه شر عظيم على ان النسبة بين خير السواد وشره من نسبة الف الف الى واحد • واذا كان هذا هكذا فقد بان ان الشرور موجودة فى مخلوقات الله بالعرض لا بالذات • وبان ان الشر فى الحكمة الاولى قليل جدا لا نسبة له فى الكمية والكيفية الى الخير • واما سؤاله عن أى الفريقين أقرب الى الصواب

فلعل الجبري اقرب الى الحق في بادىء الراى وظاهر النظر من غير ان يتلجج في هذيانه ويتغلغل في خرافاته • فانه حينئذ يبعد عن الحق جدا هذا واما الكلام الجارى في البقاء والبقاء فانه امر قد شغف به جماعة من الاغبياء حيث لم يعقلوا ولم يتفطنوا للحق اذ البقاء ليس الا اتصاف الموجود بالوجود مدة ما فكأن الوجود غير ملتفت فيه الى المدة • والبقاء وجود يتضمن معنى المدة فالوجود معنى اعم من البقاء فليس الفرق بين الوجود والبقاء الا بالعموم والخصوص • ثم العجب ان قائل هذا القول اعترف بأن الوجود والموجود هما معنى واحد في الاعيان وان كانا مفترقين في النفس • فلما بلغ الى البقاء ضل • واما الكلام الجدلى الملجى اياهم الى ارتكاب المحالات الاولى فهو هذا يسألون هل هنا شيء موصوف بالبقاء فان اجابوا بلا قيل لهم اذن ليس ههنا باق فما الذى يوجد الموجودات ويستبقها على زعمكم بالتعاقب والايجاد فى الآنات المتوالية على ان البرهان قام على بطلان الآنات المتوالية ولكن سلمنا قولكم مسامحة فان اجابوا بان هذا الموجد بالتعاقب غير باق يلزمهم أشد المحالات استحالة واقبحها واظنهم يتحاشون عن هذا • وان اجابوا بان ههنا شيئا باقيا سئلوا وقيل لهم ان ذلك الباقي يكون باقيا بقاء زائد على ذاته فذلك البقاء لا يخلو اما ان يكون باقيا واما ان لا يكون باقيا فان كان باقيا كان باقيا بقاء وذلك البقاء بقاء آخر ويتسلسل وهذا محال وان لم يكن ذلك البقاء باقيا فكيف يكون الباقي باقيا وبقاؤه الذى هو به باق غير باق هذا محال • اللهم لا ان يرتكبوا فيقولوا الباقي باق بقاءات متصلة متشافعة فى آنات متوالية فحينئذ يطالبون بشرح هذا الكلام ويقال لهم ما معنى هذه البقاءات المتوالية ان كانت معانى بها يكون الباقي باقيا • فتلك المعانى ينبغى ان تبقى مع الباقي مدة يمكن ان يوصف الباقي فيها بانه باق والا فلا معنى للبقاء والباقي وان كانت وجودات متشافعة فقد بان ان الوجود والبقاء هما معنى واحد • وان البقاء ليس هو الا

استمرار الوجود او اتصاف الموجود بالوجود ملتفتا فيه الى المدة اذ الوجود المطلق يجوز ان يكون في آن من الزمان ولا يجوز ان يكون البقاء الا في مدة فهذا هو سمت الجدال معهم وقمعهم • والحق عندي ان لا يلاج من يكون عقله بحيث يخفى عليه هذا القدر من المعقولات • فهذا هو الذى سنح لى فى الحال والله اعلم بكل المقال •

رسالة الوجود

وهذا نصها قال الحكيم عمر الخيام :-

ان الموجود الذى هو موضوع الفلسفة الاولى اعنى العلم الكلى الذى تحته جميع العلوم ظاهر التصور لا يحتاج فى تصوره الى تصور امر آخر يسبقه لانه اعم الاشياء وهو وما اشبهه مبدأ لتصورات جميع الاشياء والشيء ايضا ظاهر التصور ويلزمه الوجود فى النفس فان المعدم فى الاعيان اذا حكم عليه بأمر ما وجودى لا يمكن الا ان يكون موجودا على ما علمت تفصيله ووجوده ليس فى الاعيان فباضطرار يلزم أن يكون موجودا فى النفس فالشيء يلزمه الوجود فلا موجود أحد الوجودين الا ويلزمه أن يكون شيئا ولا شيء الا ويلزمه أحد الوجودين فالشيئية من لوازم حقائق الاشياء وياك أن تحاول تصوير الشيء أو الموجود فانك ان فعلته وقعت فى الدور لا محالة والموجود والشيء وان كانا عامين فان الموجود أولى بأن يكون موضوع العلم الكلى لانه أظهر تصورا وموجودية الشيء ووجوده شيء واحد كالمضاف والاضافة لأن الوجود لو كان شيئا زائدا على ذات الموجود لكان يلزمه الوجود أما فى الاعيان وأما فى النفس ولو كان وجود

الموجود موجودا في الاعيان لكان موجودا بوجوده » اذ حكم ان كل موجود يحتاج الى وجوده » وتسلسل وكذلك لو كان الوجود شيئا زائدا على ذات الموجود (ولا شك ان الوجود عرض كيفما كان سواء فرضته موجودا في الاعيان أو في النفس) لكان سببا لموجودية الجوهر لان الجوهر انما يصير موجودا بوجوده وما لم يوجد وجوده لم يمكن أن يوجد هو فيلزم أن يكون العرض سببا لوجود الجوهر لكن من الثابت ان كل عرض فسبب وجوده الجوهر لان حقيقة العرض تدل على ذلك ويصير البيان دوريا وكذلك لو كان الوجود شيئا زائدا على ذات الموجود به يصير الموجود موجودا لكان وجود الباري أيضا شيئا زائدا على ذاته أعني هذا الوجود الذي يقابل العدم فيه كلامنا ههنا فلم تكن ذات الباري تعالى واحدة بل كانت منكثرة وهذا محال . وأما أن يكون شيئا اعتباريا موجودا في النفس فيجب أن تتحقق ان لكل شيء حقيقة ما بها يتخصص ويتميز عن غيره وهذا الحكم أولى لا يخالف فيه عقل فاذا عقل تلك الحقيقة عقل أعني حصل أثر من تلك الحقيقة في عقل ما ثم نسب ذلك العقل تلك الحقيقة والماهية الى الصورة الحاصلة الموجودة في الاعيان فيكون الكون في الاعيان أمرا زائدا على ذات تلك الماهية والحقيقة ولا يكون شيئا زائدا على ذات الموجود اذ الموجود في الاعيان ليس تلك الماهية فان تلك الماهية لا يمكن أن توجد بعينها في الاعيان اذ العقل ليس له أن يحكم على شيء الا اذا عقله مجردا عن العوارض الشخصية ولا يمكن أن يوجد هذا المجرد من حيث هو كذلك في الخارج ثم اذ كان الامر على هذه الصفة وكان يظن بعض ضعفاء الظن ان الماهية المعقولة بعينها صارت موجودة في الاعيان رسخ في قلبه ان الوجود والموجود هما شيان كائنان في الاعيان ولم يتفطن لهذه المحالات ومن المحالات اللازمة لهذا الحكم وهو الوجود شيء زائد على ذات الموجود انه يلزم أن يكون الموجود في النفس موجودا بوجوده وذلك الوجود يكون

موجودا في النفس بوجود آخر ويتسلسل الى ما لا نهاية له ومن الحجج
الجدلية في هذا المبحث للمذهب الحق ان يقال للخصم ان هذا الوجود
الزائد على ذات الموجود هل هو موجود في الاعيان أو ليس بموجود في
الاعيان فان قال انه ليس بموجود في الاعيان فقد حقق الخبر بعض المذهب
ثم يسأل فيقال له هذا الوجود الزائد على ذات الموجود الذي سلمت انه ليس
بموجود في الاعيان هل هو موجود في النفس أو ليس بموجود في النفس
فان قال انه موجود في النفس فقد حقق الخبر كله وان قال انه ليس بموجود
في النفس وكان من قبل ان يقول انه ليس بموجود في الاعيان فيكون
حينئذ هو المعدوم المطلق والمعدوم المطلق لا يكون عنه خبر ولا يكون عليه
حكم والضرورة تشهد بطلان هذا الحكم فقد صح وتبين ان الوجود هو
صفة زائدة على ذات الماهية المعقولة موجودة في النفس غير موجودة في
الاعيان اعنى ان وجود الموجود في الاعيان هو بعينه ذاته ولا معنى لوجوده
الزائد عليه الا بعد ان عقل وانما اعتبر العقل فيه هذه الصفة بعد ان عقله
وصيره ماهية معقولة ومن الشكوك القوية على هذا الرأي الحق وهو موضع
بحث عظيم للجدلي هو انه اذا سئنا هل الوجود المطلق ماهية معقولة أم
ليس بماهية معقولة فان قلنا ليس بماهية معقولة كان القول محالا لانه لو لم
يكن ماهية معقولة موجودة في النفس لكان محالا قولنا ان الوجود في الاعيان
شيء زائد على ذات الماهية وان قلنا انه ماهية معقولة وقد حكمنا بأن الماهية
المعقولة تحتاج الى وجود زائد عليها فتكون ماهية الوجود محتاجة الى وجود
آخر معقول حتى يكون موجودا في النفس . والجواب عنه ان الماهية
المعقولة تحتاج الى وجود معقول حتى يكون امرا موجودا في الاعيان لا في
النفس لانك اذا قلت ان الماهية الموجودة في النفس محتاجة الى وجود حتى
تكون موجودة في النفس فقد صادرت على المطلوب الاول حيث قلت ان
الموجود يحتاج الى وجود وأما كلام من يقول اذا كان وجود زيد غير

موجود في الاعميان فكيف يكون زيد موجودا فكلام مموه مزخرف
سوفسطائي ويتفطن لاستحالة من وجهين (أحدهما) قوله اذا كان وجود
زيد غير موجود فكيف يكون زيد موجودا هذا يلزم اذا قيل ان الموجود
موجود بوجود وهو مصادرة المغالط على المطلوب الاول (والثاني) من
الوجهين ان وجود زيد المعقول هو أمر معقول موجود في النفس فكان
المغالط لا يفرق بين الوجوديين في الاعميان والوجود في النفس • فان قال
انا نعتبر زيدا الجزئي المحسوس المعقول حتى يكون وجوده شيئا زائدا على
ماهية في النفس أجنبنا بأن نقول ان حمل المحمول الكلي على الموضوعات
لا يمكن الا بعد أن تكون معقولة والوجود حكم كلي لا يمكن حمله على
موضوع الا بعد أن يعقل سواء فرضه العقل عند تعقله اياه واحدا لا تكثر
فيه كالباري أو لم يفرضه كذلك وانما ظن من ظن هذا لجهله بأن المعقول
الصرف لا يكون لنا ولا يمكن بل انما تكون معقولانا مشوبة بالتخيل
والتخيل لا يدرك الا الجزئي فربما تخيلنا شيئا وعمل العقل فيه عمله اعنى
تجريدته عن العوارض المشخصة ولا تتفطن النفس لذلك بل تظن انه جزئي
لاختلاط ذلك المعقول بالتخيل أو تصاقب بعضها من بعض وأكثر ما تعرض
هذه الحالة عند فرض العقل المعقول شيئا واحدا فمن اضافة الوحدة الى
ذلك المعقول ومخالطته للتخيل يظن انه جزئي • فقد تبين وصح ان الموجود
في الاعميان ووجوده شيء واحد • وانما يحصل هذا التكثر عند كونه
معقولا وصيرورته ماهية معقولة مضافا اليها ذلك المعنى المعقول المسمى
وجودا • ونعم ما قال فاضل المتأخرين روح رسمه وقدس نفسه في بعض
مباحثاته • لعل الوجود الذي هو ماهية الحق الاول هو الواجبية • وانما قال
ذلك لان الواجبية المطلقة لا شركة فيها بوجه من الوجوه • ثم قال ان
الوجود الذي هو مقابل عدم المقول على جميع الاشياء هو من لوازم تلك
الماهية • فلو كان ذلك المعنى أمرا على حدة لتكثر به ذات الباري جل جلاله

وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وعند هذا الموقف عديد مباحثات عميقة وتحصيلات كثيرة وتحافيق جمّة • ومن أخذت الفطنة بيده وصحبه توفيق من الله تعال صادف في التوحيد ههنا ما يسكن اليه العقل نسأل الله التوفيق للوصول الى الكمال والحمد لله على كل حال •

رسالة الوجود

جاء ذكر هذه الرسالة في فهرست دار الكتب الألمانية ببرلين تحت الرقم ٢٣٨٩ وهذا ما كتب في أولها : رسالة الوجود لعمر بن ابراهيم الحيامي :-

سبحان الذي جل جلاله وتقدست أسماؤه ••• الاوصاف للموصوفات على ضربين ، ضرب يقال له الذاتى ، وضرب يقال له العرضى !••• الخ •

ثم يقول يحصل من ضرورة التضاد على ما قد عرفت تفصيله تعالى عما يقول الظالمون الملمحون علوا كبيرا ولا حول ولا قوة الا بالله ••• الخ •

ان من أعجب ما ورد في هذه الرسائل هذا النص الذى أنقله بعينه قال الحيام :- (راجع صفحة ١٩٤ من الكتاب) ولعلى ومعلمى أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى أعلى الله درجته قد أمعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قنعت به نفوسنا •• الخ فيفهم من هذه العبارة أن الحيام أدرك ابن سينا وتلمذ له مع أن ابن سينا ولد فى سنة ٣٧٠هـ وتوفى فى ٤٢٨هـ وقد اتفق المعنيون بالحيام انه توفى فى حدود سنة ٥١٧ - ٥٣٠هـ فعلى هذا يجب أن يكون قد عمر الحيام نيفاً ومائة عاماً ، لا شك انه غير صحيح الا اذا فرضنا انه أراد الافتخار بذلك •

عشر الخيام

الرباعيات

يا رب خردم درخور اثبات تونیست
واندیشه من بجز مناجات تونیست
من ذات ترا بواجبی کی دانم
داندۀ ذات تو بجز ذات تونیست

* * *

- یا الهی ! لیس لعقلی من قدرة لاثباتك • وما تفکیری الا مناجاتك •
- کیف أعرف ذاتك كما ينبغي • فلا يعرف ذاتك الا ذاتك •

ما لعبتک انیم وفلک لعبتک
از روی حقیقتی نه از روی مجاز
بازیجه کنان بدیم برنطع وجود
رقیم بصندوق عدم یک یک باز

☆ ☆ ☆

نحن الاعيب اطفال واللاعب بنا هو الفلك • وذلك في الحقيقة لا في

- المجاز • لقد لعبنا مدة في رقعة الوجود • ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحدا
- بعد واحد •

کر آمدنم بمن بدی نامدمی
ورنیز شدن بمن بدی کی شدمی
به زآن بدی که اندراین دیر خراب
نه آمد می ، نه شدمی ، نه بدمی

* * *

لو كان المجيء الي ما جئت • ولو كان الي انشائي ما أردته ، يا ليتني لم
اكن في هذا الدير الخرب ولم آت اليه ، ولم اخلق فيه • ولم ابق فيه •

من بنده عاصيم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور وصفای تو کجاست
مارا تو بهشت اگر بطاعت بخشى
آن بيع بود لطف وعطای تو کجاست

* * *

انى عبدك العاصى فأين رضاك • وان قلبى مظلم فأين نورك وصفائك •
ان كنت تعطينا الجنة بالطاعة لك كان ذلك بيعا فاین لطفك وعطاؤك ؟

زان بیش که غمات شیخون آرند
فرمای که تاباده کلکون آرند
توزر نه ای غافل نادان که ترا
درخاک نهند و باز بیرون آرند

* * *

صاح ! قبل ان تهجم عليك الهموم بیاتا • مرهم یأتوک بالخمر الوردیة
ایها الجاهل الغر لست ذہبا فاذا واروک فی التراب اخرجوک مرة اخرى •

این قافله عمر عجب میگذرد
دریاب دمی که باطرب میگذرد
ساقی غم فردای قیامت چه خوری ؟
بیش آریاله که شب میگذرد

* * *

تسیر قافله العمر سیرا عجیبا • فاغتنم وقتا تطرب فیہ • ایها الساقی
ما لك مهموما من يوم القيامة فی الغد ؟ مات الزجاجة فان الليل سيقضى •

کر من زمی مغانه مستم مستم
کر کافر و کبر و تبرستم هستم
هر طایفه بمن کمانی دارند
من زان خودم چنانکه هستم هستم

* * *

انسان کنت سکران بخمره المجوس فانا ذاک • وان کنت کافرا او
مجوسیا او و نیا فانا ذاک • لكل طائفة ظن فی ، أما أنا فملك نفسی أكون كما
ارید •

در رهگذرم هزار جا دام نهی
کویی که بکیرمت اگر کام نهی
یک ذره ز حکم تو جهان خالی نیست
حکم تو کنی و عاصیم نام نهی ؟

* * *

تضع الاشراك يا الهی فی الف مکان من سیلی و تقول لی ان وطنها
فانی مدریک ، لا تخلو ذرة فی العالم من حکمک • انت تحکم علی وانت
تسمینی بالعاصی ؟

یزدان جو کل وجود مامی آراست
دانست ز فعل ماجه بر خواهد خواست
بی حکمش نیست هر کناهی که مر است
بس سوختن قیامت از بهر چه خواست؟

* * *

لما کون الله وجودنا من الطین کان یعلم بالافعال التي ستصدر منا •
لیس خارجا من حکمه کل ذنب نقرفه ، فلماذا یصلینا فی السعیر یوم
القیامة ؟

کربر فلکم دست بدی جون یزدان
بردا شتمی من این فلکرا زمیان
ازنو فلک دکر جنان ساختمی
کا آزاده به کام دل رسیدی آسان

* * *

لو کنت مهینا علی الفلک همینة خالق لنقضته • ولخلقت فلکا غیره
یبلغ به الاحرار امانیهم من دون عناء •

ایکاش که جای آرمیدن بودی
یا این ره دور را رسیدن بودی
کاش از بی صد هزار سال از دل خاک
جون سبزه امید برد میدن بودی

* * *

لیت للراحة محلا • ولینا بلغنا آخر هذا الطريق الطویل • ویا لیت
لنا أملا فی العودة الی الحیاة بعد مئات الوف السنین كما يعود العشب من
قلب التراب •

آنانکه بکار عقل در میکوشند
هیئات که جمله کاو نر مید وشنند
آن به که لباس ابلهی درپوشند
کامروز به عقل تره می نفروشند

* * *

اولئك الذين يجاهدون بطريق العقل • هیئات فانهم یحلبون ثورا •
هم أجدد بأن یتقمصوا البلاءة اذ لا یشتری الیوم بالعقل باقة من کرات •

قومی متفکرند در مذهب و دین
جمعی متحیرند در شک و یقین
ناگاه منادیء در آید ز کمین
کای بیخبران راه نه آنست و نه این

* * *

قوم يتفكرون في المذهب والدين • وآخرون حيارى بين الشك واليقين •
وإذا هم بهاتف يهتف بهم أيها الغافلون الطريق لا هذا ولا ذاك •

ای مفتیء شهر از تو بر کار تریم
با این همه مستی ز تو هشیار تریم
ماخون رزان خوریم و تو خون کسان
انصاف بده کدام خو نخوار تریم ؟

* * *

نحن يا مفتى المدينة أصلح منك عملاً • ومع كل هذا السكر أصحى منك •
لانا نشرب دم العنب وأنت تشرب دم الناس فانصف فأيتنا السافك للدماء ؟

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدم دیکری بابستی
گفتا شیخا هر آنجه کویی هستم
أما تو جنا نجه مینمائی هستی؟

* * *

قال شیخ لومس أنت سكرى وفى كل لحظة تعلقين بأذيال آخر
فقلت أيتها الشيخ : ان الذى قلته صحيح لكنك أنت أنت كما تظهر للناس؟

دل سر حیات اکر کما هی دانست
در مرک هم أسرار آلهی دانست
ایمروز که باخودی ندانستی هیچ
فردا که زخود روی چه خواهی دانست؟

* * *

لو عرف القلب سر الحياة كما هي لعرف أيضا في الموت الاسرار الالهية.
أنت لا تعلم شيئا اليوم ونفسك معك ، فماذا تعلم غدا اذا تجردت عنها .

جون مردن تو مردن یکبار کی است
یکبار بمیر این جه بیجار کی است
خونی ونجاستی ومشتی رک وبوست
انکار نبود این جه غمخوار کی است

* * *

حيث انك تموت مرة واحدة • مت ! فما هذا الذل ؟ دم ونجاسة من عظم
وجلد • ليتها لم تكن فما هذه المحنة ؟

آورد باضطرام اول بوجود
جز حیرتم از جهان چیزی نفزود
رفتم باکراه وندانیم چه بود
زین آمدن وماندن ورفتن مقصود

* * *

جاء بى الى الوجود على الرغم منى • ولم ازدد غير الحيرة فى هذه
الحياة • ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا ••• ؟

از آب و کلم سرشته من چه کنم
وین بشم مرا تورشته من چه کنم
هر نیک و بدی که از من آید بوجود
توبر سر من نوشته من چه کنم

* * *

ما أصنع يا آلهی وقد جبلتني من ماء وطین وغزلت صوفتی ، أنت کنت
علی کل ما یصدر منی من خیر وشر فی هذا الوجود ؟ فما حیلتی ؟

عمرت تاکی بخود پرستی گذرد ؟
یا در پی نیستی وهستی گذرد ؟
می نوش که عمری که اجل در پی اوست
آن به که بخواب یا بمستی گذرد

* * *

حتى م یمر عمرک فی عبادة نفسک ، او التفکیر فی الوجود والعدم اشرب
الخمیر فان العمر الذی یقبه الموت یحسن ان ینقضی فی النوم او السكر ..

تا زهره ومه در آسمان کشت بدید
بهتر زمی ناب کسی هیچ ندید
من در عجم زمی فروشان کایشان
به زانجه فروشند چه خواهند خرید

* * *

منذ ظهرت الزهرة والقمر في السماء ما رأى أحد أحسن من الحمرة
الصفية يا عجبى من باعة الخمر اى شىء سيشترون احسن مما بيعون ؟

روزی که گذشته است ازو یادمکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
برنامه و گذشته فریاد منه
حالی خوش باش وعمر برباد مکن

* * *

لا تذكر اليوم الذى مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد • ولا تفزع
مما لم يأت ولا تأسف على ما مضى • طب نفسا ولا تدع عمرك يمر سدى •

مائیم دراو فتاده جون مرغ بدم
دلخسته روزگار و آشفته مدام
سر کشته درین دائره بی دروبام
نا آمده بر مراد و نارفته به کام

* * *

- وقعنا فی هذه الحیاة وقوع الطیر فی الشرح • مفئودین من الدهر •
- طائشین علی الدوام • تائهن فی هذه الدائرة التي لا سطح لها ولا باب •
- لاجئنا مختارین • ولا ذهبنا مریدین •

تاهشیارم طرب زمن بنهانست
جون مست شوم درخردم نقصانست
حالیت میان مستی وهشیاری
من شادم از آن که زندگانی آنست

* * *

- لا سبیل لی الی الطرب ما دمت صاحبیا واذا ما ثملت نقص عقلی ان بین
- الصحو والسكر حالة هی عندی وحدهما صفوة الحیاة •••

کویند بمن بهشت باحور خوشست
من میکویم که آب انکور خوشست
این نقد بکیر ودست از آن نسیه بدار
کاوازه‌هل شنیدن ازدور خوشست

* * *

- يقولون لی ان الجنة طيبة بحورها • وانا اقول ان ماء العنب هو الطيب •
•• خذ هذا النقد وذر ذلك النسيء • فصوت الطبل من البعيد حسن ••

کرباده بکوه دردهی رقص کند
ناقص بود آنکه باده را نقص کند
ازباده مراتوبه چه میفر مایی ؟
روحیست که او تربیت شخص کند

* * *

- ان سقيت الجبل خمرا رقص الجبل • ناقص من ينتقص قدرها •
• اتطلب مني ان اتوب من شرب الخمر وهي الروح التي تربى الانسان •

می نوش که عمر جاودانی اینست
خود خاصیت دور جهانی اینست
هنکام کل ومل است وباران سرمست
خوش باش دمی که زند کانی اینست

* * *

اشرب الخمر فانها الحیاة الدائمة • وهی وحدها مزیه الدنیا • هذا أوان
الورد والطرب والاخلاء سکاری فاسعد لحظة هذه هی الحیاة •

این جرخ جوطاسیست نگون افتاده
دروی همه زیرکان زبون افتاده
بردوستی، شیشه وساجر نکرید
لب برلب ودر میانه خون افتاده

* * *

ان هذه السماء كطاس مقلوب • وفيه الاذکيا • جميعهم قانطون • انظروا
الى صداقة الابریق والكأس الشفة فوق الشفة والدم بينهما •••

تا جند اسیر رنک و بو خواهی شد
جند از بی هرزشت و نکو خواهی شد
کر چشمه زمزمی و کر آب حیات
آخر بدل خاک فرو خواهی شد

حتی م بقی اسیر اللون والرائحة • وکم تجری وراء کل خبیث وطیب ،
ستغور فی باطن الارض حتی لو کنت ماء زمزم أو ماء الحیة •

جون میگذرد عمر جه شیرین وجه تلخ
بیمانه جو بر شود جه بغداد جه بلخ
می نوش که بعد از من و تو ماه بسی
از سلخ بغره آید از غره بسلیخ

حیث ان العمر سینقضى سیان عندی حلوه ومره • و اذا طفحت الکأس
فسواء ان تطفح فی بغداد أو فی بلخ • احس یا صاح کؤوس الحمیا ! فان
القمر سینتقل من بعدی وبعدهک من السلیخ الی الغرة ومن الغرة الی السلیخ
• کثیرا

دشمن بغلط گفت که من فلسفیم
ایزد داند که آنچه او گفت نیم
لیکن جو در این غم آشیان آمده ام
آخر کم از آنکه من بدانم که کیم؟

* * *

غلط العدو بقوله انی فلسفی • والله يعلم انی لست كما قال • ولکنتی
اذ وجدت نفسی فی دار الغم - الدنيا - فلا أقل ان أعرف من أنا؟

جز راه قلندران میخانه مبوی
جز باده وجز سماع وجز یار مجوی
بر کف قدح باده و بر دوش سبوی
می نوش کن ای نکار ویهوده مکوی

* * *

لا تسلك غير سبيل قلندرية الخانة • ولا تطلب غير الخمر والسماع
والحبيب • ضع القدح على كفك والدين على متك • واشرب أيها الجميل
ولا تقل لغوا •

سیم ار جه نه مایه خردمندانست
بی سیمان را باغ جهان زندانست
از دست تھی بنفشه سر بر زانوست
در کیسه زر دهان کل خندانست

* * *

مع ان الفضة لا تكون ذخيرة العقلاء.. لكن روض الحياة سجن للمفلسين •
ها هي البنفسجة نكست رأسها لحنو جوفها وها هي الوردة باسمه النغر في
كيسها الذهبي •

در چشم محققان جه زیبا وجه زشت
منزلكه عاشقان جه دوزخ جه بهشت
پوشیدن بیدلان جه أطلس جه بلاس
زیر سر عاشقان جه بالین وجه خشت

* * *

سواء في نظر المحققين الحسن والتبجح • وسواء للعاشقين متواهم في
الجنة ومتواهم في النار • وسواء على السادر الحرير والبلاس • وسواء عند
العاشقين توسد الريش أو الحجارة •

دنیا نه مقام تست نه جای نشست
فرزانه در او خراب او لیترو مست
بر آتش غم زیاده آبی میزن
زان بیش که در خاک روی باد بدست

• • •

لیست دنیا بدار قرار لك ولا هی دار اقامة • احسن للحکیم أن
یکون فیها تملاً مسطولا • اسكب الماء علی نار الغم قبل ان یذهب بك الی
القبر صفر الیدین •

دنیا بمراد رانده کیر آخر جه ؟
وین نامه عمر خوانده کیر آخر جه ؟
کیرم که بکام دل بماندی صد سال
صد سال دکر بمانده کیر آخر جه ؟

* * *

ما الغایة اذا بلغ المرء من الدنيا المراد ؟ وما الغایة اذا قرأ الانسان کتاب
أعماله ؟ فلتحسب انك نلت مرامك مائة عام وعشت بعدها مائة عام ؟ فما
العاقبة ؟ • •

از تن جو برفت جان باک من وتو
خستی دو نهند برمغاک من وتو
وآنکه زبرای خشت کور دکران
در کالبدی کشند خاک باک من وتو

* * *

حين تخرج من الجسد روحی وروحك الطاهرتان • يضعون لبنين
في لحدی ولحدك ثم لصنع لبنة لقبر آخر يضعون ترابی وترابك الطاهرين
في القالب •

دریاب که از روح جدا خواهی شد
در پرده اسرار فنا خواهی شد
می نوش ندانی زکجا آمده
خوش باش ندانی بکجا خواهی شد

* * *

اتبه - اعلم - انك ستفارق روحك • وستكون وراء ستار الاسرار •
اشرب الحمر انك لا تدري من أين أتيت وأسعد انك لا تعلم الى أين تذهب •

سیر آمدام ای خدای از هستی خویش
از تنک دلی و از تهی دستی خویش
از نیست جو هست میکنی بیرون آر
زین نیستیم بحرمت هستی خویش

* * *

یا الهی مللت وجودی و ضیق صدری و فراغ یدی • یا من یجعل من
العدم وجودا اخرجنی من عدمی بحرمة وجودک •

خیام که خیمه‌های حکمت میدوخت
در کوره غم فناد و ناکاه بسوخت
مقراض اجل طناب عمرش برید
دلال امل بر ایگانش بفروخت

* * *

وقع الخيام الذی کان یخیط خیم الحکمة فی کور الغم واحترق فجأة •
وقد قطع مقراض الاجل أطناب عمره وباعه دلال الامل رخیصا •

کرباده خوری تو با خرد مندان خور
یا با صنمی لا له رخ و خندان خور
بسیار مخور فاش مکن ورد مساز
اندک خور و که گاه خور و بنهان خور

* * *

ان تشرب الخمر فاشربها مع العقلاء أو مع باسمة موردة الحدین
لا تشرب كثيرا ولا تجاهر بشربها ولا تلهج بها • اشرب قليلا و بین أوان
وآخر - وفي الحفاء -

گرمی نوشد کدا به میری برسد
وررو بهکی خورد به شیری برسد
ور بیر خورد جوانی از سر کسیرد
ورز آنکه جوان خورد به بیرى برسد

* * *

إذا شرب الشحاذ الخمر رأى الامارة فى نفسه و إذا شربها التعلب
رأى السبعية فى نفسه و إذا شربها الشيخ جدد لنفسه عهد الشباب و إذا شربها
الفتى رأى عهد الشيخوخة - طال عمره -

سر دفتر عالم معانی عشق است
سر بیت قصیده جوانی عشق است
ای آنکه خبر نداری از عالم عشق
این نکته بدان که زندگانی عشق است

* * *

العشق عنوان عالم المعانی • ومطلع قصیده الشباب • فاعلم أيها الغافل
عن عالم العشق هذه النکته ان الحیاة هی العشق •

بکنان به دو روز کر شود حاصل مرد
وز کوزه شکسته دمی آبی سرد
مأمور کس دکر چرا باید بود؟
یا خدمت جون خودی چرا باید کرد؟

* * *

ان وجد المرء رقیفا فی یومه أو وجد جرعة ماء بارد فی کوز مثلوم
فلماذا یكون تحت امره غیره أو فی خدمة من یناهیه •

ابریق می مرا شکستی ربی
بر من در عیش را بیستی ربی
بر خاک فکندی می کلکون مرا
خاکم بد هن مکر تو مستی ربی ؟

* * *

- یا الهی حطمت ابریق مدامی • وأوصدت باب الانس فی وجهی •
- مکبت علی الارض خمرتی الوردیة تراب بقمی هل أنت سکران یا ربی •

ناکرده کنایه در جهان کیست بکو
وانکس که کنه نکرد چون زیست بکو
من بد کنم و توبه مکافات دهی
بس فرق میان من و توجیست بکو ؟

* * *

- یا الهی من الذی لم یرتکب خطیئته فی الدنیا و کیف عاش فیها من لم یخطأ
- ان قابلتنی علی سبئی بسبئیة مثلها اذا فما الفرق بینی و بینک ؟ •

نازم به خرابات که اهلس اهلس
جون نيك نظر کنی بدش هم سهلست
از مدرسه برخواست يك اهل دلی
ویران شود این خرابه دار الجهلست

★ ★ ★

اباهی بحانات الحمر فان أهلها كفاة واذا انعمت النظر فی طالحهم وجدته
رضیا لم تخرج المدرسة أحدا من ذوی القلوب المنيرة فلتدك هذه الحراة فانها
دار الجهل •

خیام تنت بخیمه ماند راست
جان سلطانیکه منزلش دار بقاست
فراش ازل زبهر دیگر منزل
نه خیمه بیفکند جو سلطان برخاست

★ ★ ★

ای خیام ! ان جسدك یمائل الحیمة حقا ، والروح التي منزلها دار
البقاء تشبه السلطان، فاذا ارتحل السلطان افلا يقوض الحیمة فراش الازل .؟

می خور که مدام راحت روح تو اوست
آسایش جان و دل مجروح تو اوست
طوفان غم اردر آید ازیش و بست
درباده کریز کشتی، نوح تو اوست

* * *

- اشرب الصبأ فانها راحة روحك • وأمان لنفسك وقلبك الجريحين •
• واذا دهمك طوفان الغم من ورائك وامامك فلذ بالحمر فانها سفينة النجاة •

خورشید کمند صبح بر بام افکند
کیخسرو روز باده در جام افکند
می خور که منادی، سحر که خیزان
آوازه (اشربوا) در ایام افکند

* * *

- ارسلت الشمس انوارها الى الاعالى وقد صب ملك النهار صبأه في
الجام اشرب المدامة فقد نبذ منادی السحر كلمة «اشربوا» في أجواز الايام •

بر مفرش خاك خفتكان مى بينم
در زير زمين نهفتكان مى بينم
چند انكه به صحراى عدم مى نكرم
نا آمد كان ورفتكان مى بينم

* * *

ارى فوق فراش الارض ناسا غرقى فى سباتهم • وارى تحت اطباق
الثرى ناسا مخفين •• انا كلما نظرت الى بيدااء العدم رأيت ناسا يذهبون
من غير اياب •

كس خلد و ججيم رانديدست اى دل
كو آن كه ازان جهان رسيدست اى دل؟
اميد و هراس ما بچيزيست كز آن
خودنام و نشانى نه بديدست اى دل

* * *

يا قلب لم ير احد الخلد والججيم • يا قلب اين الذى جاء من ذلك العالم؟
ان رجاءنا و خوفنا من شىء لم يظهر اسمه ولا رسمه •

از آمدن و رفتن ما سودی کو؟
وز تار امید عمر ما بودی کو؟
در چنبر جرخ جان چندین باکان
میسوزد و خاک میشود دودی کو؟

* * *

أی نفع فی مجیئنا و ذهابنا • لم تجد سدی لحمۃ الامل من عمرنا ، فی
دائرة الفلك تشتعل أرواح كثير من الطيبين و تصیر رمادا فأین دخانها ؟

کوبند بهشت و حور و کوثر باشد
جوی می و شیر و شهد و شکر باشد
یک جام بده بیاد آن ای ساقی
نقدی ز هزار نسیه بهتر باشد

* * *

يقولون هناك - فی الآخرة - جنة و حور و کوثر و فیها خمر و لبن
و غسل مصفی ناولنی آیها الساقی كأسا علی ذکرها فان النقد الواحد أفضل
من الف نسیئة •

بر کبیر زخود حساب اکر با خبری
کاول توجه آوردی و آخر چه بری
کویی نخورم باده که مییابد مرد
مییابد مرد اکر خوری یا نخوری

* * *

حاسب نفسك ان كنت واعيا لبيبا . ما الذي جئت به وماذا ستأخذ معك؟
تقول لا أشرب الخمر لاني سأموت يا هذا سوف تموت شربتها أو لم تشربها .

این صورت کون جمله نقشت وخیال
عارف نبود هر که نداند این حال
بنشین قدحی باده بنوش و خوش باش
فارغ شو ازین نقش خیالات محال

* * *

ان صورة هذا الكون كله نقش وخیال . ایس عارفا من لا يعلم هذا
الحال . اجلس واحس قدحا من الخمر واسعد ولا تشغل نفسك بهذه
النقوش والخیالات المستحيلة .

ما خرقه زهد بر سر خم کردیم
وز خاک خرابات تیمم کردیم
شاید بدر میکدها دریابیم
آن عمر که در مدرسه‌ها کم کردیم

* * *

- نحن خلعنا رداء الزهد على دن الخمر • وتيمنا بتراب الحانات •
- نعلنا نجد في أبوابها العمر الذي أضعناه في المدارس •

من بی می ناب زیستن نتوانم
بی باده کشید بارتن نتوانم
من بنده آن دم که ساقی کوید
یک جام دگر بکیر ومن نتوانم

* * *

- لا استطیع العیش بلا خمر صافیة • ولا أقدر ان احمل عبء جسدى
- بغيرها • انا عبد تلك اللحظة التي يقول فيها الساقى « خذ كأسا اخرى »
- وانا لا أقدر من شدة سكرى •

بیری دیدم بخانه خماری
کفتم نکنی زرفکسان اخباری ؟
کفتمی خور که همچو ما بسیاری
رفتند و کسی باز نیامد باری

* * *

- رأیت شیخا فی دار خمار فقلت له الا تخبرنی عن الذاهبین
- قال : اشرب المدامة فان كثيرین من أمثالنا ذهبوا وما عاد أحد منهم

بر دار بیاله و سبواى دلجو
بر کرد بکرد سبزه زار و لب جو
کین چرخ بسی فد بتان مهرو
صد بار بیاله کرد و صد بار سبو

* * *

- أيها الحبيب خذ كأسا و ابريقا و تنزه حول الروض الاخضر فى
- جانب النهر فان هذا الفلك قد صنع من قدود الفاتنات مائة مرة كؤوسا و مائة
- مرة أباريق

از گردش روز کار بهری بر کیر
بر تخت طرب نشین بکف ساغر کیر
از طاعت و معصیت خدا مستغنیست
باری تو مراد خود ز عالم بر کیر

* * *

خذ العبرة من تداول الايام واجلس على سرير الطرب وخذ كأساً
بيدك • ان الله غنى عن الطاعة والمعصية فخذ في الاقل لذتك من الحياة •

آن قصر که بر جرخ همی زد بهلو
بر درکه او شهان نهادندی رو
دیدیم که بر کنکره اش فاخته
بنشته همی گفت که کو کو کو کو؟

* * *

ان القصر الذى كان يسامى الفلك كنف الى كنف وكان الملوك يضعون
على عتباته الجباه قد رأينا الفاخته على شرفاته تسجع قائله (كو كو كو كو) أى
(اين اين اين) •

کرازیی شهوت و هوا خواهی رفت
ازمن خبرت که بی نواخواهی رفت
بنگر چه کسی و از کجا آمده
میدان که چه میکنی کجا خواهی رفت

* * *

ان كنت تجرى وراء شهوتك وهواك فاني اخبرك انك ستذهب بائسا
يااسا انظر من انت ومن اين آتيت؟ وماذا تعمل والى اين تذهب؟

سرمست به سیخانه گذر کردم دوش
پیری دیدم مست و سبوی بردوش
کفتم زخدا شرم نداری ای بسیر
کفا کرم ازخدا ستمی نوش و خموش

☆ ☆ ☆

مررت البارحة بالحنة نملأ فرأيت شيخا سكران حاملا دن خمر على
متنه قلت له : ألا تستحي من الله يا شيخ فأجاب ان الكرم من الله فاشرب
واسكت .

هین صبح دمید و دامن شب شد شد چاک
برخیز و صبح کن چرای غمناک
می نوش دلاکه صبح بسیار دمد
او روی به ما کرده و ما روی بخاک

* * *

سارع فقد طلع الصباح وتمزق جلباب الليل وقم باکر صبحک •
مالک مغموما اشرب الحمر یا حبیبی فان الصبح سيطلع کثیرا علینا مولیا وجهه
نحونا ونحن مولون وجوهنا نحو التراب •

من می خورم و هر که چو من اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زازل میدانست
کرمی نخورم علم خدا جهل بود

* * *

أنا أشرب الحمر ويشربها كل من هو مثلي أهل لها ، فان شربه لها
يسير عند العقل ان الله كان يعلم منذ الازل بأنی سأشربها • فانا ان لم أشربها
فعلمه اذا يكون جهلا •

گفتی که ترا عذاب خواهم فرمود
هرگز من ازین خیر هراسم نفزود
جایی که توئی عذاب نبود آنجا
و آنجا که تو نیستی کجا خواهد بود؟

تفضلت فقلت انی سوف أعذبك وأنا لم أخف قط هذا القول • فالمكان
الذی أنت فیہ لا یكون فیہ عذاب وأین المكان الذی أنت لست فیہ ؟

جامی ومی وساقی بر لب کشت
بهتر ز بهشتی که خبر بودش رشت
مشنو سخن بهشت و دوزخ از کس
که رفت بدوزخ و که آمد ز بهشت

کأس و خمرة وساقی فی جنب روضة خیر من الجنة التي وعدتها •
لا تسمعن من أحد حديث الجنة والنار من ذا ذهب الى الجحيم ومن ذا جاء
من الجنة ؟

يك جام شراب صد دل ودين ارزد
يك جرعة مى مملكت چين ارزد
جزباده ناب نيست در روى زمين
تلخي كه هزار بار شيرين ارزد

* * *

ان كأسا من الخمر تعدل الف قلب ودين • وان جرعة منها تساوى مملكة
الصين • ليس على وجه الارض غير الخمر الصافية وهى المرة التى تفضل
الحلو الف مرة •

اي دل تو باسرار معمى نرسى
درنكته زيركان دانا نرسى
اينجا بمى وجام بهشتى ميساز
كاينجا كه بهشتت رسى يا نرسى

* * *

ايها القلب انت لا تصل الى كشف الاسرار المعماة • ولا تفقه نكات
الاذكيا • اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنة من الخمر والكأس فانك لا تعلم
اتنالها فى تلك ام لا ؟

رزى كه دومهلتست مى خور مى ناب
كاین عمر دوروزه برنگردد درياب
دانى كه جهان رو بخرابى دارد
تونيز شب وروز همى باش خراب

* * *

اشرب الخمر الصافية مرتين كل يوم • واعلم ان هذا العمر القصير
لا يعود اليك مرة اخرى انت تدرى ان الكون صائر الى الخراب فكن انت
ايضا خرابا ليلا ونهارا •

اى آنكه نتيجة چهار وهفتى
درهفت وچهار دائم اندر تفتى
من خور كه هزار بار پشت كفتم
باز آمدنت نيست جورفتى رفتى

* * *

يا من هو نتيجة أربعة عناصر وسبعة سيارات • لقد جعلت نفسك فى شغل
فيها اشرب الخمر فقد قلت لك الف مرة مالك من أوبة فاذا ما ذهبت فقد
ذهبت •

اجرام که ساکنان این ایوانند
اسباب تردد خرد مند اند
هان تاسر رشته خرد کم نکنی
کانهها که مدبرند سرکرد اند

* * *

ان هذه الاجرام السماوية المائلة في هذا الايوان قد جعلت العقلاء حيارى
مترددین • فاحذر أن تضع رشك فان المدبرين لهذا العالم حيارى مطرقون.

چون حاصل آدمی در این جای دودر
جز درد دل و دادن جان نیست دگر
خرم دل آنکه یک نفس زنده نبود
و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

* * *

لما لم يكن محصول الانسان من هذه الدنيا ذات البابين غير ألم القلب
وزهوق الروح فالمسرور من عاش لحظة والمستريح هو الذي لم تلده امه •

این کهنه رباطرا که عالم نامست
و آرامکه ابلق صبح و شام است
بز میست که واما نده صد جمشید ست
قصریست که تکیه گاه صد بهرام است

* * *

هذا البلاط القديم بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل الدامس
مجلس میراث لمانه جمشید وقصر اتکا علی الارائك فيه مائة بهرام •

آن به که زجام باده دل شاد کنی
وزنا مده و گذشته کم یاد کنی
وین عاریتی روان زندانی را
یک لحظه زبند عقل آزاد کنی

* * *

حسن ان تسر قلبك بكأس المدامة وان لا تذكر كثيرا ما كان وما
يكون - الماضي والآتي - وان تطلق ساعة مهجتك المستعارة السجين من قيد
العقل •

تایار شراب جانفزایم ندهد
صد بوسه فلک بدست و پایم ندهد
کویند که توبه کن که وقتش آمد
چون توبه کنم تا که خدایم ندهد

ان الفلك لا يقبل يدى و قدمى مائة مرة ما لم يسقنى الحبيب صهباء
مفرحة • يقولون لى تب من شربها فقد حان وقت التوبة وكيف أتوب ولم
يشأ الله أن أتوب ؟

تاخاك مرا به قالب آمیخته اند
بس فتنه که زین خاک بر انکیخته اند
من بهتر از این نمی توانم بودن
کزبوته مرا چنین برون ریخته اند

کم من فتنه أثاروا من طينتى لما وضعوها فى القالب انا لا استطيع أن
أكون خيرا مما أنا عليه فانهم هكذا أفرغوني من الكور •

در دائره کآمدن ورفتن ما است
آنرا نه بدایت نه نهایت پید است
کس می نزنند دمی درین عالم راست
کاین آمدن از کجا ورفتن بکجاست

* * *

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها وسنذهب اليها • لا يستطيع
أحد أن يقول من أين هذا المجيء والى أين هذا الذهاب •

تابتوانی رنجہ مکردان کسرا
بر آتش خشم خویش منشان کسرا
کر راحت جاودان طمع میداری
میرنج همیشه ومرتجان کسر

* * *

لا تؤذ أحدا ما استطعت ولا تجلس احدا على نار غضبك واذا كنت
تطمع في راحة دائمة فاحتمل الاذى ولا تؤذ أحدا •

نیکی و بدی که در نهاد بشر است
شادی و غمی که در قضاء و قدر است
با چرخ مکن حواله کاندر ره عقل
چرخ از تو هزار بار بیچاره تراست

* * *

لا تعزون الى الفلك الحیر والنسر اللذین هما من غریزة البشر ولا
الفرح والغم اللذین هما من القضاء والقدر لان الفلك - بنظر العقل - أعجز
منك الف مرة •

چون حاصل آدمی در این شورستان
جز خوردن غصه نیست یا کندن جان
خردم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

* * *

اذا لم یکن ما یجتنيه الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن غیر الالم وعذاب
النفس فالسرور القلب من خرج من الحیاة والمستریح من لم یرجع الیهما •

بنکر ز صبا دا من کل چاک شده
بلبل ز جمال کل طربناک شده
در سایه کل نشین که بسیار این کل
از خاک برآمدست و در خاک شده

* * *

انظر الى الصبا وقد مزقت جلباب الورد ، وقد طرب البلبل بجمال
الورد • اجلس في ظل الورد فطالما نبت هذا الورد في التراب وعاد اليه •

امشب می جام یکمنی خواهم کرد
خود را به دو جام می غنی خواهم کرد
اول سه طلاق عقل و دین خواهم گفت
بس دختر رزرا به زنی خواهم کرد

* * *

سأشرب هذه الليلة مدامة في جام يستوعب (رطلا) واغنى نفسى
بجامين من الخمر • وقبل كل شيء اطلق عقلى ودينى ثلاثا ثم افترض بنت
الكرم •

توبه مکن از می اکرت می باشد
صد توبه نادمانه در پی باشد
کل جامه دران و بلبلان نعره زنان
در وقت چنین توبه رواکی باشد؟

* * *

اذا كنت تملك خمرا فلا تب من شربها فان لك سعة لان تتوب
مائة مرة توبة الندم! لقد تفتحت أكمام الورد وغردت البلابل فهل
تجوز التوبة في مثل هذا الوقت؟

ای دل جو زمانه میکند غمناکت
ناکه برود زتن روان پاکت
بر سبزه نشین و خوش بزی روزی چند
زان پیش که سبزه برد مداز خاکت

* * *

أيها القلب قد غمك الدهر وسيفارق روحك الطيبة جسداً على غرة
فاجلس على العشب الأخضر وعش رغداً بضعة أيام قبل أن ينبت العشب من
ترابك •

چون مرده شوم به باده شویند مرا
تلقین ز شراب و جام کوییدا مرا
خواهید به روز حشر یا بید مرا
از خاک در میکده جویند مرا

* * *

اغسلونی اذا مت بالصهباء ولقنونی بالخمیر والجم وان شتم ان تجدونی
یوم الحشر فتحرونی فی تراب الخمر •

افسوس که نامه جوانی طی شد
و آن تازه بهار شاد مانی طی شد
آن مرغ طرب که نام او بود شباب
فریاد ندانم که کی آمد کی شد

* * *

یا أسفا! فقد انطوی سفر الشباب وانطوی الربیع الغض • آه!
لا أدری متی جاء الشباب - وهو ذلك الطائر الطروب - ومتی ذهب؟؟

ای همفسان مرا به می قوت کنید
وین چهره کهر با جو یاقوت کنید
چون مرده شوم به می بشوید مرا
وز چوب رزم تخته تابوت کنید

* * *

یا رفقتی آفتونی باخمر واجملوا وجهی المصفر اصفرار الکهر با أحمر
کالیاقوت • واذامت فاعسلونی بالمدامة واصنعوا تابوتی من أعواد الکرم :

آنم که بدید کشتم از قدرت تو
پرورده شدم بنازدر نعمت تو
صد سال بامتحان کنه خواهم کرد
تاجرم منست بیش یا رحمت تو

* * *

انا ذلك الذى ظهر الى عالم الوجود بقدرتك • وربى بدلال فى نعمتك
سوف أكثر من الذنوب مائة عام لاعلم ايما اعظم ذنوبى أم رحمتك ؟

آنها که زپیش رفته‌اند ای ساقی
در خاک غرور خفته‌اند ای ساقی
روباده خور و حقیقت از من بشنو
باداست هر آنچه گفته‌اند ای ساقی

ای ساقی المدام ! اولئك الذين رحلوا قبلنا قد ناموا في تراب الغرور ،
أذهب واشرب الخمر واسمع مني الحقيقة فان كل ما قالوه لغو في هواء •

تا چند کنم عرضه نادانی، خویش
بگرفت دل من از پریشانی، خویش
زنار مغانه بر میان خواهم بست
دانی زچه؟؟ از ننگ مسلمانی خویش

الی متی أعرض جهالة نفسی ضاق قلبی من هذا الشتات اريد أن أشد
فی وسطی زنار المجوس أتعلم لماذا؟! من خزی اسلامی •

افسوس که سرمایه زکف بیرون شد
وز دست اجل بسی جگرها خون شد
کس نامد از آن جهان که پرسم از وی
کاحوال مسافران عالم چون شد

* * *

یا أسفاه ! فقد ذهب رأس المال من أيدينا وكم من أكباد ادمتها يد
المنون ، لم يرجع أحد من الآخرة ، لاسأله كيف حال الذين سافروا من
الدنيا اليها .

ای چرخ زگر دش تو خورسند نیم
آزادم کن که لایق بند نیم
کرمیل تو بایبخرد ونا اهلست
من نیز چنان اهل وخرد مندیم

* * *

أيها الفلك ! أنا غير مسرور بدورانك أطلق سراحى فانى غير خلىق
بأن أقيد فان كنت تميل الى الحمقى والذين ليسوا أهلا للفضل فانا أيضا لست
بالعافل الكافى .

آن قصر که جمشید در او جام گرفت
آهو بچه کرد و روبه آرام گرفت
بهرام که کور می‌گرفتی همه عمر
دیدنی که چه گونه کور بهرام گرفت؟

* * *

ان القصر الذى تعاطى فيه جمشيد الاقداح • قد ولدت فيه الغزالة
وأطمأن فيه الثعلب • و (بهرام) الذى كان يصيد حمار الوحش طول عمره •
أرأيت كيف صاد القبر بهرام ؟

از حادثه جهان زاینده مترس
وزهرچه رسد چونیست یابنده مپرس
این یکدمه عمر را غنیمت میدان
ازرقه میندیش وز آینه مترس

* * *

لا تخشى من حادث الدنيا ومن كل ما يصيبك منه لانه لا يدوم • واتهز
هذا العمر القصير • ولا تفكر فيما مضى ولا تحف من الآتى •

هر چند که رنگ و بوی زیباست مرا
چون لاله رخ و چو سرو بالاست مرا
معلوم نشد که در طربخانه خاک
نقاش ازل بهر چه آراست مرا

* * *

انی وان کان لونی بدیعا • و عرفی ذکیا • و مجبای کالشقیق • وقامتی
کالسروة لم یعلم لماذا زاننی النقاش الازلی فی هذه الارض دار السرور ؟

کل گفت به ازلقای من رویی نیست
چند ین ستم کلا بکر باری چیست
بلبل بزبان حال با او میکفت
یکروز که خندید که سالی نکریست ؟

* * *

قال الورد لا وجه انضر من وجهی • فیا عجا لم یجور علی کل هذا الجور
عاصر الورد ؟ فأجابه الببل بلسان الحال قائلا : من ذا الذی ضحك یوما •
واحدا ولم ینک علما ؟

رفتم وز ما زمانه آشفته بماند
با آنکه ز صد کهریکی سفته بماند
افسوس که صد هزار معنی دقیق
از بیخردی خلق ناکفته بماند

* * *

ذهبا • وبقی الزمان بعدنا مضطربا ولم یثقب الا جوهرة واحد من
مائه وا أسفاه ! فقد بقیت مئات الوف المعانی الدقیقة غیر مذکورة حذرا من
حمق الناس •

مهتاب به نور دا من شب بشکافت
می خور که چنین دمی دگر نتوان یافت
خوش باش وبر اندیش که مهتاب بسی
اندر سر خاک یک یک خواهد تافت

* * *

قد فلق القمر بنوره اهداب الليل • فاشرب اذ لیس فی الوسع ان تحظى
بعدها بمثل هذه اللحظة ، طب نفسا ! فان القمر سیسطع كثيرا علی حافة
قبر کل واحد منا •

- ۲۶۰ -

- ۱۰۱ -

باباده نشین که ملک محمود اینست
وزچنک شو که لحن داود اینست
از آمده ورفته دگر یاد مکن
حالی خوش باش زآنکه مقصود اینست

* * *

اصحب الخمر ، فانها ملك محمود • واستمع الى القيثارة فانها لحن
داود • لا تذكر الآتى والماضى وطب نفسا فى ساعتك التى انت فيها فذلك
هو المقصود •

- ۱۰۲ -

این چرخ که باکسی نمیکویدراز
کشته بهستم هزار محمود وایاز
می خور که به کس عمر دوباره ندهند
هر کس که شد از جهان نمی آید باز

* * *

ان هذا الفلك الذى لم يطلع احدا على اسراره • قد قتل الف « محمود
واياز » عدوانا ، اشرب الصهباء انك لا تعطى العمر مرتين • والذى يفارق
الحياة لا يعود اليها تارة اخرى •

کرمی نخوری طغنه مزن مستانرا
کردست د همد توبه کنم یزد انرا
تو فخر بدین کنی که من می نخورم
صد کار کنی که می غلامست آنرا

* * *

ان كنت لا تشرب الخمر فلا تطعن في السكاري • لو كان الي امری
لتبت الى الله • انت تفتخر بأنك لا تشرب الحميا وانت تعمل مئات اعمال
اشنع منها •

در سر مکذار هیچ سو دای محال
می خور همه سال ساغر مالا مال
با دختر رز نشین و عیشی میکن
دختر بحرام به زما در بحلال

* * *

لا تفکر ابدا فی المحال • واشرب الصهباء کل العام باکواب مترعة •
عش رغدا مع ابنة العنقود • فان لقاء البنت بحرام • خیر من لقاء الام
بحلال •

امروز که نوبت جوانیء منست
می نوشم از آنکه کامرانیء منست
عیش مکنیدا کرچه تلخست خوشست
تلخست از آنکه زند گانیء منست

* * *

فی هذا اليوم الذى هو عهد صباى • اشرب الخمر لان فيها نيل امنيتى
لا تنقصوها فهى لذیذة على مرارتها اجل ! هى مرة لانها حیاتى •

آمد سحرى ندا ز میخانه ما
کى رند خراباتیء دیوانه ما
بر خیز که پر کنیم پیمانہ زمی
زان پیش که بر کنند پیمانہ ما

* * *

سمعت نداء فى السحر من حاتنا يقول : يا اخا الشرب المستهتر المقتون •
فم لئلا الكأس من الخمر قبل ان يملأوا كأسنا - اى - قبل ان تدهمنا
المنية •

آن جسم پیاله بین بجان آبتن
همچون سمنی بارغوان آبتن
نی نی غلطم که باده از غایت لطف
آیست با آتش روان آبتن

* * *

- انظر الى الكأس فانها حلی بالروح • وانها کياسمين جبل بالارجوان •
- لا لا ! فقد اخطأت في القول بل هي من شدة لطفها ماء حل في نار ذائبة •

در میکده جزیمی وضو نتوان کرد
وین نام که زشت شد نکوتوان کرد
می ده که کنون برده مستوریء ما
بدریده جنان شد که رفو نتوان کرد

* * *

- لا يمكن التطهر في الحانة الا بالمدامة وهذه السمعة التي ترددت لا يتيسر
تحسينها عاطفياً فان ستار عفافنا قد تمزق • حتى ليستحيل أن يرفأ •

از آمدنم نبود کردن را سود
وز رفتن من جمال و جاهش نفزود
وز هیچ کسی نیز دوکوشم نشنود
کاین آمدن و رفتنم از بهره چه بود

* * *

ما کان للكون نفع من مجيء • ولم يزد من ذهابي جماله وجاهه •
ولم تسمع اذنای ايضا من احد ما الغایة من مجيء وذهابی •

برخیز و بسا بتا برای دل ما
حل کن به جمال خویشتن مشکل ما
یک کوزه می بیار تانوش کنم
زان پیش که کوزه ها کنند از کل ما

* * *

قم و تعال ایها الحیب • رعایة لقلبنا • وحل بجمالک مشکلنا • هات کوزة
من الخمر لنحسوها قبل ان یصنعوا اکوازا من طینتنا •

بس خون کسان که چرخ بپایک بریخت
بس کل که بر آمد ز کل و پاک بریخت
بر حسن و شباب ای جوان غره مشو
بس غنچه ناشکفته بر خاک بریخت

* * *

طالما هدر الفلك دماء الناس و طالما نبت الورد و تناثرت أوراقه على الثرى •
أیها الفتی لا تغتر بحسبك و شبابك • فقد طالما تساقط الورد على التراب قبل
ان تتفتح اكمامه •

تا باز شناختم من این پای زد ست
این چرخ فرو ما یه مرا دست بست
افسوس که در حساب خواهند نهاد
عمری که مرا بی می و معشوقه گذشت

* * *

غل الفلك النذل یدی منذ صرت افرق بین رجلی و یدی • واغماه ! •
فسيحسبون من عمری زمانا مر لی بغير مدامة ولا معشوقه •

ابر آمد وباز بر سر سبزه کریست
بی باده ارغوان نمیايد زیست
امروز که این سبزه تماشا که ماست
تاسبزه خاك ما تماشا که کیست

جاء السحاب وبكى ثانية فوق العشب • فلا يجوز أن نعيش من غير
مدامة ارجوانية • ان هذا العشب مسرح لانظارنا اليوم • فلمن يا ترى
سيصبح عشب ترابنا مسرحا ؟

از درس علوم جمله بگریزی به
واندر سر زلفیار آویزی به
زان بیش که روز کار خونت ریزد
تو خون صراحی بقدح ریزی به

حسن ان تهرب من درس العلوم كلها • وحسن تتعلق بطرة الحبيب •
وقبل ان يسفح الدهر دمك • فاسفح دم الابريق في القدح •

چون عهده نمی شو دکسی فردارا
خوش داردمی این دل پرسودا را
می نوش به ما هتاب ای ماه که ماه
بسیار بتابد و نیابد مارا

* * *

لما كان الغد غير مضمون لاحد ادخل السرور على قلبك المشغوف
واشرب الحمرة في ضوء القمر لان القمر يا أيها القمر سيطمع كثيرا ولا يلقانا.

پیش از من وتولیل ونهاری بوداست
کردنده فلک زبهر کاری بوداست
زنهار قدم بخاک آهسته نهی
کآن مرد مک چشم نکاری بوداست

* * *

كان قبلي وقبلك ليل ونهار • وكان الفلك يدور من أجل غاية •
برفق وخفف الوطء على التراب فانه كان حدقة عين لحبيب •

ای چرخ فلک خرابی از کینه تست
بیداد کری عادت دیرینه تست
ای خاک اگر سینه تو بشکا فند
یس کوهر قیمتی که در سینه تست

* * *

أیها الفلك الدوار • الحراب أثر من آثار حقدك • والظلم عادتك
القديمة • ویا أيتها الارض ان فتحو صدورك وجدوا فيه كثيرا من الجواهر
التمينة •

من باده خورم وایک مستی نکنم
الا بقدر در از دستی نکنم
دانی غرضم زمی برستی چه بود؟
تا همچو تو خویشتن پرستی نکنم

* * *

انا أشرب المدامة ، ولكنى لا أعربد والى غير الكأس لا أمد یدی أتعلم
ما غرضی من عبادة الخمر ؟ ذلك ان لا أعبد نفسی مثلك •

حکمی که ازو محال باشد پرهیز
فرموده ازو کناره گیر و بگریز
من مانده میان امر و نهیشتن عاجز
این قصد چنان بود که کج دار و مریز

* * *

أمرنی : أن أتجنب وأفر من الحكم الذي لا محيص لي فيه وقد بقيت
عاجزا حيران بين أمره ونهيه فهو كمن يقول أقلب الكأس ولا تسكب ما فيها.

این کوزه چو من عاشق زاری بوداست
در بند سر زلف نکاری بوداست
این دسته که در کردن او میبینی
دستیست که در کردن یاری بوداست

* * *

كان هذا الكوز مثل صبا كئيبا مفتونا بفرع مليحة + وهذه العروة التي
تراها في جيده كانت يدا على عنق حبيته +

بر خیز و مخور غم جهان گذران
خوش باش دمی به شاد مانی گذران
در طبع جهان اگر وفا بی بودی
نوبت بتو خود نیامدی از دگران

انهض ولا تحزن علی الدنيا الفانیة • وطب نفسا واقض وقتك مسرورا
لو كان الوفاء من شیمة الدنيا لما اتقلت اليك من الآخرين •

دارنده چو ترکیب طبائع آراست
از بهرچه او فکندش اندر کم و کاست
کرز آنکه بد آمد صور عیب کراست
ورنیک آمد خرابی از بهرچه خواست

لما ركب الخالق الطباع • لماذا جعلها بين النقص والزيادة ؟ فان جاءت
ردیئة فالعیب علیه • وان جاءت جيدة فلماذا یخریها ؟

آنها که ب فکر در معنی سفتند
در ذات خدواند سخنها گفتند
سر رشته اسرار ندا نست کسی
اول زنجی زدند و آخر خفتند

* * *

اولئك الذين تقبوا درر المعاني بأفكارهم تكلموا كثيرا في ذات
البارى • لم يعرف أحد منهم مبدأ الاسرار انما هرفوا أولا وناموا أخيرا •

آغاز روان کشتن این زرین طاس
وانجام خرابیء چنین نیک اساس
دانسته نمی شود بمعیار عقول
سنجیده نمی شود بمقیاس قیاس

* * *

لا يعرف بمعيار العقل ، ولا يقاس بالمقاييس مبدأ دوران هذا الطاس
- الفلك - المذهب ومنتهى خراب هذا الاساس الجيد •

ما نيم خريدار مى كهنه ونو
وانكاه فرو شنده جنت بدو جو
كفتى كه بس ازمرك كجا خواهم رفت
مى پيش من آر وهر كجا خواهى رو

نحن نشترى كلنا المدامتين المعتقة والجديده • ونحن الذين نبيع
الفردوس بشعيرتين قلت لى :- الى أين اذهب بعد الموت هات لى الصهباء
واذهب الى حيث تشاء •

اين عقل كه درراه سعادت بويا.
روزي صد بار خود ترا ميكويد
درياب تو اين يكدمه فرصت كه نه
ان تره كه بدروند وديكر رويد

هذا العقل الذى يسير فى طريق السعادة يقول لك كل يوم مائة مرة
• اتهمز الفرصة فلست ذلك «الكران» الذى اذا حصدوه نبت مرة اخرى •

از جرم حضيض خاك تاج اوج زحل
كردم همه مشكلات كردون راحل
بيرون جستم زبند هر مكر و حيل
هر بند كشاده شد مكر بند اجل

* * *

- لقد حلت جميع مشاكل الكائنات الموجودة بين الارض وزحل
- ونجوت من عقدة كل مكر وحيلة • وقد انحلت كل عقدة في الحياة سوى
- عقدة الاجل •

أى كل تو بروى دلربا ميمانى
اى مل تو بلعل جانفزا ميمانى
اى بخت ستيزه كار هر دم با من
بيكانه ترى وآشنا ميمانى

* * *

- يا ورد انت تحاكى محيا الحسناء • ويا خمر أنت كياقوتة تبهيج الروح •
- ويا أيها الحظ العائر أنت في كل وقت خصم لي ، وتظهر بمظهر الصديق •

پیرانه سرم عشق تو دردام کشید
ورنه زکجا دست من وجام نیید
آن توبه که عقل داد جانان بشکست
وآن جامه که صبر دوخت ایام درید

* * *

أوقفنی غرامک فی شرکه ورأی مشتل بالشیب والا فما أنا وكأس
الحميا لقد عبث الحبيب بالتوبة التي وهبها لي والعقل ومزقت الايام ذلك القميص
الذي خاطه الصبر .

صیاد ازل که دانه در دام نهاد
صیدی بگرفت و آدمش نام نهاد
هر نیک و بدی که می رود در عالم
او میکند و بهانه بر عام نهاد

* * *

وضع صیاد الازل حبة فی الفخ واصطاد . وسمى صیده آدم . انه
هو الذی يعمل کل قبیح وحسن فی العالم . ویحمل الناس تبعه ذلك .

فردا علم نفاق طی خواهم کرد
باموی سفید قصد می خواهم کرد
پیمانۀ عمر من به هفتاد رسید
این دم نکنم نشاط کی خواهم کرد

* * *

سأطوی غدا رایة النفاق • وسأفصد الخمر ورأسی مشتعل بالشیبة
بلغت من العمر سبعین عاما فاذا لم انشط الآن للطرب فمتی أعمل ذلك ؟

هرذره که در روی زمینی بودست
خورشید رخی زهره جینی بودست
کرد از رخ آستین باآزم فشان
کان هم رخ وزلف نازینی بودست

* * *

ان کل ذرة علی وجه الثری هی من وجه حسناء زهراء الجین • یا هذا
انفض الغبار من أردانک برفق وأدب فانه کان أيضا وجه وقدالة حسناء
• اخرى

برجه برجه زجامه خراب ای ساقی
درده درده شراب ناب ای ساقی
زآن بیش که از کاسه سر کوزه کنند
از کوزه به کاسه کن شراب ای ساقی

* * *

يا أيها الساقی قم من فراش النوم وناولنی خمرا رائقة وقبل أن یصنعوا
من جماجمنا أكوازا فاسكب الحمر من الكوز فی الكأس واسقنا یا ساقی •

ناظن نبری که از جهان میترسم
وزمردن وزرفتن جان میترسم
مردن چو حقیقتیست زان باکم نیست
چون نیک نزیستم از ان میترسم

* * *

لا تظنن انی أخشى الدنيا أو أخاف الموت وفراق الروح • الموت
حقیقة فلا أعبا به • ولكننى أخشى أن لا أكون قد عشت سعیدا •

عالم همه محتست وایام غم است
کردون همه آفتست و کیتی ستم است
فی الجملة چو درکار جهان مینکرم
آسوده کسی نیست و کرهست کم است

* * *

العالم كله محنة والایام غم • والفلك كله آفة والدنيا ظلم • انى أنظر
الى أعمال الحياة فلا أجد فيها مستريحين سعاء وان وجدوا فهم قليل •

خوش باش که عالم گذران خواهد بود
جان دربی تن نعره زنان خواهد بود
این کاسه سرها که تویننی فردا
زیر لکد کوزه کران خواهد بود

* * *

اسعد فان الدنيا ستنتفى وسوف تنوح الروح بعد الجسد • وهذه
الجماجم التي تراها الآن • ستطأها أقدام الكوازين غدا •

چندین غم مال وحسرت دنیا چیست
هرگز دیدی کسی که جاوید بزیست
این يك دو نفس درتن تو عاریتست
با عاریتی عاریتی باید زیست

* * *

لم هذا الغم من أجل المال • ولم هذه الحسرات من أجل الدنيا. أرايت
أحدا خلدت له الحياة؟ هذه انفسك في جسمك عارية • ففش مع الحياة
العارية كالعارية •

ساقی قدحی که کار عالم نفسیست
کرشادی ازویک نفس آن نیز بسیست
خوش باش بهرچه بیشت آید که جهان
هرگز نشود چنانکه دلخواه کسیست

* * *

أيها الساقی عاطنی كأسا فالعالم « نفس » وحسب الانسان من السرور
نفس واحد أيضا • طب نفسا من كل ما تلاقيه في الحياة لان الحياة لن تكون
على وفق رغبة أحد •

آبادیء میخانه و می خوردن ماست
خون دو هزار توبه در کردن ماست
کرمن نکنم کنه رحمت چه کند
آرایش رحمت ازکنه کردن ماست

* * *

تعمیر الحانۃ بشرینا الحمر و فی اغناقنا دم الفی توبۃ • انا ان لم اذنب •
فما تصنع الرحمة ؟ انما الرحمة تزدان باآملنا •

هر که که طلوع صبح ازرق باشد
باید که بکف جام مروق باشد
کویند بافواه که می تلخ بود
باید که بکف جام مروق باشد

* * *

كلما انفلق الصباح و جب أن يكون في الكف كأس خمر مروقة •
يقولون ان الحمر مرة في الفم اذا يجب ان تكون الحمره هي الحق على كل
• حال

- ۱۴۱ -

آنان که در آمدند و در جوش شدند
آشفته ناز و طرب و نوش شدند
خوردند پیاله و مدهوش شدند
در خواب عدم جمله هم آغوش شدند

* * *

اولئك الذين ظهروا الى الوجود • وجاشوا • قد شغفوا بالشرب
والفنج والدلال وقد شربوا كأسا ودهشوا ثم احتضن بعضهم بعضا في نوم
العدم •

- ۱۴۲ -

می خور که بزیر کل بسی خواهی خفت
بی مونس و بی حریف و بی همدم و جفت
زنهار به کس مگو تو این راز نهفت
هر لاله که پژمرده نخواهد بشکفت

* * *

اشرب الحميا انك ستر قد طويلا تحت الثرى حيث لا أنيس ولا صديق
ولا رفيق ولا زوج احذر أن تفتي هذا السر لاحد - الزهرة الذابلة
لا تفتح أي - لا يعود إليها زهوها ورونقها -

در دهر هر آنکه نیم نانی دارد
وز بهر نشست آشیانی دارد
نه خادم کس بود نه مخدوم کسی
کوشاد بزی که خوش جهانی دارد

* * *

من يملك من دنياه نصف رغيف وعشا حقيرا لسكناه لا يکن خادما ولا
مخدوما فليعش سعيدا فان عيشه رغد *

ز آن پیش که از زمانه تابی بخوریم
بایکد کر امروز شرابی بخوریم
کاین چرخ فلک به وقت رفتن ما
چندان ندهد امان که آبی بخوریم

* * *

قبل ان يصيينا شواظ الزمان تعالوا نشرب الحمر معا فان هذا الفلك
الدوار ساعة ارتحالنا لا يمهلنا ان نشرب جرعة من الماء *

ساقی کل و سبزه بس طربناک شدست
دریاب که هفته دگر خاک شدست
می نوش و کلی بچین که تادر نکری
کل خاک شده است و سبزه خاشاک شدست

* * *

أيها الساقی ان الزهر والعشب فی طرب کثیر انتبه فسیکونان ترابا
بعد اسبوع أشرب الصبء واقطف الورد ففی طرفه عین یستحیل الورد
ترابا والعشب غناء احوی •

چندین غم بیهوده مخور شاد بزى
واندرره بیداد تو باداد بزى
چون آخر کار این جهان نیستی است
انکار که نیستی و آزاد بزى

* * *

لا تحزن فالحزن عبث وعش فرحا وفى طریق الظلم سر عادلا لما كانت
نهاية الحياه هى العدم • فاحسب انك لم تكن • وعش حرا •

این يك دوسه روزه نوبت عمر گذشت
چون آب بجو یبار و چون باد بدشت
هر کز غم دو روزه مرایاد نکشت
روزی که نیامدست و روزی که گذشت

* * *

ذهبت أيام العمر القليلة كالماء في الوادى أو الريح في اليبداء • انما
لا أعتم ليومين من الايام اليوم الذى لما يأت واليوم الذى مضى •

چون مرده شوم به باده شوید مرا
تلقین ز شراب و جام گوید مرا
خواهید به روز حشر یابید مرا
از خاک در میکده جوئید مرا

* * *

إذا مت فاعسلونى بالخمير • و تلقونى بالشراب و الجلام • و ان اردتم أن
تلقونى يوم الحشر ، ابحنوا عنى فى تراب الحانة •

ناچند زمسجد و نماز و روزه
درمیکدها مست شو ار در یوزه
خیام ! بخور باده که این خاك ترا
گه جام کند ، و گه سبو ، گه کوزه •

* * *

حتى م تشغل نفسك فى المسجد والصلاة والصوم • اسكر فى الحانات
ولو بالشحاذة • يا خيام ! اشرب الخمر فسيجعلون من بدنك هذا مرة جالما
ومرة دنا ومرة كوزا •

می خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد و ترك دين و ادب است
خواهم که بیخودی بر آرم نفسی
می خوردن و مست بودنم زین سبب است

* * *

انى لا اشرب الخمر للطرب • ولا للفساد و ترك الدين و الادب • انى
اريد ان اتنفس الصعداء و انا ذاهل عن نفسى • فلماذا اشرب الخمر و ائتمل •

از آمدن بهار واز رفتن دی
أوراق وجود ماهمی گردد طی
می خور، مخوراندوه که گفتست حکیم
غمهای جهان جو زهر و تریاقش می

* * *

بمجوی الربیع و ذهابه تنطوی أوراق وجودنا طیا • اشرب الخمر
ولا تبشس فقد قال الحکیم غموم الدنيا سموم ودریاقها الخمر •

دی کوزه گری بدیدم اندر بازار
بریاره گلی لگد همی زد بسیار
وآن گل بزبان حال باوی میگفت
من همچو تو بوده ام مرانیکو دار

* * *

رأيت أمس خزافا في السوق ير كل قطعة من الطين وكان لسان حالها
يقول للخراف لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسنى •

ای بی خبر از کار جهان هیچ نه
بنیاد به باداست از آن هیچ نه
شد حد وجود درمیان دو عدم
اُطراف تو هیچ و درمیان هیچ نه

* * *

یا من لا علم له بشؤون الدنيا أنت عدم « لا شیء » لقد قام أساسك
على الهواء فأنت عدم « لا شیء » واذ صار حد وجودك بين العدمين فطرفك
عدم وأنت بين ذلك عدم « لا شیء » •

ای نیک نکرده و بدیها کرده
وانگاه بلطف حق تولا کرده
بر عفو مکن تکیه که هرگز نبود
ناکرده چو کرده کرده چون ناکرده

* * *

یا من لم یأت بحسنة وأتی بالسيئات متکلا على لطف الحق لا تتکل على
عفو الله فليس عنده البریء کالآثم ولا الآثم کالبریء •

ای دیده اکر کور نه گور بین
وین عالم پر فتنه و پر شور بین
شاهان و سران و سروران زیر گلد
روهای چومه در دهن مور بین

* * *

آیتها العین ان لم تکنونی عمیاء فانظری الی القبر ، وانظری الی هذا
العالم المفعم بالفتن والشغب ثم انظری الی الملوك والاعیان والامائل تحت
سلطان عاهر والوجوه الی هی کالقمر فی أفواء النمل .

بر چرخ فلک هیچ کسی چیر نشد
وز خوردن آدمی زمین سیر نشد
مغرور بدانی که نخوردست ترا
تعجیل مکن هم بخورد دیر نشد

* * *

لم یغلب أى انسان (یتحدى) الفلك الدوار ، لم تشبع بطن الارض
من أكل بنی الانسان . أنت مغرور لانها لم تأکلك فلا تعجل فانها لا تلبث
أن تأکلك .

خالق توئی و مراچنان ساخته
هستم بمی و ترانه دلباخته
چون روز ازل مرا چنین ساخته
از بهر چه در دوزخم انداخته

* * *

أنت الخالق وعلى هذه الشاكلة خلقتني وقد صرت مفتونا بالحمرة والنغم •
وإذ أنت أوجدتني على هذا المثال منذ الأزل فلأى شيء قدفتني بالنار •

چون عمر زیاده گردد از شصت منه
هر گه قدم زنی بجزمست منه
زان پیش که کاسه سرت کوزه کنند
تو کوزه زدوش و کاسه از دست منه

* * *

عند اجتياز عمرك الستين لا تكن الا سكران في كل مكان تضع فيه
قدمك ، وقبل أن يجعلوا من كأس علوتك كوزا فلا تضع الكوز عن متلك
ولا الكأس من يدك •

۱۵۹

يا رب بدل اسير من رحمت كن
برسيه غم پذير من رحمت كن
برپاي خرابات رو من بخشاي
بر دست پياله گير من رحمت كن

* * *

يا الهی ارحم قلبی الکسیر وصدري الآهل بالغم ورجلی التي تسعى
الى الحانات ویدی التي تقبض على كأس الحميا •

۱۶۰

از منزل کفر تا بدین يك نفس است
وزعالم شك تا یقین يك نفس است
این یکنفس عزیز را خوش میدار
چون حاصل عمر ما همین یکنفس است

* * *

من منزل الكفر الى منزل الدين نفس واحد ، ومن عالم الشك الى
عالم اليقين نفس واحد • ادخل السرور الى هذا النفس العزيز فان محصول
عمرنا هذا النفس فقط •

۱۶۱

برخیز و بده باده چه جای سخن است
کامش بدهن تنک تو روزیء منست
مارا چورخ خویش می گلگون ده
کاین توبهء من جوزلف تو پرشکن است

* * *

قم عاطنیا اذ لا محل للكلام ، ان فمك الصغير في هذه الليلة نعمتي
المقدرة لي فاسقني مدامة وردية كمحياك المورد فان توبتي واهنية
كسوالفك المتكسرة •

۱۶۲

در راه خرد بجز خردرا مپسند
چون هست رفیق نیک بدرا مپسند
خواهی که همه جهان ترا بپسندند
میباش بخوش دلی و خودرا مپسند

* * *

لیکن اعجابك بالعقل في طريق العقل ، واذا حصل لك صديق طيب
السريرة فلا تلتفت الى الرذيل • اترید ان يجمع الناس على الاعجاب بك •
كن طيب القلب ولا تعجب بنفسك •

۱۶۳

يك دست بمصحفيم ويك دست بجام
گه مردحلاليم وگهي مرد حرام
مائيم دراين كيند فيروزه جام
نه كافر مطلق نه مسلمان تمام

* * *

بيد مصحف وبيد كاس ، مرة نأتي بالحلال ومرة نأتي بالحرام ، لسنا
نحت هذه القبة الفيروزيه بالكافرين على الاطلاق ولا بالمسلمين على التمام •

۱۶۴

يا رب من اگر گناه بي حد كردم
برجان وجواني وتن خود كردم
چون بركرمت وثوق كلي دارم
برگشتم وتوبه كردم وبيد كردم

* * *

يا الهى انا ان اتيت خطيئة لا حد لها فقد جنيت على روحى وشبابى
رجسمى ، واذ انا على ثقة بكرمك فقد انبت وتبت وما احسبني اصب •

۱۶۵

گزرز انکه بدست آید از می دومی
می خور تو بهر محفل وهر انجمنی
کانکس که چنان کرد فراغت دارد
از سبت چون تویی وریش چومنی

* * *

إذا حصلت علی متین من الخمر فاحس الخمر فی کل محفل وندی ،
ومن عمل ذلك کان فی غنی عن شاربك وحتی •

۱۶۶

درجستن جام جم جهان پیمودیم
- روزی تنشستیم وشبی نغنودیم
زاستاذ چو وصف جام جم بشنودیم
خود جام جهان نمای جم میبودیم

* * *

لقد طوفنا فی الدنیا نتحری عن « جام جم » ، لم نهذاً یوما ولم ننم
لیلة وعندما سمعنا من الاستاذ وصف « جام جم » وجدناه فی أنفسنا •

۱۶۷

دانی که سینه دم خروس سحری
هر لحظه چرا همی کند نوحه گری
یعنی که نمودند در آینه صبح
گر عمر شبی گذشت و تو بیخبری

* * *

أتدری لم ینوح دیک الصباح فی کل لحظة ؟ انه یعنی انک اُریت
فی مرآت الصباح لیلۃ مضت من عمرک و أنت فی غفلة من ذلك •

۱۶۸

ایوای بر آن دل که در اوسوزی نیست
سودا زده مهر دل افروزی نیست
روزی که تویی باده بسر خواهی برد
ضایع تر از آن روز ترا روزی نیست

* * *

ویلاه للفؤاد الذی لیس فیہ حرقة ولا بمصاب بحب حسناء فاتنة
ان یوما یمر علیک من غیر صہباء لا یضاهیه یوم ضائع لک •

۱۶۹

گر باده خوری تو باخر دمندان خور
یا با صنمی لاله رخی خندان خور
بسیار مخور فاش مکن ورد مساز
اندک خور و گه گاه خور و پنهان خور

* * *

اذا شربت الحمر فاشربها مع العقلاء • أو مع صنم وردی المحیا ضاحک
الثغر • لا تشرب کثیرا ، لا تجهر بشربها • ولا تدمن علیها ، اشرب قلیلا
وبین آونة واخری ، وفی الحفاء •

۱۷۰

آن قوم که سجاده پر ستند خرید
زیرا که بزیر بار سالوس درند
وین از همه طرفه تر که در پرده زهد
اسلام فروشند و زکافر بترند

* * *

حمیر اولئک الذین یعبدون « السجادة » لانهم یرزحون تحت اُنقال
الریاء واطرف من هذا وذاك انهم یبعون الاسلام متسترین بستار الزهد
وهم أسوأ من الکفار •

١٧١

جاويد نيم چو اندرين دهر مقيم
بس بي مي ومعشوق خطايست عظيم
تاكي ز قديم ومحدث اي مرد سليم
چون من رستم چه محدث چه قديم

* * *

أنا لست خالدا في هذا الدهر ، فمن الخطأ أن أعيش من غير خمر
وحبيب ، حتى م تكثر القول عن المحدث والقديم أيها العاقل فاذا انا انتهيت
«سواء لدى الحديث والقديم» *

١٧٢

اي پير خردمند بگا هز بر خيز
وآن كودك خاك بيزرا بنگر تيز
پندش ده وگو نرم نرمك مي بيز
مغز سر « كيقباد » وجشم « پرويز »

* * *

أيها الشيخ العاقل قم مبكرا وانظر الى ذلك الصبي الذي ينخل
التراب ، انصحه وقل له ينخل التراب برفق ولطف فانه منح رأس
« كيقباد » و« عيون » « پرويز » *

۱۷۳

از باده شود تکبر از سرها کم
وزباده شود کشاده پند محکم
ابلیس اگر زباده خوردی یکدم
کردی دو هزار سجده پیش آدم

* * *

الحمیّا تخضّل شوکة الکبریاء من الرؤوس ، وبها تتحل عقدة الحیاء
المحکمة ، ولو أن ابلیس احتسب منها جرعة لسجد لآدم الفی مرة •

۱۷۴

چون آگهی ایدو ست زهر اسراری
چندین چه خوری بیهوده تیماری
چون می نرود باختیارات کاری
خوش باش درین دمی که هستی باری

* * *

ایها الحیب ! لمّا كنت مطلعا علی کل سر فلم تغنم بلا طائل وما دامت
الامور جاریة علی غیر اختیارك فطب نفسا بهذه الهنیهة التی أنت فیها •

۱۷۵

چون نیست در این زمانه سودی ز خرد
جز بیخرد از زمانه برمی نخورد
پیش آر از آن که خردم را ببرد
باشد که زمانه سوی ما به نگرود

* * *

اذ لم یکن ربح للعقل فی هذا الزمان ، فلا یرجح الا من کان بلا عقل ،
عاطنی من تلك التي تذهب بالعقل فلعل الزمان ينظر الینا باحسان •

۱۷۶

خوش آنکه در این زمانه آزاده بزیست
خرسند بهر چیز که خدا داده بزیست
وین یکدم عمر را غنیمت بشمرد
آزاده و باساده و باباده بزیست

* * *

هنيئاً لمن عاش فی هذه الحیاة حراً جذلان بما قسمه الله له ومن عد
هذا العمر القصیر غنیمة وعاش حراً مع الحبيب والخمر •

۱۷۷

ای دوست غم جهان بیهوده مخور
بیهوده غم جهان فرسوده مخور
چون بود گدشت نیست نابود پدید
خوش باد وغم بوده و نابوده مخور

* * *

یا صدیقی ! لا تحمل روحك هم الدنيا من غير جدوى ، ولا تغتم لهذه
الدنيا الواهنة بلا طائل ، ما مضى فات وما لم يمض لم يأت بعد ، طب نفسا
ولا تغتم لما كان ولا تكثرث لما لم يكن •

۱۷۸

آنرا که وقوفست بر احوال جهان
شادی وغم ورنج بروشد آسان
چون نیک و بد جهان بسر خواهد شد
خواهی همه درد باش و خواهی درمان

* * *

هان لدى المطلاع على أحوال الحياة السرور والغم والالم ، وما
دام لتعمة الدنيا وكرهها نهاية فسيان الداء والدواء •

١٧٩

مرغی دیدم نشسته بر باره طوس
در چنك گرفته كله كيكاً ووس
با كله همی گفت كه افسوس افسوس
كو بانك جر سها وكجا ناله كوس

* * *

رأيت طائرا على قلعة « طوس » وفي مخالفه جمجمة « كيكاروس »
وهو يقول للجمجمة يا أسفا يا أسفا أين أصوات الاجراس ورنين الكوسات •

١٨٠

پاك از عدم آمديم وناپاك شديد
آسوده در آمديم وغمناك شديد
بوديم زآب ديده در آتش دل
داديم بباد عمر و برباد شديد

* * *

جننا من العدم « نقيين ، بريئين » فصرنا آئين ملوئين جننا الى الوجود
مسرورين - مطمئين - فصرنا مغمومين ، كنا كدموع العين المنسبكة على
نار الفؤاد فذهب عمرنا هباء وصرنا في التراب •

۱۸۱

این چرخ فلک که مادراو حیرانیم
فانوس خیال ازو مثالی دانیم
خورشید چراغدان وعالم فانوس
ماچون سوریم واندر و گردانیم

* * *

ان هذا الفلك الدوار الذى نحن فيه حيارى مثل الفانوس السحرى
فالشمس مصباح والعالم فانوس ونحن صور تدور فيه •

۱۸۲

باتو بخرابات اگر گویم راز
به زانک کنم بی تو بمحراب نماز
ای اول و آخر و جز تو همه هیچ
خواهی تو مرا بسوز و خواهی بنواز

* * *

يا الهى انه لا فضل عندى ان افضى لك بما اكنه وأنا فى حانة
الخمارين من أن اصلى لك بالمحراب ولست معك ، يا أيها الاول والآخر
ومن سواك (عدم) ان شئت فاحرقنى وان شئت فالطف بى •

۱۸۳

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دیکری پابستی
گفتا شیجا هر آنچه گویی هستم
أما تو چنانچه مینمائی هستی؟

* * *

قال شیخ لموس انت سكرى وفى كل لحظة تتعلقين بشخص ، فقالت
أیها الشيخ ان الذى قلته فى صحیح ، لكنك أنت أنت كما تظهر للناس •

۱۸۴

اسرار جهان چنانکه در دفتر ماست
گفتن نتوان که آن وبال سرماست
چون نیست دراین مردم نادان اهلی
تتوان گفتن هر آنچه در خاطر ماست

* * *

لا نستطيع أن نفضى بأسرار الحياة لان فى ذلك وبلا على رؤسنا واذ
لا نجد أهلا بين هؤلاء الناس الجهلاء فلا نستطيع أن نصرح بما يدور فى
• خلدنا

۱۸۵

ای رفته و باز آمده (بل هم) گشته
نامت زمیان نامها گم گشته
ناخن همه جمع آمده و سم گشته
ریش از پس کون در آمده دم گشته

* * *

یا من ذهب و عاد مرة اخرى و صار (بل هم كالانعام أو أضل سبيلا)
لقد ضاع اسمك بين الاسماء واجتمعت أضافيرك وصارت حوافر وظهرت
لحيتك في عجزك ذبلا •

۱۸۶

بشنو زمن ای زبده یاران کهن
اندیشه مکن زین فلک بی سروین
برگوشه عرصه قناعت بنشین
بازیچه چرخ را تماشا میکن

* * *

انصت الیّ یا خالصة الاحباء القدامی ، لا تفکر فی هذا الفلک الذی
لا بداية ولا نهاية له ، اعتزل فی زاوية فی عرصه القناعة فطالع العوبة
الفلک متفرجا •

١٨٧

خواهی که پسندیده ایام شوی
مقبول قبول خاصه و عام شوی
اندر بی مؤمن وجهود و ترسا
بدگوی مباش تا نکو نام شوی

* * *

أترید أن تكون الرجل المتميز المرموق المقبول لدى الخاصة والعامة؟
لا تسمع المؤمن ولا اليهودي ولا النصراني الرفث من القول تكن طيب
الذكر حسن السمعة - جيد الاسم •

١٨٨

اکنون که زند هزار دستان دستان
جز باده لعل از کف مستان مستان
برخیز و بیا که گل بشادی بشکفت
روزی دوسه دادخود زبستان بستان

* * *

الآن وقد غرد البلبل هزجا بعد هزج ، فلا تناول من السكرارى الا
الخمر الوردية ، تعال فان براعم الورد قد تفتحت جذلى وخذ نصيبك من
البستان يومين أو ثلاثة •

۱۸۹

لب بر لب کوزه بردم از غایت آرز
تازو طلبم واسطه عمر دراز
لب بر لب من نهاد و پنهان میگفت
می خور که بدین جهان نمی آبی باز

* * *

وضعت شفقی علی شفة الكوز لشدة حرصی لكی اطلب منه العمر
الطویل فوضع شفته علی شفقی وقال لی بالخفاء احسن الحمر فانك لن ترجع
الی الدنيا مرة اخرى •

۱۹۰

ای واقف اسرار ضمیر همه کس
در حالت عجز دست گیر همه کس
یا رب تو مرا توبه ده و عذر پذیر
ای توبه ده و عذر پذیر همه کس

* * *

یا الهی المطلع علی سر کل أحد و یا من یقیل عشرة الساقط عند عجزه •
امنحنی یا الهی عفوك و مغفرتك یا من هو التواب الغافر للذنوب •

۱۹۱

آنروز که نبودی شراب پاکم
زهراست بکامم اربود تریاکم
زهراست غم کیتی و تریاکش می
چون می خورمی ز زهر نبود پاکم

* * *

ان اليوم الذى ليس لى فيه شراب مروق ، فالسم فى فمى ولو كان
درياقاً ، ان هم الحياة سمٌ ودریاقها الخمر فاذا ما شربتها فلا ابالي بسمها •

۱۹۲

گردون ززمین هیچ گلی برنارد
تانشکند و باز بگل نسپارد
گر ابر چو آب خاک را بردارد
تا حشر همه خون عزیزان بارد

* * *

ما رفع الفلك طينةً من الارض الا كسرها واودعها التراب مرة
اخرى ، ولو ان السحاب حمل ماء الارض لا مطر الى يوم الحشر دم
الأعزة •

۱۹۳

جانها همه آب گشت ودلها همه خون
تاچیسست حقیقت پس پرده درون
ای با علمت خرد رد وگردون دون
ازتو دوجهان پر وتوازهر دو برون

* * *

ذابت النفوس ودمیت الافئدة لمعرفة حقيقة ما وراء الستار یامن فی
جنب علمه العقل متقهقر والسماء منخفضة لقد امتلاً بك الخافقان وانت
خارج منهما •

۱۹۴

شرمت ناید ازین تباهی کردن
زین ترك اوامر ونواهی کردن
گیرم که سراسر جهان ملک توشد
جز آنکه رهاکنی چه خواهی کردن

* * *

ألا تستحی من هذا الطیش والعبث بالأوامر والنواهی ، هب ان
الدنيا صارت بأجمعها ملك يدك أفستطیع فی النهاية ان لا تتركها •

۱۹۵

در دائرة وجود دیر آمده ایم
وز پایه مردمی بزیر آمده ایم
چون عمر نه بر مراد ما میگذرد
ای کاش سر آمدی که سیر آمده ایم

* * *

آئینا الی دائرة الوجود (الحیة) متأخرین وانحططنا من مرتبة البشرية
وحيث ان العمر لا يمر وفق رغبتنا فيا ليته قد انقضى فقد مللناه (سَمْنَاه) .

۱۹۶

ای آن که توئی خلاصه کون و مکان
بگذار دمی وسوسه سود و زیان
یکجام می از ساقی باقی بستان
تاباز رهی از غم این هر دو جهان

* * *

يامن هو خلاصة الكون والمكان دع عنك وسوسة الربح والخسار
خذ جاماً من يد الساقى واشرب لكي تكون في نجوة من هم الدنيا
والآخرة .

۱۹۷

گو نید مرا که می تو کمتر خود ازین
آخر بچه عذر برنداری سرازین
عذرم رخ یار و بادۀ صجدم است
انصاف بده چه عذر روشتتر ازین

* * *

يقولون لي اقلل من شرب الخمر ، ثم ما عذرك على الاستهتار بها بحيث
لا ترفع رأسك عنها • فأجبت عذري محيا الحبيب ومدامه الصبوح ،
فانصف يا صاح ؟ فأى عذرٍ اوضح من هذا •

۱۹۸

نقشيست که بروجود ماریخته
صد بو العجیبی زما بر انکیخته
من زان به ازین نیتوانم بودن
کزپوته مرا چنین فرو ریخته

* * *

ان هذه السمات التي صيبتها على وجودنا اثارنا منا العجائب والغرائب
ليس في امكاني ان اكون احسن مني فمن الكور افرغوني على هذه الشاكلة

۱۹۹

چون عشق ازل بود مرا انشا کرد
بر من ز نخست درس عشق املا کرد
وانگاه قراضه زر قلب مرا
مفتاح در خزائن معنا کرد

* * *

عندما انشأني العشق الازلي انشاءً فان اول درس املاه علي هو
« العشق » ومن ثم صنع من قراضة ذهب قلبي الذهبي مفتاحاً لباب خزائن
المعاني •

۲۰۰

یکچند ز کبود کی با استاد شدید
یکچند با ستا دیء خود شاد شدید
پایان سخن شنو که ملاچه رسید
از خاک در آمدم و برباد شدید

* * *

ذهبنا فی عهد طفولتنا مدة الى الاستاذ وسردنا ایاماً بعلمنا ، ولكن
اسمع ما حل بنا فی النهاية • لقد جئنا من التراب ثم صرنا هبة تذروه
الرياح •

مقام الخيام في الأدب الحديث

الرباعيات في اللغات الأجنبية

لم يترك عمر الخيام بعده من الآثار غير رباعياته وبضع رسائل في الفلسفة والطبيعات والجبر والكيمياء . وقد وقف المتأخرون على رباعياته فوجدوا فيها من الخلاوة والروعة وبعد التفكير ما اثار في نفوسهم الاعجاب الشديد بها فافقتوا بها اى افتتان وتهاقتوا على ترجمتها الى اللغات نثرا ونظما، واستظهروها وتمثلوها في مجالسهم واندبتهم والذين تولوا الاشادة بذكر عمر الخيام ورباعياته واذاعة صيته هم جماعة من اعلام المستشرقين الذين يعود اليهم الفضل في بعث اسمه واعلاء شأنه ولولا هؤلاء الافاضل لبقيت الخيام خامل الذكر مجهولا لا ذكر له عند الناس . ولست اريد ان ابحث عن السبب الذي ساق هؤلاء الى الاعتناء والرغبة فيها وانما يكفيني ان اقول ان المعاني الجليلة التي تضمنتها الرباعيات صادفت هوى في القلوب على اختلاف المشارب ولأمت الاذواق والطباع فليس في الرباعيات تلك المسحة الشعرية الآرية والخيال الواسع وانما تجلي فيها الذوق الانساني العام فكان الخيام كمن ترجم عن احساس الناس وعبر عن شعورهم وشكوكهم وتخيلاتهم وآمالهم وآلامهم وباح بمكنوناتهم ودخائلهم .

هذا هو السر الذي بعث الميل اليه في نفوس الناس وها نحن اولاء

نذكر اسماء الرجال الذين عنوا برباعياته .

اول من عرف الخيام من الفرنجة العلامة توماس هايد

Thomas Hyde استاذ اللغتين العربية والعبرانية في جامعة اكسفورد

ومؤلف تاريخ اديان البرثيين والميدين وقد بحث في شعر عمر الحيام في مؤلفه الذي ظهر في سنة ١٧٠٠ م .

وفي سنة ١٨١٨ م ترجم المستشرق النمساوي هامر برغستل Hammar Purgstal خمسا وعشرين رباعية ونشره في كتابه تاريخ الدولة العثمانية مدعيًا ان هذه الرباعيات مخالفة للدين الاسلامي .

وفي سنة ١٨٥٧ م ترجم المستشرق غرسن دوتاسي Gorcin de Tasseي عشر رباعيات .

وفي القرن التاسع عشر ترجم المستشرق السير كور ازلي Gore Ouseley رباعيتين وكان سفيرا في طهران وتوفي سنة ١٨٤٤ م .

وفي سنة ١٨٩٨ ترجم المستشرق ادور هيرن Edward Haren الرباعيات الى الانكليزية ثرا معتمداً على النسخة التي اعتمدها فترز كوالد Fitz Gerald وبين ما راعاه هذا من الاصل في ترجمته وما لم يراعه . وترجمها الى الفرنسية ثرا المسيو نيقولا Nicolas الذي كان مستخدما في السفارة الفرنسية في طهران وقد ترجم هذا كل ما اشتملت عليه النسخة التي طبعت في بمبي ومن رأيه ان الحيام شاعر صوفي مشغول بالعشق الالهي سكران بالخمرة المقدسة وشبهه بحافظ الشيرازي .

وترجمها الى الانكليزية كل من ونفلد Whinfield وهالن Hallen وهرسن Hirison ورشارد لكين Richard Legallienne لكنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغه فترز كوالد .

وقد ترجمها الى الفرنسية المسبوت . هنري T. Henry وهو من العلماء المعروفين ومن الذين كتبوا عنه المستشرق الانكليزي الاستاذ العلامة دينسن روس Denison Ross .

وممن تبع سيرته المستشرق وفالنتين زوكوفسكى
Valentin Zhukovski فكتب باللغة الروسية اشياء ترجمها عن دينسن

• روس

وبحث المستر براون E. G. Brown استاذ اللغتين العربية
والفارسية في كمبرج بحثاً مفيداً في فلسفته وسيرته •

وممن بحث في فلسفته الاستاذ جاكسن Jackson الاميركى •

وبحث المستشرق برتلمي ديربلو Barthelémy d'Herbelot

المتوفى سنة ١٦٩٥ م في كتابه « المكتبة الشرقية » عن الحيام •

وفي سنة ١٨٩٧ كتب البروفسور زوكوفسكى مقالا عن الرباعيات

احدت هزة عنيفة في الاوساط العلمية فقد برهن زوكوفسكى على ان ٨٢

من ٤٦٤ رباعية وروت في طبعة نيقولا قد تكررت في دواوين شعراء

آخرين ومنها ما تكرر في غير ديوان واحد لعدة شعراء •

وقد ذهب البروفسور كرستسن العالم الدانماركى في « مباحث في

رباعيات عمر الحيام » طبع هايدبرغ ١٩٠٤ الى أبعد من ذلك فأوضح الزيادة

الطارئة على الرباعيات وابدى شكوكه حتى في الشعر الذى تضمنته أقدم

المخطوطات بعدها من الشاعر نفسه •

• • •

وقد اشتهر الحيام في الغرب - خصوصا بين المتكلمين بالانكليزية -

بترجمة الشاعر الانكليزى الموهوب فتر كرالذ Fitz Gerald

لرباعياته • وقد نشرها في سنة ١٨٥٩ فافتن بها الانكليز والامريكان افتنا

عظيما والفضل كله يعود في ظهورها بالانكليزية الى البروفسور كوويل

Gowel استاذ العبرية والسنكريتية في كمبرج •

الرباعيات في اللغة العربية

- ١ -

البستاني

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظما الشاعر الرقيق وديع البستاني
فترجم اربعين رباعيا من الانكليزية من نظم الشاعر « فيتر كرا لد » وهذا لم
يترجم الرباعيات بنصها وفصها وانما نظم معاني الخيام واخرجها في قوالب
شعرية هي من نتاج قريحته وفيض شاعريته فجاءت بعيدة عن الاصل ولكن
عليها مسحة من شاعرية الخيام • والبستاني بترجمته لها ابعدها عن الاصل
اكثر الا ان له فضل الاولية في لفت انظار العرب الى رباعيات الخيام •

وفي ترجمته رقة وجمال واحساس • واليك نموذجا من ترجمته :
رب رحماك ان اردت الحسابا انما قلت ما حسبت صوابا
أفألقي على يديك العقابا

بين من صوروا الوجود سرايا أنا اجلوك في الكؤوس حبابا
أنا شيخ التوحيد بين الندامى لا اثني ان عددوا الاربابا

* * *

بت في حاتي سمير المدام وقيل انهزام جند الظلام
هتف الطيف بالندامى النيام
ايها الغافلون هبوا قياما وارشفوها وودعوا الاياما
قبل ان تجرعوا كؤوس المنايا وتعافوا والحمير عزت شرابا

حل عيد النيروز والانس حلا والنسيم الشافي العليل ابلا
وتغور الازهار ترشف طلا

صاح لاحت في دوخنا يد موسى صاح مرت بالروض انفس عيسى
عاد فصل الربيع والنفس طابت صاح والعيش والسلافة طابا

* * *

وليالي داود ليست تعود والمغني ولي وولى العود
مع امسي واليوم ازهر عود

فوقه ببلل يغني لورد شفه السقم من غرام ووجد
يا حبيباً في وجنتيه اصرار عاشت الخمر لا ذبلت اكتابا

* * *

ومقامي غصن ظليل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعري

وحبيب يهواه قلبي المعنى بشجي يذيني يتغني
هكذا اسكن القفار نعيما وارى هذه القصور خرابا

* * *

امس ابصرت جارنا الخزافا يجبل الطين كيف شاء اعتسافا
ويكيل المقدار منه جزافا

وكأنني سمعت بين يديه صوت حي يبكي ويدعو عليه
ويك رقفاً فأت طين وماء لتذوقنه عذابي عذابا

السباعي

واعقب البستاني السيد محمد السباعي وهذا احد الادباء المصريين
فأخرج الى العربية مائة رباعية ورباعية وقد ترجمها ايضاً عن الانكليزية

البعيدة عن الاصل الفارسي وهى من حيث السبك والسلاسة والرقّة دون
ترجمة البستاني لان فيها من الالفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الاسماع
ما يعافه الذوق ويمجه السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني •
وقد صدر الترجمة بهذين البيتين :

غرد الطير فنبه من نرس وادر كأسك فالوقت خلّس
سل سيف الفجر من عمد الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وهذان البيتان من نظم الشاعر العربى (ابن وكيع) ولهما ثالث وشو
قوله :

وانجلى عن حلل فضية نالها من ظلم الليل دنس

ولم يشأ السباعى ان يشير الى اسم ابن وكيع تحتها وانما اغار على
قوله فسباه وكان مقضياً عليه اجتناب هذا العاب •

الهاشمى

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظماً فى العراق الشاعر صديقنا
الاستاذ الاديب السيد محمد الهاشمى • وقد توليت ترجمتها من الفارسية
نثراً وتولى نظمها فى العربية فجاءت الترجمة طبقاً للاصل الفارسى وآية
فى الرقة والسلاسة منها :

يا الهى اذا جنيت فأتى يا الهى على شبلى وجسمى
وعلى نفسى الحزينة جرمى انا جان رجوت عفواً وصفحاً
منك قد غره رضاك فجارا

جيتى فى الدنيا اذى واضطراب وبقائى تحير وارتياب

وبقصر يكون مني ذهاب اى قصد من جيئة وبقاه
وذهاب ؟ قد ضلت الالباب
بيد مصحف وكأس بأخرى تارة بالحلال آتى وطورا
بحرام آتى فأحمل وزرا لست تحت السماء بالكافر الملحد
سد ولا كنت كامل الاسلام

* * *

يا آلهي اوعدتني بعذاب انا منه فى حيرة واضطراب
اين قل يا ربى مكان العذاب حينما كنت لا عذاب فانتى
هو ؟ اذ اتتم بكل مكان

* * *

- ٤ -

الصابى

وعندى ان اصح الترجمات على الاطلاق هى ترجمة الشاعر العربى
الفذ صديقنا احمد الصافى النجفى الذى ارانا المعجز فى ترجمته الجميلة
الرائعة ولو طلب الى الخيام - وهو الشاعر الفحل المتضلع من العربية - ان ينقل
رباعياته الى العربية لما استطاع ان يعربها كتعريب الصافى ولولا قرابة قوة
بين الصافى والخيام فى التفكير والصفات لما قدر الصافى ان يترجم الخيام
فالصافى خيام العرب ومن يطالع شعر الصافى يجد روحه اكثر شبها بروح
الخيام فكأن انفاس الخيام ترددت فى صدره وكان عبقريته قد انتقلت اليه
واليك نموذجا من ترجمته الجميلة التى لا مثيل لها :

آلهي قل لي من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش البرىء من الذنب
اذا كنت تجزي الذنب منى بمثله فما الفرق ما بينى وبينك يا ربى

* * *

جاء من حاننا النداء سحيرا يا خليعا قد هام بالحنانات
قم لكى تملأ الكؤوس مداما قبل ان تمتلي كؤوس الحياة

قم قبل غارة الاسى مبكرا وادع بها وردية تجلو الدجى
فلست يا هذا الغبي عسجدا حتى توارى فى الثرى وتخرجا

* * *

ان ذاك القصر الذى ضم جمش يد وفيه تناول الاقداحا
ولدت ظبية الفلا خشفها في هوامسى الى ابن آوى مراحا
يا لبهرام كيف كان يصيد ال سوحش من قبل غدوة ورواحا
فانظر الآن كيف قد صاده القب ر وامسى لا يستطيع براحا

* * *

- ٥ -

الزهاوى

ثم اعقبه الاستاذ الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى فترجم
الرباعيات من الاصل الفارسى رباعية برباعية ثراً ثم نظماً شيئاً بعد شئ
واختار منها مائة وثلاثين رباعية *

ومن يطالع الترجمة الثرية ويطباقها مع الترجمة الشعرية يجد
الزهاوى قد تصرف تصرفاً شائناً فى النقل واهمل المعنى الذى اراده الحيام
ولو اراد الزهاوى الاجادة لاجاد واحسن الا انه ركب مطية العجلة وكان
يفخر انه ترجم الرباعيات فى اربعة ايام *

* * *

أحمد رامى

أما فى مصر فأول من نقلها عن الفارسية الشاعر أحمد رامى وقد طبعت الترجمة عام ١٩٢٤ ولم اطلع عليها الا عام ١٩٣٠ وقد درستها بامعان فاذا هى دون ترجمة الزهاوى بكثير وانا ادون رأبى فى كتابى هذا واذا انبرى لى من ينكر على ذلك فانى على استعداد لاطهار عيوب الترجمة رباعية فرباعية قبل نشر كتابى الذى سيصدر فى الموازنة والمقارنة بين تراجم المترجمين •

عبد الحق فاضل

وفى سنة ١٩٥٢ نشر الصديق الشاعر الاديب عبدالحق فاضل ترجمة الرباعيات فى كتاب أسماء « ثورة الخيام » فجاءت الترجمة تحمل الصحة والعافية وليس فيها ما يشينها فهى جميلة كجمال أخلاق المترجم حفظه الله وعبدالحق ممن تفهم الخيام، والذين تفهموا مغزى الرباعيات من العالم العربى أربعة ادباء لا غير وهم الصافى والهاشمى ومصطفى جواد وعبدالحق فاضل أما الآخرون فما تعرفوا للخيام ولا للرباعيات بل اعتدوا عليه سامحهم الله •

أبو شادى

وكذلك الدكتور أحمد زكى أبو شادى فقد نظم ما نثره الاستاذ الزهاوى سنة ١٩٢٨ فى ١٣٠ رباعية وطبعها بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣١ ، ومن يطالعها يجد ان فيها شيئا من معانى الرباعيات •

مفرج

ثم تولى الاديب الكبير توفيق مفرج خريج جامعة كولومبيا ترجمة
الرباعيات من الانكليزية نثرا الى العربية والترجمة مسجعة مسبوكة جميلة •

* * *

الرباعيات في اللغة التركية

واول من ترجم الرباعيات الى اللغة التركية - المعلم فيضى - المعلم
التركى الكبير ولم يترجم اكثر من مئة رباعى •

ثم اعقبه الأديب المعروف - مستجابى زاده عصمت - فترجم الرباعيات
الى اللغة التركية

واعقب هذا الدكتور - عبدالله جودت - الأديب التركى الشهير وقد
اشتهرت ترجمته اكثر من غيرها •

ثم جاء الفيلسوف الشاعر - رضا توفيق - واثف كتاباً بالاشتراك مع
الاديب الايرانى المحقق حسين دانش وهو أنفس كتاب ظهر فى اللغة
التركية فى رباعيات الحيام •

ثم انفرد الاديب الايرانى الشهير - حسين دانش - بالتأليف وحده
فترجم الرباعيات الى التركية فاستعان بالالفاظ الفارسية كثيرا •

ونشر الاديب التركى - حافظ عبدالقادر - الازميرى رسالة صغيرة
تضمنت ترجمة مختصرة لعمر الحيام •

وترجم الشاعر التركي - رفعت أحمد أربعين رباعية فوفق كثيرا
وآخر من نقلها الى التركية الاديب الفاضل - حسين رفعت - وقد ترجم
(١٥٨) رباعية فأجاد كل الاجادة في النقل وحافظ على روعة الاصل الا انه
استعان كثيرا بالالفاظ الفارسية وذلكم النقص الوحيد الذي يؤخذ عليه .

* * *

الرباعيات في العبرانية

وقد نقلت رباعيات عمر الحيام الى اللغة العبرية وأول من تصدى الى
نقلها على ما أعلم صديقنا الشاعر الالمعي الاديب الاستاذ عزرا حداد
ثم أعقبه صديقنا المأسوف عليه العالم الفاضل المحامي
سليم اسحق فنقل الرباعيات الى العبرية وقد توفى عام ١٩٤٢ وكانت
له يد بيضاء علينا وقد أسفنا أشد الاسف لوفاته ولا يفوتني أن أذكر بأنني
لا اعرف رجلا في العراق أعلم منه باللغات الاوربية والشرقية والفلسفة
والتاريخ والتشريع والتصوف رحمه الله وشمله بعفوه وكرمه .



الرباعيات

كنا قد نشرنا في مؤلفنا «عمر الحيام» الطبعة الثانية نص ١٥٤ رباعية مع ترجمتها الى العربية وقد بذلنا قصارى جهدنا للاطلاع على النسخ المطبوعة في الغرب والشرق فعثرنا على نسخة طبعت في الهند «كلكته» كما ظفرنا بطبعة حجرية اخرى طبعت في بومباي في محرم الحرام سنة ١٢٩٧ هجرية مع رباعيات الشاعر الشهير بابا طاهر، ثم اطلعنا على نسخة المرحوم الاديب حسين دانش ونسخة الاديب فروغى ذكاء الملك ونسخة البروفسور الدكتور فرديرخ روزن وبعد فحص ودرس وتدقيق أيقنا ان هذه النسخ الثلاث الاخيرة هي أصح النسخ .

وفي النسخ المطبوعة في الهند وفي ايران عشرات من الرباعيات قد نسبت الى الحيام وهو ليس بصاحبها بل لغيره من الشعراء . ان رباعيات الحيام من المشاكل والمعضلات التي لم تحل بعد وان اختلاف النسخ مع تفشى الانتحال لا يبعث الاطمئنان بصحتها وما لم يعثر الباحثون المعنيون برباعياته على نسخة أما كتبت بخط يده أو بخط يد أحد تلاميذه فلا يصح القطع بأن الرباعيات المتداولة بين الناس ناجية من شائبة الانتحال .

نسخة رستم علييف ، ومحمد نوري عثمانوف

تحت اشراف يوكنى برتلس

موسكو ١٩٥٩

وفي أثناء انشغالنا في طبع الكتاب سافر صديقنا وزميلنا الفاضل الطيب السريرة الاستاذ كوركيس عواد الى موسكو لغرض تدقيق المخطوطات العربية ، وعند ايايه اتحفنا بهديته التي أشرنا اليها أعلاه ، وهذه النسخة تحتوى على ٢٩٣ رباعية ، وقد نشر العالمان نص الرباعيات من النسخة المخطوطة وقد طبعت في موسكو سنة ١٩٥٩ ولدى فحصها فحصا دقيقا مع مقارنتها بالنسخ الموجودة لدينا خاصة النسخة التي نشرها البروفسور اربرى الانكليزى تبين لنا انه لا يسوغ لنا الاعتماد عليها والتوثق من صحتها فهي اولا لا تأريخ فيها ، ثانيا انها مشحونة بأغلاط في نص الرباعيات وقوافي

الرباعيات ، ثالثا ولم يجز أى تحقيق فى شأنها أى لم يعرف عن أية نسخة نقلت وفى أية مكتبة عثر عليها لذلك فقد صرفنا النظر عنها .

* * *

نسخة المستشرق البروفسور اربرى

لندن سنة ١٩٤٩

وبعد تحقيق طويل وفحص دقيق رأينا ان أوثق نسخة يعتمد عليها الآن هى النسخة الخطية التى نشرها البروفسور اربرى تحت عنوان « من كلام اسوة الحكماء عمر خيام نيشابورى عليه الرحمة والغفران » وهى تحتوى على « ١٧٢ » رباعية وتبتدىء النسخة برباعية أولها :

باتو بخرابات اكر گويم راز

وتتهى بالرباعية التى اولها :

ياك از عدم آمديم وناپاك شديد

وكتب فى آخرها اسم ناسخها وتاريخ نسخها كما يأتى : تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد خاتم النبیین وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما دائما أبدا كثيرا فى تاريخ سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية على يد تراب الافدام محمد القوام الكاتب النيسابورى . . . انتهى

فيظهر لنا ان النسخ محمد القوام قد نسخ الرباعيات بعد وفاة عمر الخيام بنيف ومائة وعشرين عاما الا انه اهمل ذكر النسخة التى نقل منها الرباعيات .

وقد نشرنا فى هذه الطبعة مائتى رباعية وما زال الريب يعتربنى من صحة الرباعيات التى نسبت الى الخيام وقد بذلت جهدا غير يسير فى تقريب الترجمة الى الذوق والاسلوب العربيتين والترجمة عمل شاق وعناء كبير وقلما وفق مترجم الى نقل لغة الى اخرى كما ينبغى الا اذا استئينا عزيزنا الصافى الذى ترجم الرباعيات الفارسية الى العربية والدكتور الفاضل حسين محفوظ واضع كتاب « بين المتنبي وسعدى » فانهما أجادا فنجحا . . .

نهایة المطاف

نموزج من نشره الفارسی - نموزج من حل المعادلات الجبرية - غرام
الخیام .

نثر الخيام

- ۱ -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفاضل والحكيم الكامل أبو الفتح عمر ابن الخيام لقد
استدعى منى جماعة من الاخوان بأصفهان فى سنة اثنين وسبعين وأربعمائة
ترجمة الخطبة التى أنشأها الشيخ الرئيس على بن سينا قدس سره فأجبتهم
الى ذلك وأقول :

پاکا پادشاه ، دادار و ایزد کامگار - خداوندی که آغاز همه چیزها
ازوست ، و بازگشت و انجام همه چیزها بدوست - و ایزد جل جلاله
جوهر نیست که پذیرفتن اضداد متغیر گردد - باید دانست که نه هر
جوهری ضد پذیر باشد چون ملائک و چون اجرام سماوی ،
بل چون صور که صور جوهرند و اضداد پذیرند - و لکن این سخن
خطابست ، أى مفید للتصدیق الخبر الجازم [
که این بزرگ میگوید - و ایزد جل جلاله جوهر نیست که نشاید
وضعی ویرا و دیگر چیزها را بود باشتراك - وی زیر هیچ جنس نبود

زیرا که در ذات او تکثر نیست ، نه با اعتبار عقلی که حد ذات او بدو متکثر شود ، چون حد بیاض بلونیه و کیفیه ، و نه نیز بترکیب اجزا چون جسم بماده و صورت - و این اسما و معانی که بر ایزد اطلاق کنند و بر غیر او چون موجود و واجب اوصاف است لوازم اعتباری که تکرر بدو حاصل نشود چون اکثر اسما اضافی و سلبی که اگر سبب ذات متکثر شدی لازم آمدی که هر موجودی را اوصاف بسیار بودی نامتناهی و این محال باشد - و عرض نیست که وجود جوهر پیش از وجود وی باشد - و بکم اش وصف نکنند که تقدیر پذیر شود و او را اجزا باشد ، و نه بکیف تا مانده شود - نه بمضاف که ایزد را بوی وصف نشاید کرد - مضاف حقیقی است زیرا که همه چیزها را آغاز و انجام ازوست ، و وی را همه چیزها اضافت - آن اضافت که بسبب وی تکثر لازم نیاید - و این بزرگ چنین میگوید که او از مقوله مضاف نیست و آنکه بدو اضافت نباشد - و بکجائی اش وصف نکنند تا محاط باشد - و بکیش باز بنهند ، تا از مدتی به مدتی انتقال کند - و نه بنهاد و وضع تاهیت مختلف بروی در آید و حدودش باشد ، و نه به جدّه که چیزی بر وی شامل گردد - و این مقوله جدّه بنزدیک خواص صنعت چون جامه پوشیدن و سلاح و نعل و خاتم داشتن بود که بر کل جوهری یا بر بعضی از وی شامل گردد و بحرکه آن جوهر منتقل گردد - و اگر بمقوله جدّه چیزی خواهند که عام ازین باشد و تکلفی نکنند آن نباید پذیرفتن - و بافعالش وصف نکنند الا ابداع کردن - باید دانست که مذهب حق آنست که همه ایجادها از خداست ، اگر با بداع باشد آن ایجاد یا با حدات ، و ابداع ایجاد کردنی باشد که ابتداء زمانی ندارد ، و احداث ایجاد کردنی باشد که ابتداء زمانی دارد - و لکن این ابداع بدین فعل که اینجا گفته است ابداع خواسته است -

که فیضان او از ذات باری تعالی بود نی واسطه حرکت - و حرکت زمان را بدوراه نیست بلکه زمان از وی بوجود آمده است - و اندر جسمانیات باشد فلک اعلی تا مرکز عالم - و زمان مقدار حرکت اعلی است - و تقدیر کردن آن حرکت بتقدم و تأخر و بودن این اجسام سفلی در تغیر و کون و فساد از جهت حرکات سماویات است - و دهر چون ظرفیست زمان را - و گوئی بر جمله زمان محیط است - و نسبت دهر نسبت ملائکه کنند بزمان و اجزاء زمان و زمانیات که ایشان سرمدی اند و متغیر نشوند هرگز - و جای پس از زمان پدید آمده است که حد نهنده او فلک است ، و بیرون از فلک هیچ موجود نیست نه خلاونه ملا - یکی ازان روی که تقدیر و اجزا نپذیرد ، و یکی ازان رو که نظیر و ضد ندارد ، و یکی بذات و نعت و کلمه و عدد - کلمگاریست که عدم را بوجود قوی کند - داداری است که قوه را بفعل آرد ، ممکن را واجب گرداند - قوتش نامتناهی است از روی احکام و اتقان و شدة - و بعضی از موجودات را نگاه دارد بمدتی نامتناهی - و بعضی که احتمال بقا نامتناهی نکند عدة اشخاص نامتناهی بعداد کند - حکمش همه موجودات را بر نیکو ترین نظامی گردانیده ، و رحمتش راه نموده است همه موجودات را سوی یافتن کمال خویش - ممکن نبود که چیزها نامتناهی بعداد موجود گرداند یکبار ، همچنین ممکن نگردد که جسم بی واسطه از ذات ایزد حاصل الوجود گردد - زیرا که جسم مرکبست از ماده و صورت و در ذات ایزد جل و عز هیچ تکثر نیست ، و چیزی که متکثر باشد از واحد موجود نیاید بی واسطه ، اما ملائکه که واجب الوجود گشته اند بوجود ایزد ایشان ممکن الوجود اند در حد نفس خویش ، پس همه متکثر باشند زیر اکه بحسب اعتبار عقل ایشان را دوری باشد متقابل و لاکن در وجود

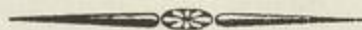
بسیط اند واحدی الذات ، فایض با بداع از ذات باری عز و جل -
وجود جواهر روحانی که در زمان و مکان در نیاید صورتها محض اند
که با ماده مخالطه و علاقه ندارند و هیچ معنی در ایشان نیست بلکه
همه بسیط اند و سردی و بمطالعه ایزد شریف گشته اند - ایزد مثال
واجب الوجود را در ذات ایشان نهاد بافعال او ظاهر - پس هر یکی
را بوجوب وجود که از ایزد یافته بود واسطه وجود ملکی گشت و
افلاک پدید آمد - اجسامی خدا پرست و نورانی که اشکال شان
فاضلترین اشکال است مدور ، ولون ایشان نیکوترین الوان است منور ،
و صورت شان بهترین صورت است که نه نظیر دارد و نه ضد - و بیاید
دانست که هر جسم سماوی که حرکت وضعی کند او نوعی
دیگر است و از نوع جز شخص او نتواند بود ، و کون و فساد
پذیرد - و بالاترین افلاک فلک معدل النهار است و فلک البروج که
معدل فلک استوا است و تعویج - و اگر همه ستاره بودی و فلک بودی
بسیاری روشنی علتها کون و فساد این عالم را تباہ کردی - و اگر فلک
بروج از معدل النهار میل نداشتی احوال همه عالم یکسان بودی و
ترتیب و نظام نبودی - پاکا خدایا همچنانکه قوه نامتناهی است
جودت در دادن وجود هیچ باقی نگذارد - و ممتنع بود که نامتناهی
بیکبار موجود گردد مگر پراگنده - پس هیولی را ابداع کردی که او را
قوه پذیرفتن نامتناهی است چون قوه تودر دادن - و خداوند انقیادی
که بدان منقاد شود فاعل کون را بجیزی که بدان عاصی شود فاعل
کون را - پس گرمی را نما کننده آفریدی و سردی را گرد آورنده ، رطوبت
انقیاد را و یبوست عصیان را - و از این چهار رکن ارکان بیافریدی ،
چون آتش و هوا و آب و زمین - و گرم ترین را بر جایگاه برترین
فرود آوردی از بهر آنکه اگر سردی آنجا بودی گرم گشتی

بحرکت فلک ، و هیچ کائنی نماندی که نه تباہ شدی از جهت غلبه گرمی بر دیگر عناصر هم بقوت وهم بجایگاه - و این سه عنصر بالائی را بی رنگ آفریدی و اگر نه شعاع را راه نبودی تا در ایشان بگذشتی - نباید دانستن که این سخن مجازی است ازبهر آنکه شعاع را انتقال کردن و در چیزی گذشتن نبود ، و لاکن چون جسم روشن در برابر جسمی روشنی پذیر باشد که میان ایشان جسمی بی رنگ باشد تا جسم روشنی پذیر مستعد روشنی پذیر فتن شود ، و ایزد تعال روشنی در وی بیافریند ، و لیت این سخن عقل بشری در نتواند یافتن - و زمین را رنگی دادی میان سپیدی و سیاهی تا روشنی پذیر باشد - و چون روشن شد گرم گردد - و گرمی غریزی که این گرمی سبب وجود صورتهاء طبعی است - عناصر بسیار مرکبات بیافریدی از جماد و معادن و نبات و حیوان و مردم - و هر یکی را در شرف و خست مرتبتی دادی محدود - و غرض در آفرینش این ارکان مردم بود ، و از فضاله او دیگر چیزها بیافریدی تا هیچ چیز از هیچ چیز پذیر نده فائت نشود ، و همه موجودات بحق خویش رسند - نباید دانستن که ایزد عز و علا را در هیچ چیز غرض نباشد که غرض از عجز و نقصان صاحب غرض باشد و خیر آن غرض با ذات او گردد ، بلکه همه موجودات واجب الوجود اند باضافه باوجود ایزد تعالی - و هیچ موجود از دیگری اولی تر نیست بوجود بلکه همه بر صفتی اند از نظام و اتقان و نیکوئی و تمامی که از ان بهتر نشاید که آن نوع بود - و لاکن در سلسله نظام مبدائی که هر چه میان او و میان ایزد جل جلاله واسطه کتر است او شریفتر است - و در سلسله نظام معادی هر چند در میان او و میان هیولی واسطه بیشتر است آن شریفتر است - پس بدید آمد که همه موجودات در تمامی و نیکوئی در نوع خویش یکی اند ، و تفاوت در شرف و خست

افتساده است نه آنکه یکی اولی تر است بوجود از دیگری - و مردم را روان گویا دادی که اگر آنرا پاکیزه گرداند بعلم حق و عمل خیره مانند ملائکه (گردد) و ثواب عظیم یابد - و چون مزاج نوع انسانی معتدل بود واضداد نداشت مانند اجرام سماوی گشت در پذیرفتن نفس ناطقه - و چون از ماده مفارقت یافت مانند ملائکه گشت در ادراک معقولات ، و در بساطت تا بقاء جاویدی او را لازم آمد - خداوند ما و آفریدگار ما و خداوند و آفریدگار مبادی تا ترا جوئیم و ترا پرستیم و از تو خواهیم و توکل به تو کنیم که آغاز همه چیزها از توست و باز گشتن همه چیزها بتوست - والسلام علی سید الانام محمد وآله البررة الکرام -

راجع (کتاب الدراسات الاسلامیة الشرقیة لمؤلفه قاضی أحمد میان

آکنار) فی لاهور .



نص الخطبة التي ترجمها عمر الخيام الى الفارسية

هذه خطبة من انشاء الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الملك الجبار ، الاله القهار ، لا تدركه الابصار ، ولا تمثله الافكار - لا جوهر فتقبل الاضداد متغير ، ولا عرض فسبق وجود اجوهر - لا يوصف بكيف فيشابه ويضاهي ، ولا بكم فيقدر ويجرى - ولا بمضاف فيواري في وجوده الحاوي ، ولا بأين يحاط به ويحوى ولا ينتهى بمنتهى فتنتقل من مدة الى اخرى - ولا بوضع يختلف عليه الهيئات ويكشفه الحدود والنهايات - ولا بجدة فيشتمل شامل ولا بانفعال فيغير وجوده عامل - ولا بفعل الا ابداعا ، ويرتفع من محل الزمان ارتفاعا - الزمان عنه في الامكنة الاعلى ، وناحية الجوهر الادنى - وفي عند اشتمال الحركة على متقدم ومتأخر و وجود الجسم في تبدل وتغير - والدهر وعاء زمانه ، ونسبة مبدعاته الى اختلاف احيائه - والمكان يلي الزمان وجودا ، ويحدّه او ايل علل الزمان تحديدا - وأحد لا ينقسم تعديدا ، ولا حدّا ، واحد لا يقارن نظيرا ولا ضدا ، واحد ذاتا ونعتا وكلمة وعددا - قهار للعدم بالوجود والتحصيل ، جبار لعمّا بالقوة وبالفعل والتكميل - ذي قوة غير متناهية شدة ، وفي المقوى عليه عدة ومدة - وحكمه هيأت لكل شيء أسباب فعاله ، ورحمته تهدي كل شيء الى خصائص كماله - ذات يفيض عنه وجود كل موجود ، وترتب الموجودات عنه بترتيب مقدّر محدود - وليس في طباع الكثرة ان يكون (يوجد) معا ، ولا في قوة الجسم ان يظهر عنه مبدعا - كل مبدع واجب الوجود بوجوده ، ووجوده ممكن في حد

نفسه - ويظهر عنه وجود جواهر روحانية لا مكانية ولا زمانية ، صور عارية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد - تجلّى لها فأشرقت ، وطالعتها فتألّأت والقى في هوياتها مثاله ، فأظهر عنها امثاله ، فكان لكل واحد بماله من الاول وجود ملك ، وبما تخفّق (تخلق ؟) من ذاته وجود فلك - وابدع بتوسّطهن اجساما ربانية يشتمل اكثرها عن اجسام نورانية - أشكالها أفضل الاشكال وهو المستدير ، وألوانها أحسن الالوان وهو المستدير - وصورها افضل الصور لبرأتها عن الاضداد ، وامنها من التغير والفساد - بين فلك فلكى معدل النهار والبروج فلك الاستواء والتعويج - فلو كن افلاكا بلا نيرات دون النجوم لما اختلف الاوقات الفاعلة لنشو الحيوان والنبات ، ولو كن نيرات بلا افلاك لأزهق اثبات الاضواء وعلل الكون والفساد - ولو لم يكن الفلك المائل عن معدل النهار ، لاستوت الفصول وتشابهت احوال النواحي والأقطار - سبحانك سبحانك كنت ذا قوة غير متناهية - وجود لا يبقى في اعطاء الوجود من باقية - وكان ممثعا وجود ما لا يتناهى ان يوجد معا ، وان يوجد الامتزاغا لا مجتمعا - فأبدعت الهيولى ذات قوة غير متناهية فى الانفعال ، كأنك ذو قوة غير متناهية فى الفعّال - وعلمت ان الكون والفساد لا يكون الا بجماع ومبدد وذى انقياد والكون والاستقصاء على المفسد - فخلقت الحرارة مبددة لذاتها ، والبرودة جامعة فى صفاتها - والرطوبة لينقاد بها الاجسام للتخليق والتشكيل ، واليبوسة ليماسك لها على ما افتدت من التقويم والتعديل - فخلقت منها العناصر الاولى ، واسكنت سخنيها المكان الاعلى - ولو اسكنت العنصر البارد يسخن بحر الفلك - ولمّا بقى كائن الا هلك - لاستيلاء الحرارة على سائر الاركان بالقوة والمكان - وخلقت العناصر العلى ذات اشفاق بالطباع ، اولا لامتنع عن النفوذ فيها ساطع الشعاع - خلقت الارض ذات لون غبراء ، والا لما وقف عليها الضياء الذى هو علة الحرارة الغريزة الفاعلة للتصور

الطبيعة - فخلقت منها جمادا ونباتا وحيوانا اشتاتا - فتكوّن وفسد وتولد
وتوالد - والغرض المقدم فيها خلقه الانسان ، وخلقت من فضالته ساير
الاكوان - لئلا يفوت عناصره حقه ، ولا يقصر من قابل فسخره - وخلقت
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل ، فقد شابه لها جواهر اوائل
العلل - واذا اعتدل مزاجه وعدم الاضداد ، فشاكل به السبع الشداد -
واذا فارق صور القوابل ، فشاكل بها العلل الاوائل - ربنا ورب سادتنا ،
اياك نروم ولك نصلى ونصوم - وعليك المعول وانت المبدأ الاول - نسألك
التوفيق والعصمة والتنبيه عن الغفلة - وافاضة الهداية ، وكشف الشبهة -
انك وفي ذلك ومبداء وأوله - والحمد لوليّه ومستحقه والصلواة على
نبيه محمد خير خلقه واصحابه اجمعين -

راجع (كتاب الدراسات الشرقية الاسلامية لمؤلفه قاضى أحمد ميان

اكتار) لاهور .



جبر الخيام

وفيما يلي ثبت نموذجا من حل « الخيام » المعادلات التكميلية هندسيا ،
وهي كما يأتي :

م ، ح في المعادلات الآتية أعدادا موجبة صحيحة

$$(1) \quad 3س^2 + د^2 = ح^2$$

ويقول « الخيام » : ان جذور هذه المعادلة ، هو الاحداثي الافقي لنقطة

تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين :

$$س^2 = دص$$

$$ص^2 = س(ح - س)$$

$$(2) \quad 3س^2 + م^2 = ح^2$$

وجذورها هو ، الاحداثي الافقي لنقطة تقاطع الخطين البيانيين

للمعادلتين :-

$$س^2 = حص$$

$$ص^2 = ح(س + م)$$

$$(3) \quad 3س^2 + م^2 + س^2 = د^2$$

وجذورها هو ، الاحداثي الافقي لنقطة تقاطع الخطين البيانيين

للمعادلتين :-

$$ص^2 = (س + م)(ح - س)$$

$$س(د \pm ص) = دح$$

وهو أيضا من أوائل الذين حاولوا تقسيم المعادلات الى أقسام متنوعة ،

واعتبر المعادلات ذات الدرجة الاولى ، والثانية ، والثالثة ، اما بسيطة ،
واما مركبة

فالبسيطة تكون على ستة أشكال كما يأتي :-

$$ح = س$$

$$ح = س^2$$

$$ح = س^3$$

$$م س = س^2$$

$$م س = س^3$$

$$م س^2 = س^3$$

والمركبة تكون على اثني عشر شكلا كما يأتي :-

$$س^2 = د س + ح$$

$$س^3 = د س + ح$$

$$د س = ح + س^2$$

$$س^3 = د س^2 + ح س$$

$$س^3 = ح س + د س^2$$

$$ح س = د س^2 + س^3$$

$$س^2 = ح س + هـ$$

$$س^3 = هـ + ح س$$

$$ح س = هـ + س^2$$

$$س^3 = د س^2 + هـ$$

$$س^3 = هـ + د س^2$$

$$د س^2 = هـ + س^3$$

والمركبة قد تكون أيضا مركبة من أربعة حدود ، وهي كما يأتي :-

$$س^٣ + دس^٢ + حس = هـ$$

$$س^٣ + دس^٢ + هـ = حس$$

$$س^٣ + دس^٢ = حس + هـ$$

$$س^٣ + حس = دس^٢ + هـ$$

$$س^٣ + هـ = دس^٢ + حس$$

وبحث « الحيام » فى النظرية المسماة بنظرية « فرما » وقال :

ان مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعبا .

ويوجد فى كتاب « الحيام » عن الجبر ، قانون لحل المعادلات ذات

الدرجة الثانية ، والقانون الذى وضعه يستعمل للمعادلات التى تكون على

النمط الآتى :-

$$س^٢ + دس = ح$$

أما القانون فهو :

$$س = \sqrt{\frac{١}{٤} د^٢ + ح} - \frac{١}{٢} د$$

راجع كتاب تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك تأليف زميلنا

الفاضل قدرى حافظ طوقان عضو المجمع العلمى العربى بدمشق .

غرام الخيام

لم يذكر أحد من المؤرخين الذين دونوا ترجمة الخيام لا في عصره ولا في العصور التي تلى وفاته خبرا عن غرام الخيام ، على انه ليس غريبا ان يقع الخيام في هذا الفخ ولا هذا بالامر المهم فهو انسان كسائر الناس يعتره ما يعترى المخلوقات من الاناسي والعجاواات ولكن المهم بنظرنا ان نتعرف الى تلك الحسنة التي استولت على مشاعر الحكيم الرياضي الفلكي الطيب الشاعر واعتقد ان التعرف الى التي اصطادته بشباكها امنية كل من اشتغل بحياة الخيام وأدبه وقد جمعت مقطوعاته بالعربية ودققت النظر فيها فلم اشم منها رائحة تنبىء عن شكوى صباية ولوعة حب غير انه يوجد « بعض الشيء » في رباعياته وقد يدل ذلك « الغزل » الصريح الصارخ على اثر غرام مس قلب الحكيم فأكثر من صيحاته • وفي رأينا لو ان الخيام كان قد ابتلى كما ابتلى غيره بالحب لتعرض حتما مترجموه الى ذكر ذلك فى مؤلفاتهم وبحثوا عن حبه باسهاب •••••

وقد انفرد فى عصرنا هذا واحد من فضلاء الأتراك هو الدكتور عبدالله جودت بخبر عن غرام الخيام نشره فى كتابه « رباعيات خيام » فى الصفحة ٢٤ من الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦ فقال ما ترجمته :- نشر أحمد الخياط « اسم مستعار » فى العدد ١٧١ من « الاجتهاد » ابحاثا من مصادر شرقية عن حياة وآثار الخيام فزعم هذا الشخص المتخفى وراء اسم « أحمد الخياط » ان الخيام هام بحب شاعرة اسمها « مهستى » وكانت نديمة السلطان « سنجر » السلجوقى وقد ولدت فى مدينة « كنجة » ونشأت فى مدينة « نيسابور » •••

وقد أردف الدكتور بحثه برباعية بقينا حائرين فى أمرها فهل هى من محصول قريحة الخيام أم انها لمعشوقته مهستى وبعد ان قلنا جميع ما لدينا من النسخ المطبوعة فى الهند وايران وأوربا عثرنا عليها فى النسخة الحجرية

المطبوعة في بومباي في محرم الحرام سنة ۱۲۹۷ هجرية وقد آثرنا نقلها الى
هذه الطبعة مع ترجمتها :-

خواهي زفراق در فغان دارمرا
خواهي زوصال شادمان دارمرا
من باتو نگويم كه چه سان دارمرا
زانسان دل تو خواست چنان دارمرا

أى : ان شئت فاجعلنى اضح من فراقك أو ان شئت فاجعلنى جذلان
بوصالك أنا لا أقول لك بأى طرز تعاملنى؟! فكما يرغب فؤادك عاملنى
وقد ترجم لها العالم التركى شمس الدين سامى فى كتابه « قاموس
الاعلام » ج ۶ ص ۴۵۰۱ فقال :- مهستى من الشواعر المشهورات فى
ايران واشتهرت فى حياتها بلقب مهستى أى السيدة الكبيرة وكانت من
نديمات السلطان سنجر السلجوقى وانه اراد ذات يوم السفر الى خارج
نيسابور فدخلت عليه مهستى وتلت رباعية تضمنت أخبار السلطان بأن الصقيع
قد فرش الارض بالفضة البيضاء لكى لا تدوس فرسه الارض بل لكى
تطأ بنعلها الذهبى الفضة البيضاء •

قالت :

شاها فلك اسب سعادت زين كرد
وز جمله خسروان ترا تعيين كرد
تادر حركت سمند زردين نعلت
ننهند بزمين پاى زمين سيمين كرد

يا ملكى لقد اسرج الفلك حصان السعادة وخصك وحدك من بين
الملوك ولكى لا يمس نعله الذهبى الارض جعل الارض من الفضة البيضاء •

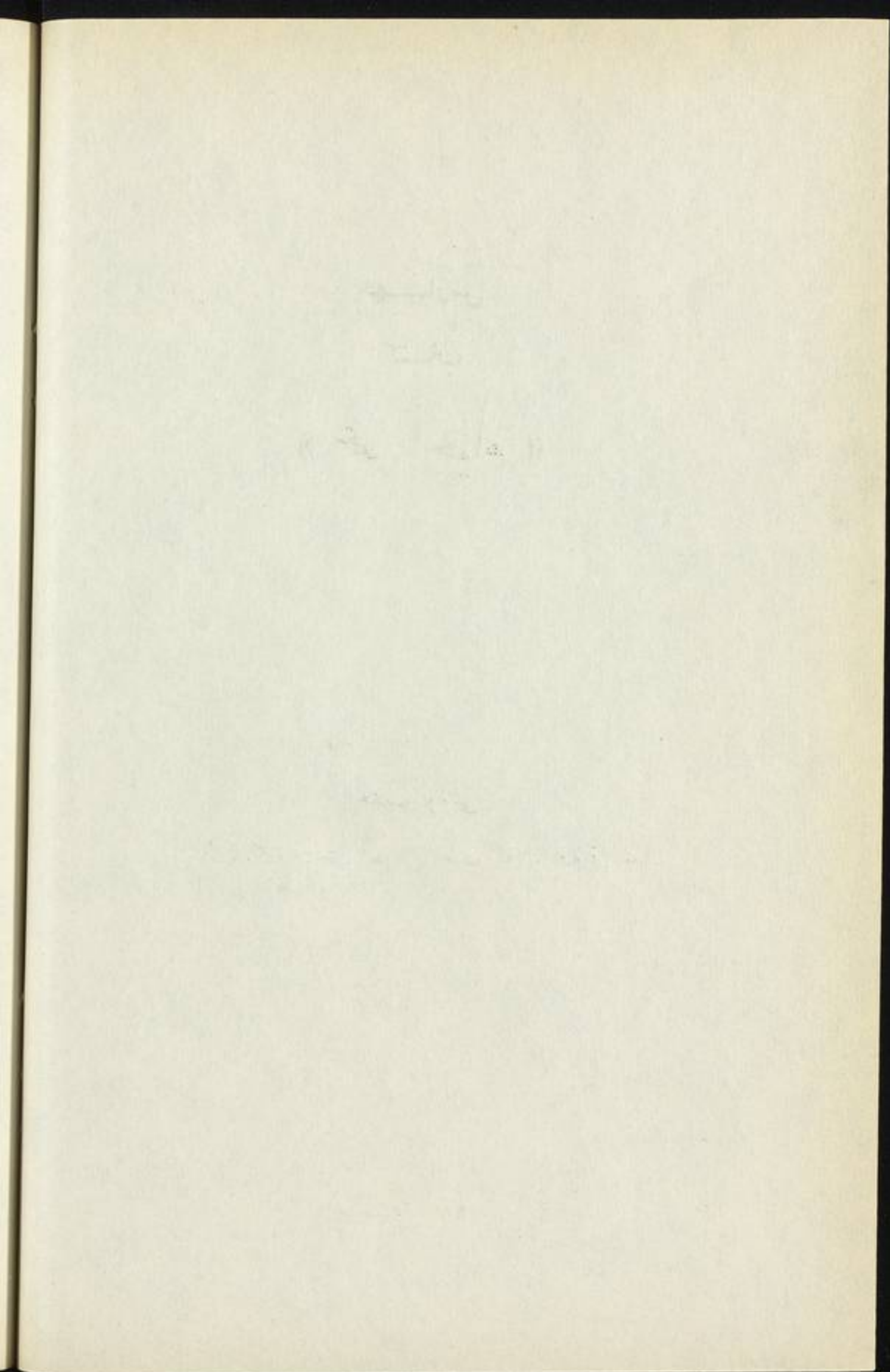
فهارس
كتاب
« عمر الخيام »

تصنيف وترتيب

حكمت توماشي

من أمناء مكتبة المتحف العراقي للجمهورية العراقية في بغداد

بغداد ١٩٦١



فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
قبر الحيام فى مقبرة امام زاده	٣
قصيدة للخيام	٤
المقدمة	١٤ - ٥
الادب الايرانى	٢٧ - ١٥
الوثائق التاريخية التى وردت فى اخبار عمر الخيام وحوادثه	٢٨
١ - الزمخشرى	٢٩ - ٢٨
٢ - العروضى السمرقندى	٣٠ - ٢٩
٣ - البيهقى	٣٣ - ٣٠
٤ - الرازى	٣٤ - ٣٣
٥ - الشهرزورى	٣٦ - ٣٤
٦ - ابن الاثير	٣٦
٧ - القفطى	٣٧
٨ - القزوينى	٣٨
٩ - رشيد الدين	٣٩ - ٣٨
١٠ - حمدالله المستوفى القزوينى	٤٠ - ٣٩
١١ - ميرخند	٤٢ - ٤٠
١٢ - زوكوفسكى	٤٣ - ٤٢
١٣ - خاقانى الشيروانى	٤٣
١٤ - خسرو البرقوهى	٤٣

الموضوع	الصفحة
١٥- لطفعلي آذر	٤٣
١٦- كاتب جلبي	٤٤
١٧- الخونساري	٤٤
حياته وسيرته وحوادثه	٤٥
مولده	٤٥
اسمه ولقبه وكنيته	٤٥ - ٤٦
نسبه وعائلته	٤٦
وطنه	٤٧ - ٤٨
اسفاره	٤٨ - ٤٩
شهرته	٥٠
مزاجه	٥١
مواهبه	٥١
اتهامه بالزندقة	٥٢
عصر الحيام	٥٣
الوضع السياسي	٥٣ - ٥٥
ظهور الدولة السلجوقية	٥٥ - ٥٦
الحروب الصليبية	٥٦ - ٥٧
الاسماعيلية الباطنية - الحشيشيون	٥٧ - ٥٨
القداح وقرمط	٥٨ - ٥٩
عقائدهم	٥٩ - ٦١
مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية	٦١ - ٦٢
مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الحيام « النزارية » - دار الحكمة	٦٣

الموضوع	الصفحة
تعاليم دار الحكمة	٦٣ - ٦٤
المؤسس الثاني	٦٤
تعاليم ابن الصباح	٦٥
مراتب الجمعية	٦٦
الحشيشة	٦٧ - ٦٨
النتيجة	٦٨
عصره العلمي	٦٩
المدارس	٦٩
المدارس النظامية	٧٠
مقاومة علماء الاسلام للباطنية	٧١
الخلاصة	٧١
روح هذا العصر	٧٢ - ٧٧
العلم والعلماء في عصر الخيام	٧٨ - ٧٩
الحكيم ابو الحسن الانباري	٧٩
فراهم بن علي بن فراهم ملك يزد	٧٩ - ٨٠
الفيلسوف محمد الايلاقي	٨٠ - ٨١
الحكيم علي بن محمد الحجازي القابني	٨١
العلامة عبد الله بن محمد الميانجي	٨١ - ٨٢
بناة الارصاد الفلكية	٨٢ - ٨٣
الفيلسوف محمد بن المعموري البيهقي	٨٣ - ٨٤
الفيلسوف ابو حاتم المظفر الاسفزازي	٨٤
الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي	٨٤ - ٨٥
الحازن	٨٥ - ٨٦

الموضوع	الصفحة
الخرقي	٨٦ - ٨٧
الاسطريلابي	٨٧ - ٨٨
زعماء الحركة الفكرية في عصره	٨٩
الغزالي	٨٩ - ٩٠
الشهرستاني	٩٠ - ٩١
الشيخ ابو اسحق	٩١
امام الحرمين	٩٢
علومه وتأليفه	٩٣
الفلسفة والحكمة	٩٣
الرياضيات والفلك	٩٣ - ٩٤
الطب	٩٤
علوم اخرى	٩٤
الشعر بالايرانية	٩٥
الشعر بالعربية	٩٥ - ٩٦
مؤلفاته	٩٦ - ٩٧
أدبه	٩٨ - ٩٩
الرباعيات	٩٩ - ١٠٠
عدد الرباعيات	١٠٠ - ١٠١
خيام آخر	١٠١
فلسفته	١٠٢ - ١٠٥
مصادر فلسفته	١٠٦
الفلسفة اليونانية	١٠٧
رسائل اخوان الصفا	١٠٧ - ١٠٨
ابن سينا	١٠٨ - ١٠٩

الموضوع	الصفحة
الباطنية	١١٣ - ١٠٩
موضوع فلسفته	١١٤
المادة والزمان	١١٥ - ١١٥
الاله	١١٧ - ١١٥
الجبر	١٢٠ - ١١٧
التناسخ	١٢٢ - ١٢٠
البعث	١٢٢
الروح	١٢٤ - ١٢٢
الدنيا	١٢٥ - ١٢٤
تكريم الجسم بعد الموت	١٢٦ - ١٢٥
عقيدته الفلسفية	١٢٩ - ١٢٧
اللا أدريّة	١٣١ - ١٢٩
التساؤم	١٣٤ - ١٣١
الجبرية	١٣٥ - ١٣٤
نظراؤه	١٣٦
ابن الشبل البغدادي	١٤٠ - ١٣٦
مقطعات من شعر ابن الشبل البغدادي	١٤٣ - ١٤٠
ابو العلاء المعري	١٤٧ - ١٤٤
اتهامهما بالزندقة	١٥٠ - ١٤٧
اعتقادهما بالجبر	١٥١ - ١٥٠
البعث بعد الموت	١٥٣ - ١٥١
اخذهما بالتقية	١٥٥ - ١٥٤
التناسخ	١٥٧ - ١٥٥
تساؤمهما	١٦١ - ١٥٧

الموضوع	الصفحة
الحمر - المنية	١٦٤ - ١٦١
مصير الجسم بعد الموت	١٦٥ - ١٦٤
اضافات وشروح وتعليقات للناسخ	١٨٩ - ١٦٦
ثلاث رسائل للحكيم عمر الحيام	١٩٠
(١) رسالة الكون والتكليف	١٩٧ - ١٩٠
(٢) رسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية	٢٠٤ - ١٩٧
(٣) رسالة الوجود	٢٠٨ - ٢٠٤
عمر الحيام - الرباعيات (٢٠٠ رباعية مع ترجمتها العربية)	٣٠٩ - ٢٠٩
مقام الحيام في الآداب الحديثة	٣١٠
الرباعيات في اللغات الاجنبية	٣١٢ - ٣١٠
الرباعيات في اللغة العربية	٣١٣
(١) البستاني	٣١٤ - ٣١٣
(٢) السباعي	٣١٥ - ٣١٤
(٣) الهاشمي	٣١٦ - ٣١٥
(٤) الصافي	٣١٧ - ٣١٦
(٥) الزهاوي	٣١٧
(٦) أحمد رامي	٣١٨
(٧) عبد الحق فاضل	٣١٨
(٨) أبو شادي	٣١٨
(٩) مفرج	٣١٩
(١٠) الرباعيات في اللغة التركية	٣٢٠ - ٣١٩
(١١) الرباعيات في العبرانية	٣٢٠

الموضوع	الصفحة
الرباعيات :	٣٢١
(١) نسخة رستم علييف ، ومحمد نوري عثمانوف تحت اشراف يوكني برتلس موسكو ١٩٥٩	٣٢١
(٢) نسخة المستشرق البرفسور ازبري لندن ١٩٤٩ .	٣٢٢
نهاية المطاف	٣٢٣
نشر الحيام	٣٢٣ - ٣٣١
نص الخطبة التي ترجمها عمر الحيام الى الفارسية .	٣٢٩ - ٣٣١
جبر الحيام	٣٣٢ - ٣٣٤
غرام الحيام	٣٣٥ - ٣٣٦
فهارس كتاب عمر الحيام .	٣٣٧ -



فهرس الاشخاص

- أ -	
ابن الصباح : انظر حسن الصباح	
ابن الصباغ (ابو نصر عبد السيد)	آزبرى (البرفسور) ١٨٤ - ١٨٥
٩١	٣٢٢ - ٣٢١
ابن الصلاح ٨٨	ابراهيم (النبي) ١٣٧ ، ١٤١
ابن عبد الله بن عامر ٤٧	ابراهيم (والد عمر الحيام) ٤٠ ، ٥٠ ، ٤٥
ابن عمار ١٤٦	٤٥
ابن الغزال (ابو الحسن) ٧ ، ٩٤ ، ٩٤	ابن الاثير ٣٦ ، ٤٥ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٣
١٧٥	١٧٧ ، ١٨٢
ابن الفارض ١٦٢	ابن الافلح ٨٨
ابن الفقيه (عبدالرزاق) ٣١ ، ٩٤ ، ٩٤	ابن الاكفاني ١٦٩
١٨٤	ابن بيبى ١٨١
ابن الكتاب ٨٨	ابن التلميذ ٨٨
ابن المستعلي (الأمر باحكام الله ابو	ابن الجوزى ١٨٣
علي المنصور) ٥٤	ابن حمويه (محمد) ٨١
ابن نايف ١٣٧ - ١٣٨	ابن خلدون ٦٣
ابن نجاح ٥٤	ابن خلكان ٩٢ ، ١٨٣
ابن النديم ٥٨	ابن الدهان (ابو الحسن علي بن احمد)
ابن الهيثم ٨٧	١٣٧
ابن وكيع ٣١٥	ابن الرشيد ٨٩
ابن الياسمين ٨٨	ابن سينا ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٧٨ ، ٧٨
ابن يمين ١١	٨٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٨
الابهرى (اثير الدين) ١٦٩	١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٦٩
ابو اسحق (الشيخ) ٩١ ، ١٨٩	١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٤
ابو البركات بن ملكا ٨٠	٢٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩
ابو بكر الصديق ١٧١	ابن الشبل البغدادي ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٣٨
ابو حاتم ٥٩	١٤٠

- ابو الحارث ارسلان : انظر الباسيري
ادور هيرن ٣١١
- ابو الحارث سنجر ٥٣
ارخميدس ٨٦
- ابو الحسن الغزال ٣١
ارسطاطاليس ٨٧ ، ١٠٦
- ابو الحسين علي بن نصير الدين ٨٧
ارسلان بن طغريل الثاني بن محمد
- ابو الخطاب محمد بن ابي زينب ٥٨
الاول ٥٣
- ابو رشيد ٨٨
الاستربادي (ابو الحسن) ٤٧
- ابو زرعة العمري الجرجاني ١٦
الاستربادي (اسماعيل) ٦٩
- ابو سعيد ١٢٨
الاسطرلابي (ابو القاسم هبة الله)
- ابو سعيد ابي الخير ١٠١
٨٨ ، ٨٨ ، ١٨٨
- ابو شادي (احمد زكي) ٣١٨
الاسفزازي (ابو المفطر) ٦ ، ٢٩ ،
- ابو شجاع محمد ٥٣
٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
- ابو العباس الفضل بن العباس ١٦
١٧٧
- ابو علي المهندس ٨٨
اسماعيل بن جعفر الصادق ٥٧
- ابو الفضل عبد الكريم ٨٨
الاشعري (ابو الحسن) ٧٥ ، ١٨٣
- ابو القاسم ١٤٧
الاصفهانى (عماد الدين) ١٦٩ ،
- ابو القاسم بن سلام ١٣٦
١٨٥
- ابو كامل ١٢٠
الافشين خيدر بن كاوس ٥٩
- ابو نصر الصباغ ٧٠
افضل الكاشاني ١٠١
- ابو نواس ١٦٢
افلاطون ٧٨ ، ١٠٦
- ابيقور ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦
اقليدس ٧٨ ، ١٠٦
- احمد بن عثمان بن صبيح ٨٧
اكبر شاه الهندي ١٨٠
- احمد الحياط ٣٣٥
الب ارسلان (السلطان) ٤١ ، ٥٣ ،
- احمد رامى ٣١٨
٦٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٨٩
- احمد الصافي النجفي ٣١٦ ، ٣١٨
امام الحرمين (ابو المعالي عبد الملك)
- ٣٢٢
١٨٩ ، ٩٢
- الاحنف بن قيس ٤٧
امام زاده ٤٨
- اخوان الصفا ١٠٧ ، ١٤٤
امير بو سعد جدة ٤٨

١٧٥ ، ١٦٥	الانبارى (ابو الحسن) ٧٩
٥٩ ، ٥٨ (عبد القاهر)	الانصارى (ابو اسماعيل عبد الله)
البليخي (الشاهد) ١٦	١٨٣
البندارى الاصفهاني ١٨١	الانصارى (ابو ايوب) ٧٥
بهاء الدولة ٥٥	الانصارى (ابو القاسم) ٩٠
بهاء الدين (الشيخ) ١٧١	الانصارى (عبد الله) ١٢٨ ، ٧٥
بهرام ١٧٨ ، ١٧٧ ، ٨٢	الانورى ١٢٨ ، ١٠١
بهمنيار ١٨٧ ، ١٧٠	اولجايتو محمد خداينده ١٧٩
بي بي جان ٢٧	الايلاقي (محمد) ٨٠ ، ٧
البيروني ٨٦	- ب -
البيهقي ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٩ - ٨٣ ،	بابا طاهر ٣٢١
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٩	بابك الحرمى ٥٩
البيهقي (ابو الحسن) ٦ ، ٧ ، ٣٠ ،	الباخرزى (ابو الحسن علي بن الحسن)
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧	١٨٠ ، ١٣٧
البيهقي (ظهير الدين) ٨٤ ، ٨٥ ،	الباقلانى (ابو بكر) ٧١
١٧٥ ، ١٦٥	البخارى (ابو اسحق ابراهيم بن محمد) ١٦
البيهقي (علي بن شاهك) ٨٨	براون ٣١٢
البيهقي (محمد بن احمد المعمورى)	برتلنس (يوكني) ٣٢١
١٨٣ ، ١٧٧ ، ٨٨	بركياروق ٥٣
- ت -	البسانيري (ابو الحارث ارسلان)
التبريزى (شمس الدين) ١٧٢	٥٥
التوي (احمد بن نصر الله) ٤٧	البستاني (وديع) ١١ ، ٩٦ ، ١٨٤ ،
الترمذى (برهان الدين) ١٧٢	٣١٣ - ٣١٤
تميم بن المعز بن باديس ٥٤	بشار بن برد ١٤٧ ، ١٥٥
التوحيدى (ابو حيان) ١٠٨	بطليموس ٧٨ ، ١٠٦
توماس هايد ٣١٠	البغدادى (الامام محمد) ١٢ ، ٣٢ ،
١٧٣ ، تيمورلنك	

- ج -

حسين دانش ٣١٩ ، ٣٢١

حسين رفعت ٣٢٠

حسين علي محفوظ ٣٢٢

الحصار ٨٨

الحلاج (ابو منصور) ١٤٧ ، ١٥٥

حمد الله المستوفي القزويني انظر :

القزويني

الحموي (باقوت) ٤٧ ، ١٧٥ ، ١٨٣

الحميري (يوسف) ٦٤ ، ١٥٦

حنظلة ابن البادغيس ١٦

- ح -

الحازن (ابو الفتح عبدالرحمن) ٨٥ ،

١٨٨ ، ٨٨ ، ٨٦

خاقان (شمس الملك) ٦ ، ٣٢ ، ٣٥ ،

١٧٥ ، ٤٨

الخاقاني (فضل الدين بديل بن علي)

١١ ، ١٧ ، ١٠١ ، ١٨٠

خاقاني الشيرواني ٤٣ ،

الخرقي (محمد بن احمد) ٨٦ ، ٨٨ ،

١٨٨

خسرو الابرقوهي ٤٣

الخنساء ١٣٨

خوارزم (شاهات) ٥٣

خوارزمشاه اتسز بن محمد ٨١

خوارزمشاه تكش ٥٣

جاكسن ٣١٢

جلال الدين الرومي ١٧ ، ٢١-٢٣ ،

١٠١ ، ١٦٢ ، ١٧١ - ١٧٢

جالينوس ٧٨ ، ١٠٦

الجلامي ١١

الجرجاني (ابو سليك) ١٦

جعفر بن محمد الصادق ٥٧

الجنابي (ابو سعيد) ٥٨

الجنابي (سليمان بن الحسن) ٥٩-٦١ ،

١١٠

جهم بن صفوان ١١٨

جوهر الصقلي ٦٣

الجويني (ابو المعالي) ٨٩ ، ١٨٥

- ح -

حاتم بن حماص ٥٤

حاتم بن غاثم الهمداني ٥٤

حاجي خليفة . انظر كاتب جلبي

حافظ الشيرازي ١١ ، ١٧ ، ٢١ ،

٢٤ ، ١٠١ ، ١٧٣ ، ٣١١

حافظ عبد القادر ٣١٩

الحاكم بأمر الله ٦٣

حسام الدين (الصوفي) ١٧٢

حسن الصباح ٣٩-٤١ ، ٤٣ ، ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ - ٦٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١٧٩ - ١٨٠

الحسين بن منصور ١٤٧

الخوارزمشاهي (جلال الدين محمد)	رستم عفيف ۱۸۴ ، ۳۲۱
۱۷۱	رشيد الدين بن فضل الله الهمداني
الخوافي (احمد) ۹۰	۱۸۰ ، ۱۷۸ ، ۳۸
الخونساري (محمد باقر الموسوي)	رضا توفيق ۱۸ ، ۳۱۹
۱۸۱ ، ۴۴	رفعت احمد (شاعر تركي) ۳۲۰
الخيام (علاء الدين علي بن محمد بن	الروديكي (جعفر بن محمد) ۱۶ ،
احمد بن خلف الخراساني)	۱۷۴ ، ۱۹ ، ۱۸
۱۲۸ ، ۱۰۱	روزن (ف) ۱۸۵ ، ۳۲۱
الخيام (عمر) ذكر في اكثر صحائف	روس (دينسن) ۳۱۱ ، ۳۱۲
الكتاب	الرومي (جلال الدين) انظر : جلال

الدين الرومي

- د -

الدبوسي ۷۰	ريشارد لكلين ۳۱۱
الدركزيني (ابو القاسم) ۸۲ ، ۹	رينر ۱۸۷
دندان (محمد بن الحسين) ۵۸	
الديناني (زكرويه بن مهرويه) ۵۹	
ديربلو (برتلمي) ۳۱۲	

- ز -

الذركوبي (ركن الدين) ۱۷۲	
الزرخشري (ابو القاسم) ۷ ، ۱۵ ،	
۱۷۳ ، ۹۵ ، ۲۸	
زن آغا ۲۵ ، ۱۷۳	
الزهاوي (جميل صدقي) ۳۱۷ -	
۳۱۸	
زه نون ۷۸ ، ۱۰۶	
زوكوفسكي (المستشرق) ۴۲ ، ۱۲۱ ،	
۳۱۲ ، ۱۸۶ ، ۱۵۶	

- ذ -

الذهبي ۱۳۷

- ر -

الراذكاني (احمد) ۸۹	
الرازي (فخر الدين) ۷۱ ، ۸۸	
الرازي (نجم الدين ابو بكر) ۳۳ ،	
۵۲ ، ۱۲۸ ، ۱۴۸ ، ۱۷۰ ،	
۱۸۵ ، ۱۷۷	
الراغب الاصفهاني ۱۵	

- س -

الساماني (نصر بن محمد) ۱۶

- السباعي (محمد) ٣١٤ - ٣١٥
سعد الدولة ابو المعالي ١٤٥
سعدى الشيرازي ١١ ، ١٧ ، ٢١ ،
١٠١
سليم الحق (المحامي) ٣٢٠
السمرقندي (دولت شاه) ١٢ ، ١٦ ،
١٧٦
السمعاني (ابو سعد) ٩٠ ، ١٨٣ ،
السموهل ٨٨
سنجر (السلطان) ٦ ، ٣١ ، ٣٥ ،
٨١ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
٨٤ ، ٣٣٥ - ٣٣٦
السهروردي (شهاب الدين) ٧٠ ،
١٤٧ ، ١٦٨
الشاشي ٧٠
شاهفور النيشابوري ١٢ ، ١٧٦
الشرواني (محمد بن احمد بن
صلاح شمس الدين ١٦٩
شمس الدين سامي ٤٥ ، ٣٣٦
الشهرزوري (شمس الدين محمد
ابن محمود) ٤ ، ٦ ، ١٣ ،
٣٤ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٥١ ، ٩٣ - ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،
١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩
الشهرستاني (ابو الفتح) ٧١ ، ٩٠ ،
١٨٩ ، ٩١
الشيرازي (ابو اسحق) ٦٩ ، ٧٠ ،
٩٢
الشيرازي (حافظ) انظر : حافظ
الشيرازي
الشيرازي (عبد الملك) ٨٨
- ص -
صالح عبد القدوس ١٤٧
صدر الدين محمد بن مظفر ٣٠
الصفدي ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،
- ض -
الضبي (ابو مضر محمد بن جرير)
٢٨
- ط -
الطامي (ابن ابي زكريا) ٥٩
الطبري (ابو الطيب) ٩١
الطغرائي ١٤٧
طغرل بك (ابو طالب) ٥٣ ، ٥٥
طغرل الثالث بن ارسلان ٥٣
الطوسي (ابو منصور محمد دقيق)
١٦
الطوسي (نصير الدين) ٤٤ ، ١٢٨ ،
١٦٩
طوقان (قدرى حافظ) ١٨٨
- ع -
عبدالله بن حاتم ٥٤

- عبدالله بن سبأ ١٢٠ ، ١٥٥
عبدالله بن كرينز ٤٧
عبدالله جودت ٣١٩ ، ٣٣٥
عبدالحق فاضل ٣١٨
عبدالرزاق (الوزير) ٣٤
عبدالرزاق محبى الدين (الدكتور)
١٦٨
عبدالرشيد بن نصر بن الحسن ١٦٦
عبدالصمد (الفقيه) ٤٠
عبدالواحد ٤٤
عثمان بن عفان ٤٧
عرفى (الشاعر) ٢٤
العروضى السمرقندى ١٣ ، ٢٩ ،
٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٧٤
عزرا حداد ٣٢٠
العسجدى ١٢٨
العطار (فريد الدين) ١٧٢
علاء الدولة ٤٤
علاء الدين بن قماج ٨١
علاء الدين السلجوقى (السلطان)
١٧٢
علي بن ابي طالب ٥٨ ، ١٢٠ ، ١٥٥
علي بن تميم ٥٤
عمر بن الخطاب ٤٧
عميد الملك ١٨٠
عواد (كور كيس) ١٨٢ ، ١٨٤ ،
٣٢١
عواد (ميخائيل) ١٨٣ ، ١٨٤
العوفى ١٦
غرسن دوتاسى ٣١١
الغزال (ابو الحسن) ٣١ ، ٣٤
الغزالي (ابو حامد) ١٥ ، ٣١ ،
٣٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨١ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ،
١٨٩
الغزنوى (محمود) ١٦ ، ٢٠ ، ٦٩
الغورى (السلطان علاء الدين) ١٧٤
فانك بن جيش ٥٤
الفارابى ١٦١
فتح عيشاه ١٧٣
فتزجرالد ١٠٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
٣١١ - ٣١٣
فخر الملك ابن المؤيد ٩٧
الفرالادى (ابو عبد الله محمد بن
موسى) ١٦
فرازمز بن على بن فرازمز ١٣ ، ٧٩
الفردوسى (ابو القاسم) ١٦ ، ٢٠ ،
٤٨ ، ١٧٤
فروز انفر ١٧٠
فروغى ذكاء الملك ٣٢١
فؤاد سيد ١٦٨
فيثا غور ٧٨ ، ١٠٦

- ك -

كاتب جلبي (حاجي خليفة) ٤٤ ،

١٨١

کرد علي (محمد) ١٦٨

كرستسن ١٨٦ ، ٣١٢

كادل (المسس جي) ١٠١ ، ١٨٦

كعب العمل البغدادي ٨٨

كمال الدين بن يونس ٨٨

كمونة (صادق) ١٨٢

كوزازلي ٣١١

كوويل ٣١٢

الكيا الهراسي ٧٠

- ل -

اللاهوري (محمد شفيع) ١٦٨

ليد ١٣٨

لطفلي آذر ٤٣ ، ١٨١

لوقرجيوس (الفيلسوف اليوناني)

١٠٢ ، ١٤

- م -

المازني (ابو عزة) ١٣٧

المأمون (الخليفة) ١٦ ، ٥٩

مأمون (أخو حمدان قرمط) ٥٩

مجير الدولة (الوزير) ٣١ ، ٩٤ ،

١٨٤

محمد البغدادي ١٠٩

محمد بن الحسين ٨٨

فيروز المشرفي ١٦

فيضي (المعلم) ٣١٩

- ق -

قازان (السلطان) ١٧٨

قاسم محمد الرجب ١٧٠

القائم بأمر الله ٥٤ ، ٥٥

القائني (علي بن محمد الحجازي)

٨١ ، ٧

القдах (ميمون بن ديسان) ٥٨ ، ٦٤

قرمط (حمدان بن اشعث) ٥٨ ،

٥٩

القزويني (حمد الله المستوفي) ٣٩ ،

٤٣ ، ٤٧ ، ١٧٩

القزويني (عماد الدين) ٣٨ ، ٩٣ ،

١٧٨

القزويني (محمد عبدالوهاب) ١٧٧

القشيري (أبو نصر) ٩٠

قطب الدين ابراهيم المصري ١٦٩

القفطي ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٣٧ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ،

١٧٨ ، ١٨٩

قماج ٦٤

القوام (محمد) ٣٢٢

القيرواني (عبدالله بن الحسن) ٦٠ ،

٦٤ ، ١١٠

المعز لدين الله ٦٣	محمد بن علي بن رزاق الكوفي ٧١
المعزي (أمير الشعراء) ١٧٤	محمد الثاني بن محمود بن محمد
معن بن حاتم ٥٤	الأول ٥٣
معن بن زائدة الشيباني ٤٧	محمد نوري عثمانوف ١٨٤ ، ٣٢١
مفرج (توفيق) ٣١٩	محمود (السلطان) ١٧٤
المقتدر بالله (الأمير أبو محمد الحسن)	محمود أبو القاسم محمد ٨٨
١٣٧	محي الدين صبري ٩٧
المقتدي بامر الله ٥٤	المديني (علي بن أحمد) ٩٠
المقتفي بامر الله ١٨٠	المروزي (أبو مسلم) ٤١
ملكشاه (السلطان) ٦ ، ٣٢ ، ٣٥ ،	المروي (عباس) ١٦
٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣ ،	مستجابي زاده عصمت ٣١٩
٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ،	المسترشد بالله ٥٤ ، ٨٧
٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ،	المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر
١٨٩ ،	٥٤
المنازي ١٤٧	المستنصر بالله ٥٥ ، ٦٤
منصور بن فاتك ٥٤	المستنصر العلوي ٥٥
منوچهر بن فریدون شروانشاه ١٨٠	المستوفي ٦٩
مهدي المقلد ١٨٧	المسعودي ١٧٠ ، ١٨٧
مهستي (الشاعرة) ٣٣٥ - ٣٣٦	مصطفى جواد (الدكتور) ١٠١ ،
موسى (النبي) ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،	١٣٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ،
موفق الدين النيسابوري ٤٠ ، ٤١ ،	١٨٨ ، ٣١٨
٤٣ ، ١٨٠ ،	المتصم (الخليفة) ٥٩
المولوي ١١	المعري (أبو العلاء) ٧ ، ٢٨ ، ٩٥ ،
مؤيد الملك بن نظام الملك أبو سعد	٩٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٤ -
٩١	١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
الميانجي (عبد الله بن محمد) ٧ ، ٨ ،	١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،
٨١	١٦٥ ، ١٧٠ ،

- الميداني (النيسابوري) ١٥
مير بصري ١٨٥
مير خند (مير خواند محمد بن خاوند
شاه بن محمود) ٤٣ ، ٤٠ ،
١٧٩
مير علي شير ١٧٩
ميمون بن النجيب الواسطي ٦ ، ٣٦ ،
٨٢ ، ٩٣ ، ١٧٧
مينورسكي ١٨٥
مينوي (مجتبي) ٩٧
- ن -
الناصر لدين الله ٥٣
النسوي (ابو نصر محمد بن عبد
الرحيم) ٥٠ ، ٩٧ ، ١٩٠
نصر بن سبكتكين ٦٩
نظام الملك ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ - ٤٣ ،
٥٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،
١٠٩ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣
النظامي الكنجوي ١١ ، ١٧ ، ٢١
نلينو ١٨٢
النيسابوري (النيسابوري) شاهفور
٨٨ ، ١٣
- نيقولا (المسيو) ١٨٦ ، ٣١١ ، ٣١٢
- ه -
الهاشمي (محمد) ٣١٥ ، ٣١٨
هالن ٣١١
هامر برغستل ٣١١
هانري (فرناند) ١٠٢
هايد (ت ٠) ١٨٦
هرسن ٣١١
المهروي (ابو شعيب صالح) ١٦
هشام بن قبيط ٥٤
هنري (المسيوت ٠) ٣١١
هولاكو ٦٨
- و -
الواساني (السيد احمد) ١٠١ ،
١٨٤
وايبك (العالم الالمانى) ٩٦
الوطواط (رشيد الدين) ١٢ ، ١٧٥
ونفدل ٣١١
- ي -
يحيى بن تميم ٥٤
يوسف بن تاشفين ٥٤ ، ١٨٢
يوكني برتلس ١٨٤

فهرس البلدان والامكنة والبقا

بخارى (بخارا) ٦ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٤٨ ،

١٤٦

بسك (قرية) ٤٧

البصرة ٥٩ ، ١٠٧

بغداد ٩ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،

١٧٩ ، ١٨٢

بلاد الجبل ٦٦

بلاد الروم ٥٣

بلاد العرب ٤٨ ، ٤٩

بلاد فارس ١٥ ، ١٩ ، ٤٨ ، ٥٣ ،

٥٩ ، ٦٤ ، ١٤٦ ،

بلخ ١٣ ، ٢٩ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٨١ ،

١٤٦ ، ١٧٤

بمباي ٣٢١ ، ٣٣٥

بيت المقدس انظر : القدس

بيهق ١٧٥

- ت -

تبريز ١٣ ، ١٧٢

- ج -

جامع السلطان بغداد ١٧٧

جامعة اكسفرود ٣١٠

- ا -

آسيا ٥٥

اذربيجان ٥٣ ، ١٠١

ارزنجان ١٧٢

استانبول ١٦٨

الاستانة ١٨٥

استراباد ٤٧

اصفهان (اصهبان) ١٣ ، ٣٠ ، ٣٤ ،

٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٢ ، ٣٢٣

أفريقية ٥٤

اكسفورد ١٠١ ، ١٨٥

المانية ٩٧

الاناضول ٥٦

الاندلس ١٨ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٨٢

الاهواز ٥٨

اوربه ١٨٦ ، ٣٣٥

اورشليم ٥٤

ايران ١٥ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٥

- ب -

باخرز ٨١

باريس ٩٦

بانكبور ١٨٥

البحرين ٥٨ ، ٥٩

- ر -
الروذبار ٦٤
الري (ولاية) ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ،
١٤٦ ، ٦٤ ، ٥٣
- ز -
زبيد ٥٤
زمخشر ١٧٣
- س -
سبزوار ١٧٥
سمرقند ١٧٤
سوق الحفافين (في بغداد) ١٨٢
سيواس ١٧٧
- ش -
شارع دار الرقيق ١٣٦
الشام ٥٥ - ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١٤٦ ،
١٧٢
شمشاد (قرية) ٤٧
شهرستان ٩٠
شيراز ٢٤ ، ١٧٣
- ص -
صنعاء ٥٤
الصين ١١١ ، ٥٦
- ط -
الطالقان ٥٨
- جامعة كولومبية ٣١٩
الجبال ٥٣
الجزيرة ٥٣
جزيرة العرب ١٩
جيحون ٤١
- ح -
حارة الرقيق (في بلخ) ٢٩
الحجاز ٩٢ ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٢
حلب ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨
الحلة ٧٨
حلوان ٥٥
الحيرة ١٧٥
- خ -
الخانقاه الخلاصية (في هراة) ١٧٩
خراسان ٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٣ ،
٥٥ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
١٠١ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٥
خزانة المدرسة النظامية ١٨٢
خوارزم ١٧٣ ، ١٨٥
- د -
دار المتحف البريطانية ٩٧ (وانظر
المتحف البريطاني)
دار العلم السابورية ١٤٦
دمشق ١٦٨
الديلم ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤
الدينور ٥٥

- ك -

كابل ٤١
كربلاء ١٧٣
كلكتة ٣٢١
كرمان ٥٣
كلواذى (كرارة) ٥٨
كمبرج ٣١٢
كسجة ٣٣٥
كورخان ٨١
الكوفة ٤١ ، ٥٨ ، ٦٤

- ل -

اللاذقية ١٤٦
لارند ١٧٢
لاهور ٣٢٨ ، ٣٣١
لكنو ١٨٦
لندن ٣٢٢
ليدن ٩٧ ، ١٦٩

- م -

المتحف البريطانى ٧١
المجمع العلمى العربى بدمشق ١٧١ ،
١٨٣ ، ١٨٨ ، ٣٣٤
المدائن ١٥٥
مدرسة ابن فورك ٦٩
مدرسة الامام ابى حنيفة ٦٩ ، ١٨٢
المدرسة البيهقية ٦٩ ، ٩٢
المدرسة السعيدية ٦٩

طرابلس ١٤٦

طهران ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٣١١

طوس ٤٠ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٩ ،

١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢٩٩

- ع -

العراق ٥٣ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٥٨ ، ٨٤ ،

١٤٦ ، ١٧٩

- غ -

غزنة ٤١

- ف -

فارس انظر : بلاد فارس

- ق -

القاهرة ٦٣ ، ١٦٩

قبر الحيام ٣

القدس ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٩

قرميسين ٥٥

قس بهرام (قرية) ٥٨

القسطنطينية ٧٠

قطوان ٨١

قلعة ألموت ٦٤

قم ٤١ ، ٦٤

قهستان ٦٦

قورج العباس ٥٨

قونية ٢٤ ، ١٧٢

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| نهر الجبل ١٧٩ | مدرسة الموقف النيسابوري ١٠٩ |
| نيسابور (نيسابور) ٣ ، ٥ ، ١٣ ، ٢٥ | المدرسة النظامية ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩ |
| ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ - ٤٢ | ٩١ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨٢ |
| ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٧٠ | المدينة ٩٢ |
| ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ | مرو ٣٠ ، ٤٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٦٦ |
| ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٦ | مصر ٥٤ - ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤ |
| ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ | مطبعة دار السلام في بغداد ١٧٠ |
| ١٨٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ | المعرة ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٦٢ |
| نيويورك ١٨٩ | المغرب ١٨٢ |
| - ه - | المغرب الأقصى ٥٤ |
| هراة ٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٩ | مقابر قریش ١٣٧ |
| همدان (همدان) ٩ ، ٨٢ | مقبرة امام زاده ٣ |
| الهند ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ | مقبرة باب حرب ١٣٧ |
| هولندا ٩٧ | مقبرة الخيرة ٢٩ |
| هيت ٥٩ | مكة ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٢ |
| هيدلبرغ ١٨٦ ، ٣١٢ | مكتبة داماد زاده باستانبول ١٦٨ |
| - و - | مكتبة كوتا (غوطا) ٩٧ |
| وادي الفرات ٥٦ | مكتبة المثني ببغداد ١٧٠ |
| واسط ١٧٨ | مهرة ٥٤ |
| وينة (فينة) ١٨٥ ، ١٨٦ | موسكو ٣٢١ |
| - ي - | الموصل ١٧٧ |
| يزد ١٣ | - ن - |
| اليمن ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٤ | نهاوند ١٥ |

فهرس الاقوام والشعوب والجماعات والملل والنحل

البوذون ١٣١

- أ -

- ج -

الجبرية ٧٨ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥٠

- ح -

الحشييون ٥٧

حمير (آل صباح) ٤١

الحنفية ٧٤

- د -

الدهرية ٥٩ ، ٦٠

الدولة الايوبية ٥٦

الدولة البويهية ٥٧ ، ٧٢ ، ١٤٥

الدولة الحمدانية ١٤٥

الدولة الساجوقية ٥٣ ، ٥٥ - ٥٧ ،

١٤٥ ، ٧٢

الدولة العباسية ٥٣

الدولة الغزنوية ١٤٥

الدولة الفاطمية ٥٦ ، ٦٣

دولة المثلثين ٥٤

دولة المماليك البحرية ٥٦

الدولة النجاشية ٥٤

- ز -

الرواقيون ٧٨ ، ١٠٦

الروم ٥٦

آل بويه ٥٤ - ٥٦

آل زيري ٥٤

آل سيكة ١٤٥

آل صباح ٤١

الانابكة ٥٦

الانراك ٥٥

الاشيديون ٦٣

الاسماعيلية ٥٧ ، ٦٤ ، ٧١ ، ١١٠ ،

١٤٤

الاشاعرة ٧٨ ، ١٠٦

الاشعرية ١٨٣

الافرنج ١٣ ، ١٨

الامارات اللاتينية ٥٦

امارة انطاكية ٥٦

امارة الرها ٥٦

الايروانيون ١٥ ، ١٧ - ١٨ ، ٢٠ ،

١٧٣ ، ٩٧

- ب -

الباطنية ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٣ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ،

١٧٩ ، ١٤٤

البرهمية ١٥٦

ينو طاهر ١٦

القرامطة ٥٧ ، ٥٩ ، ٧١	- ز -
- ك -	الزردشتية ٦٠
الكليون ٧٨ ، ١٠٦	- س -
- ل -	السامانيون ١٦
اللا أدرية ١٢٩	السلجقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٨٩
- م -	السوفسطائيون ٧٨ ، ١٠٦
المانوية ٥٩ ، ٦٠	- ش -
المباركية ٥٨	الشافعية ٧٤
المجوسية ٥٩ ، ١٥٦	الشيعة ٧٤
المزدكية ٥٩ ، ٦٠ ، ١٥٦	- ص -
المسلمون ١٥ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧	الصابئة ١٥٦
١١٥ ، ١٢٢	الصفاريون ١٦
المنشؤون ٧٨ ، ١٠٦	الصليبيون ٥٦ ، ٦٩
المصريون ١٢٢	الصوفية ١١١
المعتزلة ٧٨ ، ١٠٦	- ع -
الميمونية ٥٨	العرب ١٣ ، ١٥
- ن -	- غ -
النزارية ٦٣	الغلاة ١٢٠
النصارى ٥٦ ، ٦٣	غلاة الشيعة ١٥٥
- ه -	- ف -
الهنود ١٢٠ ، ١٥٥	الفاطميون ٥٤ ، ٥٦
- ي -	- ق -
اليهود ٦٣	القدرية ١٢٠ ، ١٣٤
اليونانيون ١٨ ، ١١٥	

« فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات »

البيان للشهرستاني ٩٠	- أ -
بين المتسبي وسعدي حسين علي محفوظ .	آثار البلاد واخبار العباد للقرظيني
٣٢٢	١٧٨ ، ٣٨
- ت -	التشكده تأليف لطفعلي آذر ٤٣ ، ١٨١
تاريخ الادب الفارسي لرضا زاده	الاجتهاد ٣٣٥
شفق ١٨٠	احياء العلوم للغزالي ١٥
تاريخ أديان البرهمن والميديين لتوماس	اخبار الحكماء للقفطي ٩٥ ، ١٠٨ ،
هايد ٣١١	١٧٨ ، ١٤٩
تاريخ الاسلام للذهبي ١٣٧	اخبار الدولة السلجوقية للحسيني
التاريخ الالفني لاحمد بن نصر الله	١٨١
التقوي ٤٧ ، ١٨٠	اسرار الباطنية واخبار القرامطة
تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٣٠ ،	للحمادي اليماني ٧١
١٧٥ ، ١٦٨ ، ٨٢ ، ٧٩	اساس البلاغة ١٥
تاريخ الدولة العثمانية تأليف هامر	اسرار نامه ١٧٢
برغستل ٣١١	الاشارات لابن سينا ١٥
تاريخ سلجوق ٣٩	اصول التاريخ والادب للدكتور
تاريخ كزبده لحمد الله المستوفي ٣٩ ،	مصطفى جواد (مخطوط) ١٣٦ ،
٤٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،	١٤٠
١٨٥ ، ١٨١	اعداد الوفق لمحمد الايلاقي ٨١
تاريخ مختصر الدول لابن العبري	الالهيات لابن سينا ١٥ ، ٣٢
١٠٨	الامتع والمؤانسة ١٠٨
التبصرة للخرقي ٨٧	الامثال للميداني ١٥
التبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل	الانجيل ٦٠
لابي الطيب الطبري ٩١	- ب -
تمة صوان الحكمة ١٦٦ ، ١٦٨ ،	البلاغات السبع ٦٢
١٨٩	

- تذكرة الشعراء للسمرقندي ١٢ ، ١٦ ، الحوادث الجامعة المنسوب الى ابن
١٧٦
الفوطي ١٧٨
تراث العرب العلمي لطوقان ١٨٨ ، حواشي المقالات الاربع ٤٥
٣٣٤ ، ١٨٩
الحيوان للايلاقي ٨١
- خ -
تفحيص الاقسام لمذاهب الانعام
لشهرستاني ٩٠
خربدة القصر للعماد الاصفهاني ١٦٩ ،
١٨٥
تليس ايليس ١٨٢
التنبيه في الفقه لابي الطيب الطبري
٩١
تهافت التهافت لابن رشد ٨٩
تهافت الفلاسفة للغزالي ٨٩
تواريخ آل سلجوق للعماد الاصفهاني
١٨١
١٨١
التوراة ٦٠
- ث -
ثورة الحيام لعبد الحق فاضل ٣١٨
- ج -
جامع البدائع ٩٧ ، ١٩٧
جامع التواريخ لرشيد الدين بن
فضل الله ٣٨ ، ١٧٩
جبر عمر الحيام للدكتور داود قصير
١٨٩
١٧٧
جهاز مقالة ٢٩ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ١٧٤ ،
١٧٧
ذيل صوان الحكمة في تاريخ الحكماء
لليهيقي ١٨٣
- د -
دائرة المعارف للبستاني ١٨٢
دائرة المعارف الاسلامية ١٨٥
الدراسات الاسلامية الشرقية تأليف
قاضي أحمد ميان آكثار ٣٢٨ ،
٣٣١
الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني
١٧٩
دوست نامه لمحمد الايلاقي ٨١
ديوان شمس جلال الدين الرومي
٢٣
- ذ -
رباعيات الحيام ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ،
- ح -
الحدود والاسناد ٦٢

رسالة في لوازم الامكنة للخيام ٨	٢٥ ، ٢٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٨٤
٩٧	٢٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥
الرسالة المغربية للخرفي ٨٧	الرحي والدولاب ٦٢
رسالة في الوجود للخيام ٨ ، ٣١	الرزم والبزم للكنجوي ٢١
٩٦ ، ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨	رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدرى
رسائل اخوان الصفا ٧٨ ، ١٠٨	الذهب والفضة للخيام ٨ ، ٩٧
١٩٠	رسالة في براهين الجبر والمقابلة للخيام
روضات الجئات للخونساري ٤٤	٨ ، ٩٦
١٨١	رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل
روضة الصفا لميرخند ٤٠ ، ٤٣ ، ١٠٩	للخيام ٩٧
١٨٠	رسالة في جواب القاضي ابي نصر
- ز -	محمد بن عبدالرحيم النسوي
الزاجر للصغار عن معارضة الكبار	للخيام ٩٧
للزمخشري ٧ ، ٢٨ ، ١٧٠	الرسالة الشاملة في الحساب للخرفي
الزاهر ٦٢	٨٧
الزبور ٦٠	رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات
الزيغ الجلالى ٦ ، ٨ ، ٥٣ ، ٩٣	كتاب اقليدس ٩٧
٩٧	رسالة في شكل ما أشكل من مصادرات
الزيغ المحمودى للاسطرلابى ٨٧	اقليدس للخيام ٨
الزيغ المعبر السنجارى للخازن ٨٥	رسالة في الطبيعيات للخيام ٨ ، ٣١
الزيغ الملكشاهى للخيام ٤٤ ، ٩٧	٩٧
- س -	رسالة عبيد الله بن الحسن القيروانى
سلطان نامه لمحمد الايلاقى ٨١	الى سليمان بن الحسن بن سعيد
سومر (مجلة) ١٨٣	الجنايى ٦٢
- ش -	رسالة الغفران للمعري ١٥٧
الشاهنامه للفردوسى ١٦ ، ٢٠	رسالة في الكون والتكليف للخيام ١٨
	٣١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٩٠

- ق -

قاموس الاعلام لشمس الدين سامي

٣٣٦

القانون في الطب لابن سينا ١٥ ، ١٠٩

القرآن الكريم ٦٠ ، ١٢٣

قواعد اللغة الفارسية لدونباري ١٨٦

- ك -

الكامل لابن الاثير ٣٦ ، ٨٢ ، ٩٣ ،

١٧٧ ، ١٨٢ - ١٨٤

الكتاب الذهبي لمهرجان ابن سينا ١٨٧

كشف الباطنية للباقلاني ٧١

كشف الظنون لكاتب جلبي ٤٤ ، ٨٧ ،

١٧٩ ، ١٨١

- ل -

اللامع ٦٢

لامية العجم للطغرائي ١٤٧

لباب الالباب للعوفي ١٦ ، ١٧٤

اللزوميات للمعري ١٥٠

اللمع وشرحها في اصول الفقه لابي

الطيب الطبري ٩١

اللواحق لمحمد الايلاقي ٨٠

- م -

مباحث في رباعيات عمر الحيام

لكرستنسن ١٨٦ ، ٣١٢

المنثوي ١٧٢

شذرات الذهب ١٨٩

شرح سي فصل لعبد الواحد ٤٤

الشفاء لابن سينا ٣٢ ، ١٠٩

- ص -

صوان الحكمة لليهقي ٤٤ ، ١٦٨

- ط -

طبقات الشافعية للسبكي ١٠٨ ، ١٨٤

طبقات القراء لابن الجزري ١٧٥

الطبيعات لابن سينا ١٥

- ع -

عجائب المخلوقات للقزويني ٣٨ ،

١٧٨

عرائس النفائس للغزالي ٣١

العرفان (مجلة) ١٨٤

عمر الحيام للمصرافي ١٧٠

- ف -

الفائق للزمخشري ١٥

فردوس التواريخ لحسرو الابرقوهي

٤٣ ، ١٨١

الفرق بين الفرق للبغدادي ٥٨ ،

١٨٢

الفصل لابن حزم ١٨٢

فضائح الباطنية للغزالي ٧١

الفهرست لابن النديم ٥٨

فهرست دار الكتب الالمانية ببرلين

٢٠٨

المنهاج للشهرستاني ٩٠	مجمع النوادر انظر : جهاز مقالة
مهجة التوحيد تأليف فرامز بن علي	محاضرات الراغب الاصفهاني ١٥
ابن فرامز ٧٩ ، ٨٠	المحمدون من الشعراء للقفطي ١٣٦
المهذب في المذهب لابي الطيب الطبري	مختصر في الطبيعيات للخيام ٩٦
٩١	مختصر نزهة الارواح للشهرزوري
مؤنس الاحرار ١٨٥	٤٢
الميدان ٦٢	مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد ٣٣ ،
ميزان الحكمة للخازن ٨٥ ، ٨٦	١٧٧ ، ١٤٨ ، ٥٢

- ن -

النجاة لابن سينا ١٥ ، ١٠٩	المضارعة للشهرستاني ٩٠
نزهة الارواح وروضة الافراح	معجم الادباء لياقوت الحموي ١٧٥ ،
لشهرزوري ٣٤ ، ٩٥ ، ١٣٧	١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٨٣
١٧٧	معجم الاقصاب لابن الفوطي ١٠١ ،
نزهة القلوب لحمد الله مستوفي	١٧٨
القزويني ١٧٩	معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٧
نكت الهميان في نكت العميان	المعلم الجديد (مجنة) ١٨٢
للسفدي ١٨١	مفاخر التواريخ في علم التاريخ لحمد
نهاية الاقدام في علم الكلام	الله القزويني ١٧٩
لشهرستاني ٩٠	المقصد ٦٢
نوروز نامه للخيام ٩٧	المكتبة الشرقية تأليف برتلمي ديربلو
كتاب النيران ٦٢	٣١٢
	الملاحم ٦٢
	الملل والنحل للشهرستاني ٩٠ ، ١٨٢
	منتخب صوان الحكمة (مخطوط)

- و -

الوافي بالوفيات للسفدي ١٦٩ ، ١٨٧	المنتظم لابن الجوزي ١٨٢ ، ١٨٣
وفيات الاعيان لابن خلكان ١٨٢ ،	منتهى الادراك في تقسيم الافلاك
١٨٣ ، ١٨٩	للخرقي ٨٦

فهرس الفرارس

- ١ - فهرس المواضيع ص ٣٣٩ - ٣٤٥
- ٢ - فهرس الاشخاص ص ٣٤٦ - ٣٥٥
- ٣ - فهرس البلدان والامكنة والبقاع ص ٣٥٦ - ٣٥٩
- ٤ - فهرس الاقوام والشعوب والجماعات والملل والنحل ص
٣٦٠ - ٣٦١
- ٥ - فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات ٣٦٢ - ٣٦٦



نماذج

من ترجمتين جديدتين لرباعيات عمر الخيام

- ١ -

أهازيج الخيام

كنا قد نشرنا للدكتور المؤرخ اللغوي الشهير مصطفى جواد في الطبعة الثانية من كتابنا « عمر الخيام » نموذجاً من نظم الترجمة المشورة لرباعيات عمر الخيام وقد أكمل الاستاذ ترجمة الرباعيات التي اتفقنا على اختيارها فأبرزها في حلتها الجميلة وقد آثرنا أن نهدى الى القارىء متعة جديدة بنشر الرباعيات التالية . وقد أضاف الدكتور الى الرباعيات من فيض قريحته فجاءت الرباعيات ترفل في ثوب الكمال فكان مثله كمثل من أفاض من الآثمة على حسناء بعقد جديد زانها بهاء وجمالاً .

وقد كتب الدكتور كلمة كمقدمة لنظمه رأينا أن نثبتها في كتابنا قال

حفظه الله :

كان الاستاذ الأديب الكبير الصديق الكريم مؤلف هذا الكتاب قد أهدى الى نسخة منه من الطبعة الاولى ، وفيها ترجمة ما اختاره من رباعيات الخيام ، على حسب ما أدت اليه قريحته النقادة ، وقد قرأت الترجمة المشورة فراقنتي وأثارت فيّ ميلاً شديداً الى صبها في قالب نظمي يقيد بها بقيود العروض ، لتكون أقرب الى الايقاع والامتع ، وكان ذلك حرصاً على جمالها ، ورغبة في زفها مجلوة في معارض النظم ، ومحبوة بكرائم الأعاريض ، فلعلها تزداد الى جمالها كمالاً ، والى بهائها روعة ، وطلبت ذلك الى الصديق الكريم ، فوافق الطلب هوى في نفسه واستحساناً لذلك الميل قبل تحقيقه ، واستنظمني بادىء ذي بدء عدة رباعيات نشرها في الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، وكان نظمي لها على طريقة التسميط السباعي الأشطر ، لأنني عجزت عن أن أضمن أربعة أشطار عربية معاني الرباعية الفارسية ، واستمرت على النظم حتى أتيت على آخر رباعية اختارها المؤلف الفاضل ، وفي هذه الطبعة الثالثة أراد - حفظه الله - أن ينشر من نظمي أكثر مما نشر أول مرة ، وهو المقدار الذي تراه تالياً لهذه المقدمة الشارحة ، والشرح المقدم :

مصطفى جواد

يا بني اسلكاً بهذا الزمان
ما ابتداء قلندر في الحان :
لا تُترد غير خمرة وأغاني
وحبيب معطر الأردن
فاحمل الكأس يا صبيحُ براح
واحمل الدنَّ طافحاً بالراح
وترشفْ ولا تكن مهذارا

* * *

لا تُقيم مأتماً أياً خيَّامُ
للخطايا ولا يُخضك الملامُ
أيُّ جدوى في الغمِّ وهو سقامُ
قلَّ أو زاد ليس فيه سلامُ
إنَّ غفران ربنا للخطايا
لا لنفسٍ تعافٍ ورد الدنيا
فتردْ ولا تكن خوارا

علدتى شربي الحميا سرورا
واعتقادي هجري الهدي والكفورا
أنا لا أجعل الخصام عبورا
زادنا البحث والجدال سرورا
لعروس الزمان قلت مشيرا
أي مهر تبغين قالت يسيرا
قلبك المزهى فخلّ النصارا

* * *

انّ ذاك القصر الذي في التسلي
زاحمته الأفلاك أي زحام
وفريق من الملوك العظام
سجدوا عند بابه باحترام
صدحت فوقه الفواخت : «كوكو»
ففسرته الوري بأين الملوك ؟
غادروه وخلقوه اضطارا

مذ بدا في السَّماء نجم وبدر'
ذا جُمانٍ وذاك في الشكل 'در'
لم يرَ النَّاسُ والمفانِ 'كُثُر'
فيه خيراً ممَّا اسمه 'العذب خَمْر'
عجيباً للذين باعُوا الراحا
ما الذي يشترونه استرباحا
وهو خير منها وأسمى اعتبارا؟

* * *

أنت حتامَ في المساجدِ تبقى
تسرد الصوم والصلاة وتشقى
عش ثمولاً ولو بشحذٍ فتلقى
أيُّهاذا الخيامُ للعيش ذوقا
قبلما يجعلون ذي الأبدانا
مرةً أكوساً ومرراً دنانا
ومراراً جاماً يفيضُ عقارا

اغسلوني اذا دهاني القضاء'
بسُلافٍ لنورها لألاء'
وبخمر في الجلام ، اني أشاء ،
لَقَنَّوني فذاك حقاً غناء'
وبيوم النشور ان تطلبوني
في تراب بحانةٍ تجدوني
فمَعادي في صحبة الخمر سارا

* * *

كان هذا الكوز الصموتُ مثالي
مفرماً في الغدوِّ والآصالِ
مستهماً بفرع ذات جمالِ
يتمنى المُنَى بقرب الوصالِ
هذه العروة التي في الجيد
يد صبّ كانت على التأكيد
مدّها لاعتناق احدى العنارى

ان اكن شارباً لخمِ الدنان
من مجوسٍ عنت لربّ ناني
أنا ذاكم حقيقتي في عياني
كثرت قالة الزمان بشأني
أنا نفسي ملكٍ لنفسي أكون
مثلما أشتهي وتبقى الظنون
حائعاتٍ حولي تريد اختبارا

* * *

قم حبيبي اليّ وارعَ فؤادي
فزماني باغٍ كثير الموائد
بالجمال البهيّ منك اعضادي
فيه حلٌّ لمُشكلي التماذي
هاتِ كوزاً من الشمول اتهازا
قبلما يجعلوتنا أكوازا
يشربون السُّلاف فيها مرارا

انّ ذاك القصر العتيق النفيسا
والمعاطي جمشيد فيه الكؤوسا
صار للظبي مولداً مانوسا
وبه الثعلب اطمأنّ أنيسا
ان بهراماً الذي اصطاد دهرأ
حمر الوحش كيف قد ساء أمرا
صاه القبر فاستقاد صغارا

* * *

لا أطيع الحياة من غير خمر
وبجسمي أنوء من غير سُكر
أنا عبدٌ للحظة ، كلّ عمري ،
نصصٌ دونها وأوقات عُسر
حين ساقى الطّلا يقول رفيقا
هاك كأساً اخرى ولست مطيقا
لم يدع لي سكري الشّديد اقتدارا

أمسٍ قد بانَ لا تقل كيف باننا
وغدٌ لم يجيء فليس زماننا
لا تكن أسفاً على ما كانا
أو يروءكَ حادث ما حانا
طبُّ برغم الزمان يا صاح نفساً
وتمتّعْ بكل يومكَ خلساً
لا تدعْ لحظةً تمرُّ خساراً

* * *

أنا قد طحتُ في شيبك الغرامِ
بكِ والشيبُ واضحُ الأعلامِ
فلذاك استغثتُ كأسَ المُدامِ
أفسدتُ عادتي عليَّ مقامي
في متابي الذي به العقلُ جادا
مزقتُ لي الأيامُ برداً مجادا
خالطه الصبرُ فافقدتُ اصطباراً

تعدّل الكأس ألف قلبٍ ودينٍ
وقليلٌ منها عدل الصّين
فهى المرّةُ التي باتفاق
فضلتُ ألف حلوةٍ فى المذاق
ليس فى الأرض غيرها من نمين
ان نظرنا بمستير اليقين
فاتشفها لتدرك الأسراراً

* * *

انّ هذا الورد النصيع البليلا
قال يوماً لنفسه تعليلا
ليس وجهه كمثل وجهي جميلاً
وبعصرى قاسيتُ ضيماً طويلاً
فأجاب الهزارُ يا وردُ دعنا
هل ترى من بضحكٍ يوم تهنا
ثم لم يبك بعدَه أعصاراً؟

مفتي الناس خل عنك دعاوى
هل تظن اننا تساوى ؟ !
نحن أهدي وان حنقت الفتاوى
نحن أصحى ولو نكون نشاوى
قد شربنا دم العناقيد سكرًا
وشربت الدماء ظلماً وجورًا
أينا سفكه أشد دمارًا ؟

* * *

قال شيخ لومس أنت سكرى
فى حضون الاخدان صبحاً وظهرا
فأجابت انى كما قلت بهرا
فحياتى استوت خفاءً وجهرا
لم احلول اخفاء حالى فقل لي
أنت فى السر مثلما فى التجلي
أيها الشيخ كم تدلي الستارا ؟

أخيلة الغيام

الاستاذ السيد محمد الهاشمى فى مقدمة فضلائنا ومن أصحاب السلائق
العالية المتميزين بالخلق الاسلامى وهو أول من عانى ترجمة الرباعيات عن
الفارسية فى البلاد العربية بعد البستاني ، والاستاذ حفظه الله يرى ان الحيام
صوفى النزعة والصفة وان تغزله بالخمير تغزل مجازى وانه يقصد بخرته
« خمرة الحب الالهى » وقد أحجم عن نشر الرباعيات المترجمة مدة طويلة
وقد ظفرنا بطائفة من الرباعيات نشرها فى مؤلفنا معتزين بها وبجلالها
وجمالها لانطباقها على الاصل انطباقا صحيحا ، ونحن نعد القراء الكرام بأننا
سنخرج هذه الترجمة فى حلتها الرائعة وسوف نقدم لها مقدمة نمينه
وقد أسمينا هذه الترجمة « بأخيلة الحيام » لتوافق التسمية لذوق الاستاذ .

يا الهى اذا جنيت فامسى
يا الهى على شبابى وجسمى
وعلى نفسى الحزينة جرمى
انا جان رجوت عفوا وصفحا منك قد غره رضاك فجارا

* * *

جيتى فى الدنيا أذى واضطراب
وبقائى تحير وارتياب
وبقسر يكون منى ذهاب
أى قصد من جيئة وبقاء وذهاب؟ قد ظلت الأبواب

بيد مصحف وكأس باخرى
مرةً بالحلال آتى ومرّاً
بحرام آتى فأحمل وزرا
لست تحت السماء بالكافر المطلق ولا كنت كامل الاسلام

* * *

لا تعارض واسلك سبيل السلامة
لا يقيموا جهلاً عليك القياس
واتق الناس لا أذى لا ملامة
واقصد المسجد الذي لا يقيمونك فيه مقلدا واماما

* * *

كم الى كم يسيك لون وعرف
والى القبح والجمال تخف
أنت ماء وفي التراب تجف
فى انتهاء المدى أكنت عليها ماء سم ؟ أم كنت ماء الحياة

* * *

ما مضت ليلة على غمّاء
لم تصل اتى الى الجوزاء
أو تفيض العينان بجرا بماء
قلت انا غدا سنسقى جميعاً أفعمرى الى غد موصول

لا تدع ساعة من العمر تمضي
في ضياع بدون انس وخفض
ان رأس المال الذي لك تقضى
من حطام الدنيا الذي لك، عمر يتقضى عهده بما أنت قاضى

* * *

أزل الشق حينما شاء خلقى
بسى أملى من بدئه درس عشقى
درس عشق أملاء املاء صدقى
ومن التبر من قراضة قلبى ضاع منه مفتاح كنز المعانى

* * *

فيك من قسوة ولين قديما
خلق الله جنة وجحيمما
وبناديك بهجة ونعيمما
لم أكن أنما فطوبى لنفسي حيث مالى الى الجنان سبيل

* * *

كم زمانا قضيت تعبد نفسك
بمنى الفقر والغنى تمسك
خذ على محنة من العمر كالسك
فجدير بالعمر آخره الموت انقضاء بالسكر أو بالرقاد

ان يقولوا في الخلد حور و خمر
ومصفي من شهدة هو نهر
فصحيح اذن وما هو وزر
ان عبدنا خمرنا هنا وحييا فهما سوف يعبدان هنا كما

في فجاج هنا وفي فلوات
ونهنضنا نسيح كل الجهات
ما أتنا من المقابر آتى
مخبر عما في المقابر يجرى انما كل راحل لا يعود

عادتي شرب الخمر تنفي شجونى
ثم دينى فى ترك كفر ودينى
قد سألت الدنيا العروس اخبرينى
ما الصداق الذى تريدن منى فأجابت فؤادك الجدلان

كوثر قيل ما هناك و خلد
ورحيق صاف وشهد وقد
فاملاً الآن كأس خمر فنقد
بيدى الآن عاجل هو خير لى من الف آجل من ديونى

اشرب الخمر تنف عنك البلاء
تنس دنيا وتنس اخرى سواء
اختر النار رطبة حمراء
فستسى ماء الحياة اذا صرت ترابا به يزداد التراب

* * *

تمدل الخمر الف صاحب دين
وربت جرعة على ملك صيني
ليس أحلى فى الارض من زرجون
مرة الطعم مرة وهى أحلى من مذاق من ألف روح كريم

* * *

خالق من ماء وطين برانا
فرضينا من دهرنا ما دهانا
أنت يا رب دائما تنهاننا
عن مدام وانا فقراء حسبنا الفقر مانعا من مدام



مذ اناروا وجه السماء سنيًا
زيتنوا المشتري بها والثريا
قسمة في الكتاب خطت عليًا
هذه قسمتي وهذا نصيبي أي ذنب عليّ بمد القضاء

اصطبح فالاعشاب تسمى هنيما
والقوام الرشيق لن يستقيما
فمن العيش فاختلسه نعيما
في حواشي الروض الذي سيلاقني ما نلاقي مما علينا سيجري

يا الهى وعدتني بعذاب
انا منه في حيرة واضطراب
أين قل يا رب مكان العذاب
حيثما كنت لا عذاب فاني هو؟ يا كائنا بكل مكان

عاطفة كريمة

يحدو الضمير وينشد الانصاف
أدب كأن ابن المقفع صاغه
وابن العميد حباه كل صفاته
ومحدث تصفي النفوس لقوله
السحر في أنعامه والخمر من
ترنو المسامع والقلوب لصوته
ان التراجم شيخها « الصراف »
فتمثلت بسطوره الاوصاف
فبعلمه تهذب الآلاف
فاذا تكلم فالحديث سلاف
الفاظه وحديثه ستاف
شوقا وقول الآخرين يعاف

* * *

ومعاقف « الحيام » بعض غبوقه
ومعاصر « الحلاج » في اشراقه
ملكته جوانحه فؤادا طائرا
فيه تزار المكرمات وتقنفي
رمز الوفاء وللوفاء مكانة
ضاع الوفاء وغاض في زمن به
لا يستفيق وخمره الارهاق
لا يستكين ونهجه الانصاف
أركانه الاخلاق والالطاف
وبه لرواد الكمال مطاف
غنت بها الاجداد والاسلاف
السم في العسل الزكي يداف

الحمامي : فهد المولى - بغداد

لم تنشر هذه المقطوعة الرائعة لصديقنا النبيل المحترم الاستاذ المحامي
فهد المولى ابتهاجا وفخرا بالمديح وانما أردنا اثباتها في مؤلفنا هذا لنبين ان
الاستاذ فهد المولى من ذوى السجايا الرفيعة والسلائق العالية . فلا عدمت
بغداد من ذى مروءة ووفاء وشرف .

المؤلف

طبع في مطبعة المعارف في بغداد وقد تم الطبع

في شهر مارت ١٩٦١

كتب للمؤلف

١ - المطبوعة :

الشبك (بغداد ١٩٥٤)

عمر الحيام : (طبع ثلاث مرات)

الطبعة الاولى : بغداد ١٩٣١

الطبعة الثانية : بغداد ١٩٤٩

الطبعة الثالثة : بغداد ١٩٦١

٢ - كتب معدة للطبع :

بين بغداد وطوس (رحلة)

الدرأويش

أدب الغلاة

الأوابد العراقية

رسالة في الحلاج

الفيلسوف الدكتور رضا توفيق في بغداد

مقارنة بين الأدب العربي والفارسي والتركي

أهازيج الحيام (مع الدكتور مصطفى جواد)

أنشيد من الشرق (مع الاستاذ الشاعر مير بصري)

أخيلة الحيام (مع الاستاذ محمد الهاشمي)

60

OMAR KHAYYAM

The Philosopher, Astronomer of Naisabur
His Life, Works and Rubaiyats

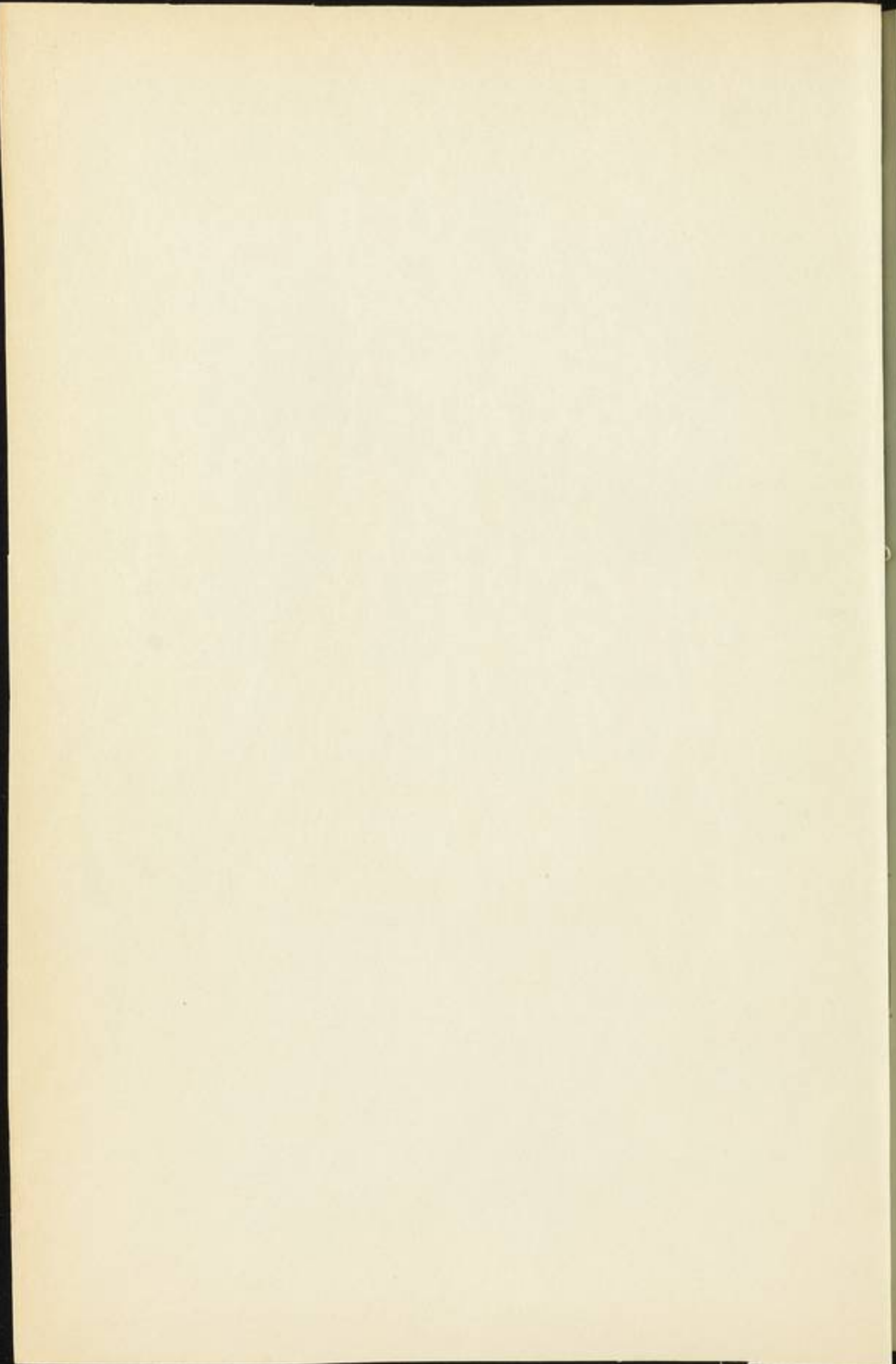
By

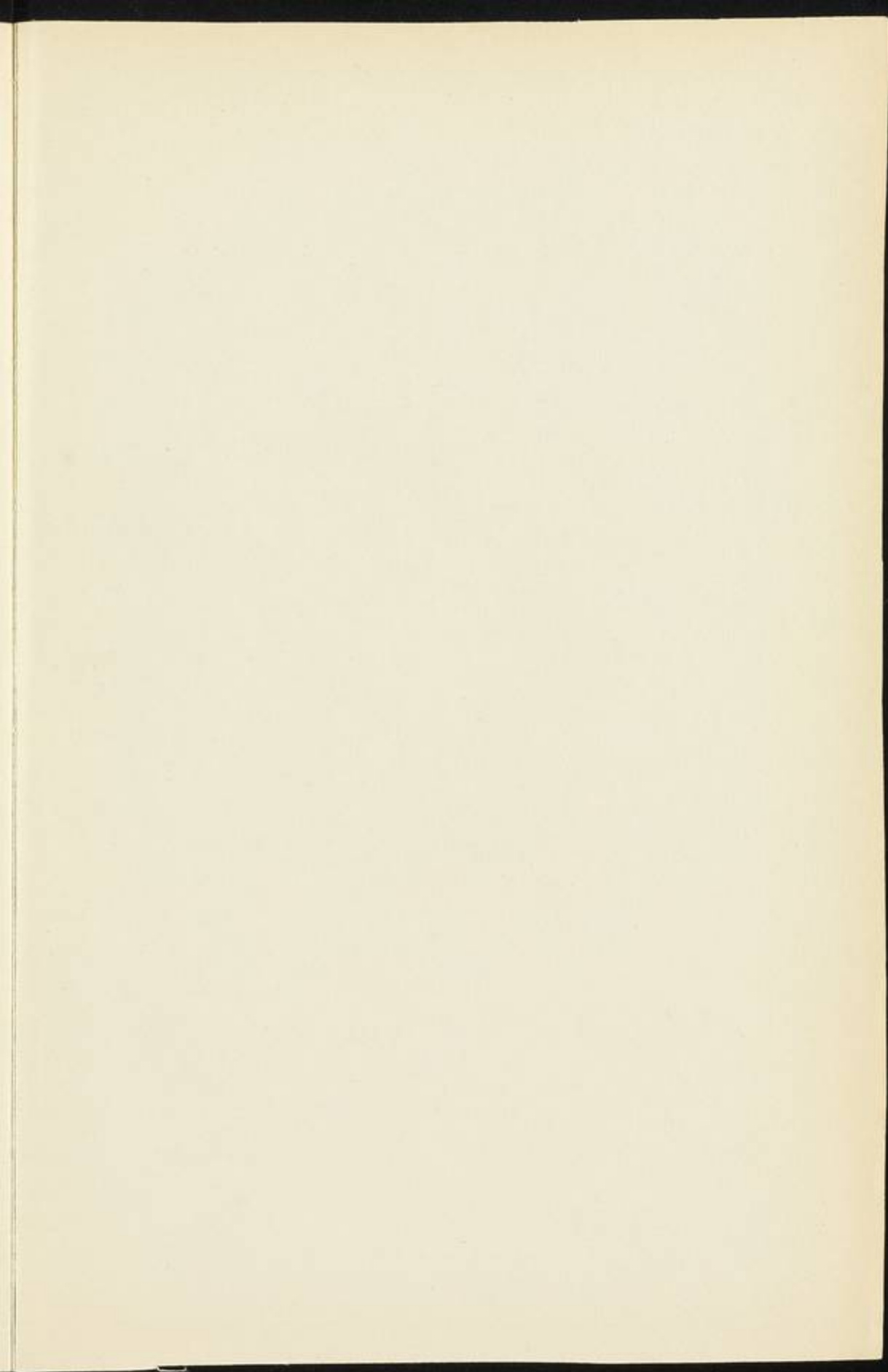
AHMAD HAMID AS-SARRAF

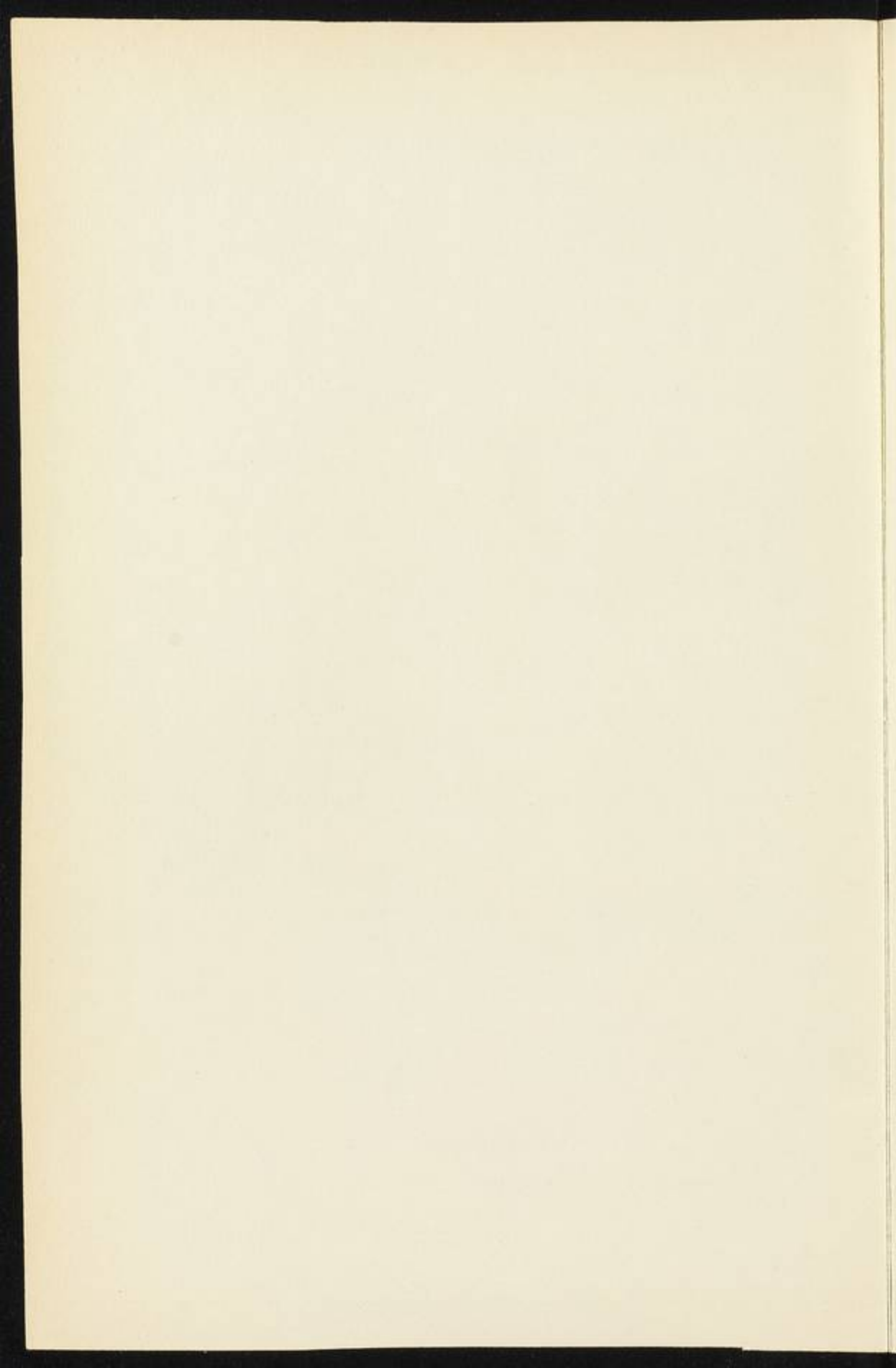
*Member, Arabic Academy of Damascus,
Member of the Iranian Academy, Teheran.*

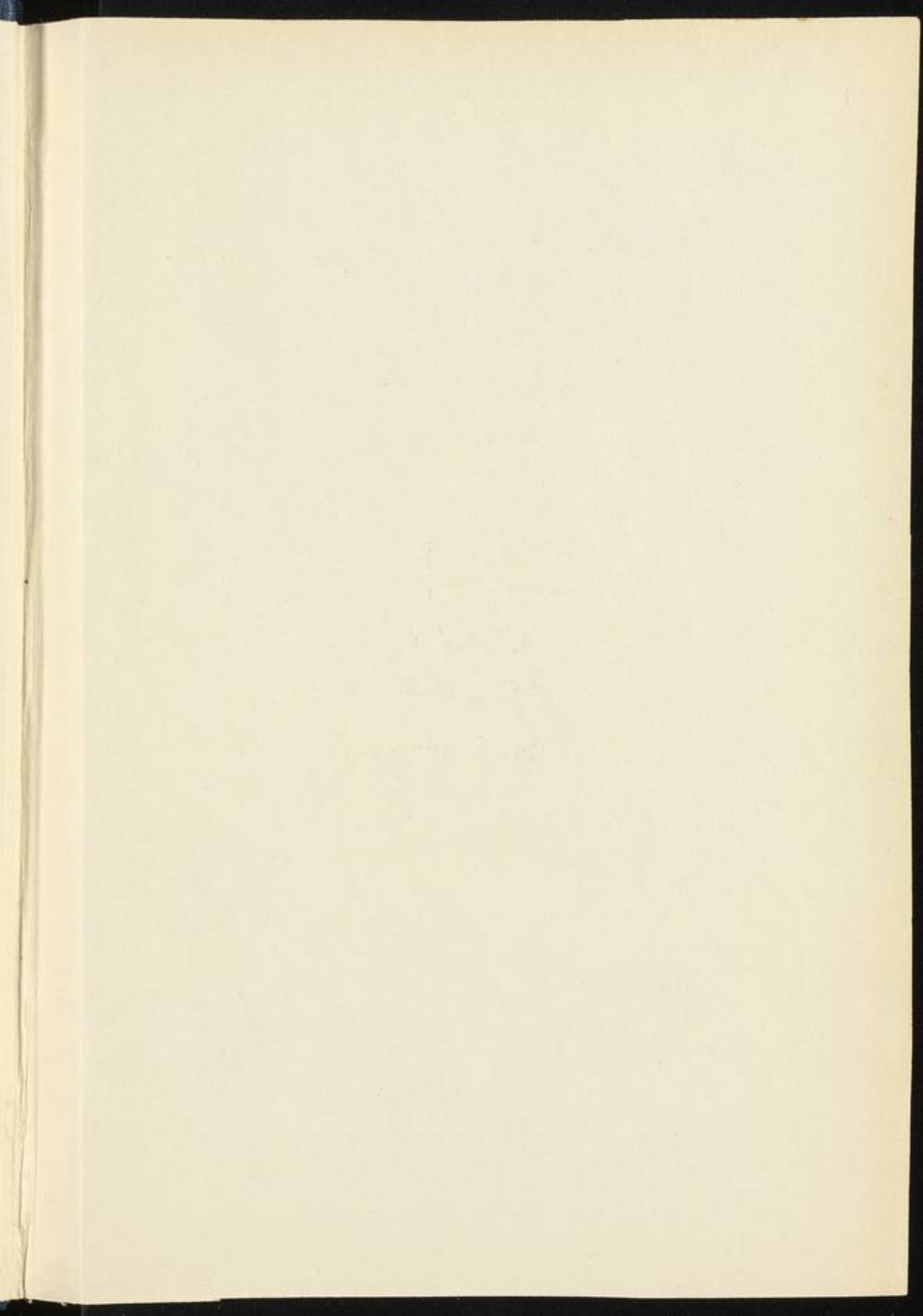
*Third edition
Revised and Enlarged
Publications of the Muthanna Library, Baghdad*

*Al-Ma'arif Press, Baghdad
1961*









Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 076318912